مشاهير وفضائح

أشرف توفيق

الكتاب: مشاهير وفضائح

الكاتب: أشرف توفيق

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

توفيق ، أشرف
مشاهير وفضائح / أشرف توفيق – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
٢٨٤ ص، ١٨ سم.
الترقيم الدولى: ٤ – ٨٣٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ – العنوان

رقم الإيداع : ١٥٩٧٥ / ٢٠١٩

مشاهير وفضائح



إهداء

لعائشة عبد الرحمن عمران

زوجتي .. وستري .. وغطائي

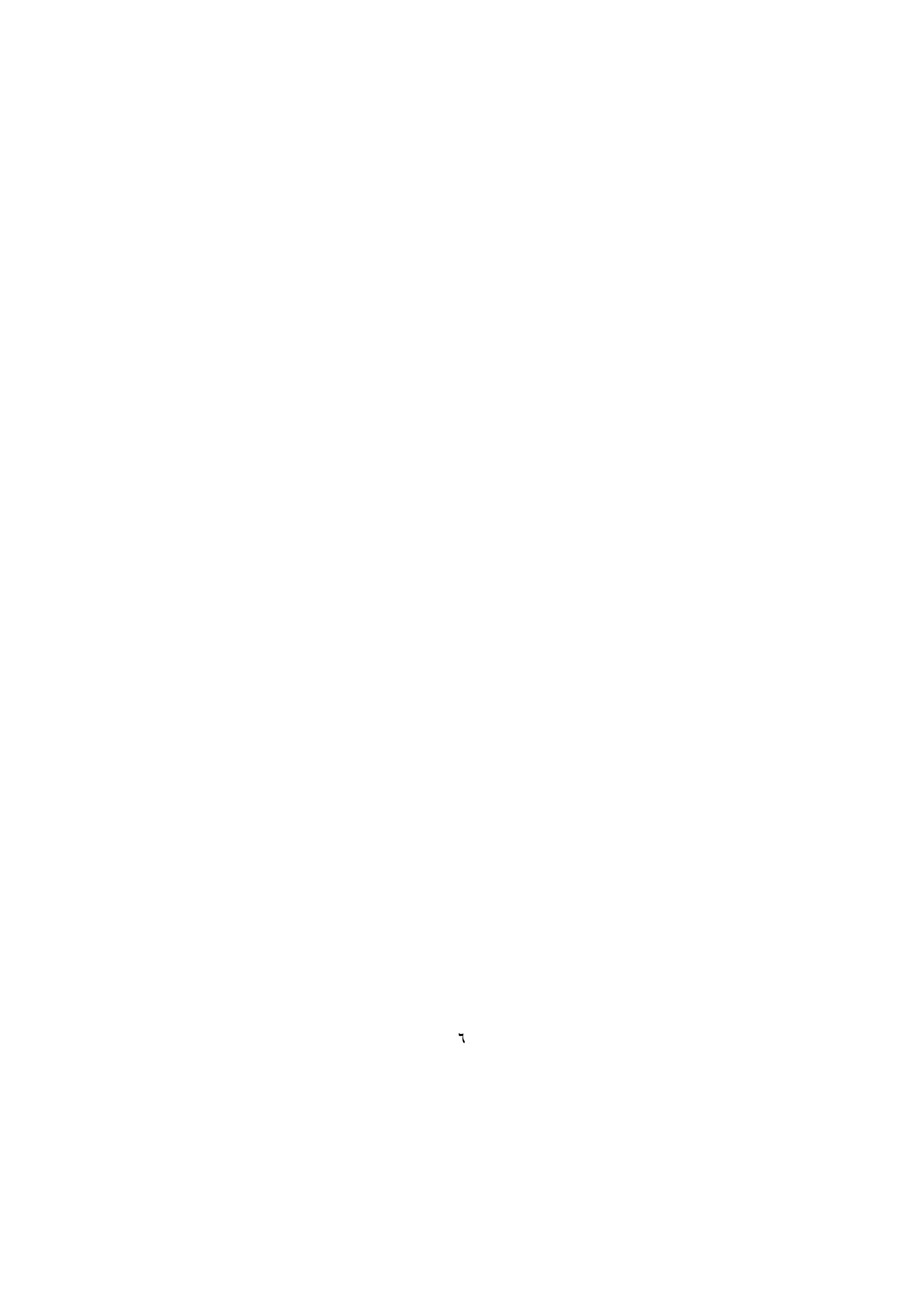
وسكني الشرعي.. والوحيد.

المؤلف

مقدمة

- الفضيحة هي (الصرف الصحي) للعلاقات الإنسانية!
- معظم الناس يجدون متعة في الفضائح، والباقون يصدقونها!
- لماذا يا سادة ؟!
- الفضيحة: تطير .. والحقيقة: تزحف؟!
- أمتع ما في الفضيحة هو الجزء الذي لم ينشر!!

(أنيس منصور)



من السير والتراجم إلى الفضائح والتعرية

ليس في مصر وحدها، ولكن في الوطن العربي، والعالم الخارجي والدول المتقدمة والدول النامية. هذا الاهتمام والعناية والانشغال بالمشاهير وفضائحهم ونقائصهم وغرف نومهم. إذن الانشغال ليس بالمشهور وحده،

ولكن بالمشهور الظاهر، الواضح، المفضوح، فكل الأميرات شهيرات، ولكن الناس تهتم بالأميرة التي فضحت جسدها. فإذا عادت واستترت كأنها أصبحت امرأة عادية، سحب الناس منها اللقب!!

حدث هذا مع الأميرة (آن) أخت الأمير تشارلز الملك المنتظر لإنجلترا الآن؛ فحينما عشقت غير زوجها – وهو بالمناسبة حارسها – الضابط الذي يطلق عليه (بودي جارد) أي الحارس الخاص أو أول من يتلقى الرصاصة بالنيابة عنها تفجرت (إنجلترا)، وكان طلاقها من زوجها وزواجها بعشقها هو أول طلاق يفتت الملكية الإنجليزية، ولكن سرعان ما نسى الناس (آن) حينما اعتدلت وخلعت المايوه وأصبحت تلبس التايير الطويل وتقول عبارة رددتها من قبل مارجريت تاتشر: "أنا لا أحترم المرأة وهي ترتدي البنطلون!!" وتكرر نفس الشيء مع ديانا ولكنها لا تزال مصرة على المايوه!!

وشيء غريب آخر أن يكتب عن كينيدي سبعة وسبعين كتاباً ليس أحدها من الكتب السياسية المتخصصة، مع أنه من أهم رؤساء أمريكا، ولكن هذه لكتب تقول عنه: شباب وجمال وفلوس وعلاقات غرامية وفضائح، وأكبر فضائحه الجميلة الذي يحسده عليها الجميع (مارلين مونرو) أجمل من خلق الله وأكثر النساء براءة وطفولة وخلاعة في التمثيل، وعرفت الدنيا هذه العلاقة وعرفت سفالة الرئيس كينيدي الذي تخلى عنها لأخيه!! ولكن لم يعرف أحد كيف كان كينيدي يقود أمريكا وهو يعاني من الانزلاق الغضروفي ومن آلام مزمنة شبه يومية في كتفه ومن ثلاث حقن كورتيزون كان يأخذها ومن أربعة نساء على الأقل كان يقابلهن أو يتصل بهن.. كل ذلك يومياً!!

ومنذ ٤٠ سنة حدث هذا الحوار وسجله الكاتب والأديب الكبير عباس محمود العقاد في مقدمة أحد عبقرياته "عبقرية أبو بكر". كيف نكتب عن العظيم؟! ما الذي نظهره وما الذي نخفيه؟! هل نؤلهه فلا ندخل غرفة نومه أم نؤنسنه فنتعامل معه كبشر يخطئ ويصيب ويمد يده ويخلع بنطلونه؟!

كان العقاد يرى أنه لا يكتب إلا عن عبقرية العبقري، نبوغه، علمه، ويكفيه أن يجد مفتاحاً لشخصيته يحلل منه وبه هذه العبقرية، أما الكاتب والعالم (أحمد زكي) فإنه عارضه وقال له أن من خلال هذا المنهج يبرر أخطاء العبقري ويعلل هفواته ويجد له العذر، فإذا كانت الشعوب أسقطت

حق الملوك الإلهي فلا يجب أن نعطي هذا الحق للعباقرة تحت مقولة نشر الأخلاق والعظمة والشيء المفيد للناس.

أما طه حسين فقد قال لأنيس منصور، والحوار مسجل في التليفزيون المصري وكان لقاء بين كافة الاتجاهات الثقافية في مصر، هل ففهمت عبقرية عمر؟! وقال أنيس: نعم، فقال طه حسين: أنا لم أفهمها؟!.

أما الذي لم يظهره التليفزيون أن طه حسين قال: إذا كان المسيح تؤمن الكنيسة بأن له ناسوت ولاهوت (أي عنصر بشري وعنصري إلهي) فإن العقاد لا يعرف في عمر إلا لاهوته.. أي جانب الإلهام والقدرات الخاصة.

ولكن العقاد نفسه عاد عن طريقته حينما هاج وماج في الصحافة على زواج مصطفى النحاس باشا من السيدة زينب الوكيل، واندهش الناس من تدخل العقاد فيما لا يعنيه، ولكن العقاد أعلن أنه كمواطن يعنيه جداً هذا الأمر، فكل ما يتعلق برئيس الوزراء يعني جميع المواطنين؛ لأنهم يريدون أن يطمئنوا على سلامة حكم وأحكام الرجل الذي يحكمهم، فإذا تزوج النحاس باشا فتاة صغيرة جميلة فإنها هي التي سوف تحكمه!! وإذا بمفتاح عبقرية النحاس يفتح به العقاد غرفة نومه.

ولذلك يجب أن يعترض الناس جميعاً على أن تحكمهم فتاة صغيرة، وليس رئيس الوزراء، وقالوا له: لماذا لم تعترض على فاروق وفي القصر

وصيفتان بلا أميرات: ناهد رشاد وزوجة كريم ثابت، فأجاب: من قال هذا حينما اعترض على رئيس الوزراء فعلى الملك أن يستشف الأمور!!

ودخلت عبارة في مجال الكتابة عن المشاهير: الشخصية العامة والشخصية العادية، فالشخصية العامة ملك الناس، حياتها الخاصة يجوز الخوض فيها، الاعتراض عليها لأن ذلك يؤثر مباشرة على الناس أن يحكمهم!! وهو مثلهم وقدوتهم.

(ومما يلفت النظر، أن عام ١٩٦٧ وحده، شهد في إنجلترا صدور قانون يبيح الإجهاض، وآخر يرفع التجريم عن العلاقة الجنسية بين رجلين بالغين طالما تتم باتفاقهما، وفي نفس الوقت ألغت الولايات المتحدة القوانين التي تحرم البورنوجرافيا، وتعاقب على نشر الكتب والمجلات والأفلام التي تتناول الجنس والفضائح بصورة مباشرة وصريحة).

وفي مصر حكم لمحكمة شهير، فقد رفعت مطربة (ن. ص) قضية على مصطفى أمين بعد أن كتب عنها مقالا في (أخبار اليوم) وقت أن كان يكتب مسلسل (شخصيات لا تنسى) وقالت في دعواها أنه قد سبها وقذفها واتهمها بما ليس فيها وكتب ذلك، ورسم صورتها، لقد فضحها!!

وقال محامي (مصطفى أمين): أنه لا يمكن معرفة الشخص بالوصف طالما أنه لم يصرح بالاسم أما الرسم فيمكن أن يتشابه، وعلى الرغم من عدم تصريح موكلي باسمها، فما حكم المحكمة إذا كانت كل الوقائع صحيحة وتعرفها كل مصر!! وبدأت الوقائع تتوالى.. فهل فضحت

الصحافة: ماجدة الخطيب أو الأميرة ديانا أو فرانسوا سجان حينما سجلت محاضر الضبط والوقائع ورقم القضية؟

كيف تكون الكلمة فضيحة إذا كانت كل الوقائع صحيحة؟! وفي عصر ثورة المعلومات!!

لماذا يريد الحكماء والملوك والرؤساء أن يعرفوا كل شيء عن مواطنيهم: الاسم ومحل الميلاد، ونوع الاعتقاد والتنظيم وعدد الزوجات، وعدد مرات تناول الشاي، وعدد الكتب في عقولهم ولا يكون لرجل الشارع نفس الحق، ما بيننا جميعاً أن تكون الوقائع صحيحة؟!

ولكن ما الذي يحدث إذا كانت الوقائع صحيحة والتفسير ليس صحيحاً؟! ففي الانتخابات الأمريكية السابقة تعجب الأمريكيون من المرشح الديمقراطي بل كلينتون، فقد ظهرت زوجته معه المحامية هيلاري التي لم تشأ أن تغير اسمها وتتخذ اسم زوجها كما هي العادة في الغرب لتصبح "مسز كلينتون" أبقت على اسمها، واسم أبيها واشترطت ذلك. وفي الوقت الذي فسر البعض ذلك بأن كلينتون رجل دلدول لم يفلح أن يجعل زوجته تمشي خلفه وتعطيه اسمها فكيف يستطيع أن يجعل أمريكا تمشي خلفه وتعطيه أصواتها؟!

فسر ذلك بالسلوك الديمقراطي (الجنتلمان) ونصر جديد من انتصارات المرأة، وسقط كلينتون في هذه الانتخابات!! وفي الانتخابات التي جاءت بكلينتون رئيساً لأمريكا وأثناء حملته الانتخابية تقدم موظف وأدعى أن هذا المرشح على علاقة بخمس من النساء، إحداهن مطربة كباريه، ورفضت المحكمة الدعوى، ولكن الشعب الأمريكي شعر بأن

كلينتون ليس رجلاً وفقط بل أنه (رجل ونص) (ابن الإيه): خمسة غير هذه الزوجة الجميلة، وظهرت له امرأة أدعت أنها عشيقته "مطربة كباريه" ووقفت زوجته تدافع عنه مثقفة ذكية واحدة من أكبر مائة محام في أمريكا، واعترفت الزوجة بأن حياتها كانت صعبة ولكنها رأت أن تواجه جميع المشاكل معه، وشعر الأمريكيون بأنه يسيطر على زوجته، ونجح كلينتون، وليس بعيداً أن تكون كل القضايا الجنسية ضده في هذه الفترة من قبيل الدعاية الانتخابية!!

إذن الكتابة في هذا الموضوع ليست سقطة ولا سفالة ولا نذالة ولا نشر غسيل قذر ولا أقل أو أكبر من أنواع أخرى من الكتابة، إنها ليست جنس أو إتجار بالأعراض، إنها نوع من أنواع: الديمقراطية السياسية، البوح العام، الفضفضة الشعبية، التنفيس.

وإذا كان المثل يقول "تجوع الحرة ولا تتاجر بثدييها" وهي عبارة جنسية فجة لها معنى أخلاقي، فإن التعرض لفضائح المشاهير بشكل من الأشكال له معنى أخلاقي أيضاً.

ولقد سئلت الكاتبة "كيتي كيلي" المتخصصة في مجال الكتابة عن فضائح المشاهير ولها أكثر من كتاب حقق أرباحاً ومبيعات خيالية منها "فرانك سيناترا – حياته" و"نانسي ريجان.. فضيحة في البيت الأبيض" لماذا تكتب هذا النوع؟! فقالت: "الناس تريد ذلك، وأنا أحقق لهم ما يريدون؟! لقد انتهى عصر السير والتراجم وصرنا أمام بشر لا تجد في حياتهم إلا الفضائح والعري".

أشرف توفيق

أيهما أفضل:

عشيقة ملك.. أم زوجة هلفوت؟!..

ردده فاروق لعشيقاته

أفندينا..
غراميات صاحب الجلالة

نساء في قائمة التاريخ الفاروقي:

١. آني بربيه: مغنية فرنسية اكتشفها فاروق في ملهى (سكاراني) بالقاهرة، وحاول أن يظهرها كنجمة عالمية باسم "مطربة النيل"
٢. تحية كاريوكا، وسامية جمال: راقصتان مصريتان شهيرتان ترددت الأقوال والكتابات أنهما كانتا تربطهما بفاروق علاقة عاطفية.
٣. ليليان كوهين "يهودية" عرفت في الأوساط الفنية باسم (كاميليا) وجذبها فاروق له بشدة، حتى حلمت بأن تكون امرأة لها صفة رسمية.
٤. ايرين جينيل "يهودية": أسطورة الإسكندرية التي كانت أول رفيقات فاروق.
٥. ناهد رشاد: إحدى وصيفات القصر – وكانت وصيفة بدون ملكة، وتعلق بها الملك شخصياً واشتركت في تكوين الميليشيا الملكية المعروفة باسم (الحرس الحديدي).
٦. كريستسان دوري: إيطالية دخلت حياة فاروق بعد تركه الملكة ناريمان.
٧. المغنية الفرنسية سوزي سوليدر: رفعت قضية تعويض ضد فاروق بسبب هجره لها.
٨. ايرين إشنبرج: عشيقة فاروق في المنفى.
٩. أنا مارياجاني: آخر موعد غرامي لفاروق ليلة وفاته.
١٠. أرما كابيس مينوتولو: رفيقة فاروق الرسمية في منفاه، مراهقة، طالبة في دير حولها فاروق إلى نجمة أوبرا.

١١. بربارا سكيلتون: مؤلفة إنجليزية من أصل روماني كانت تربطها علاقة غرامية بفاروق.

١٢. هيلين موصيري "يهودية": سيدة المجتمع الراقي اليهودي في القاهرة – عرفت فاروق بخليلاته.

يقول مثل من أمثالنا العامية أن "ابن الوز عوام"، ولأن "ابن الوز" موضوعنا هو الملك فاروق، فالأمر قد يستدعي إشارة كفيلة بإيضاح أي أب ذلك الذي اكتسب منه الابن فن العوم!!.. كانت للملكة "نازلي" زوجة الملك فؤاد، وصيفة متفوقة الجمال رقيقة الطبع، وهي أرملة في الأربعين من عمرها من أصل تركي، حازت ثقة الملكة لاعتدادها بذاتها وتدينها، ولم يكن بالطبع يمر أمام أعين الملك فؤاد، جمال أنثوي دونما يترك أثراً يعتمل بداخله، فما بال أحد والجمال هذا مقيم بالقصر!.

استقر الملك "فؤاد"، واستقرت الشهوة الملكية على أن تنال حظاً من جمال الوصيفة الطيبة وقوامها الممشوق، راحت عيناه تتابعاتها بنظرات تفضح غايته منها، ويعد الخطط والمناورات لاصطياد الفريسة في الوقت والمكان المناسبين، ولكن صبر الملك كان قد نفد من تجاهل الوصيفة لتلك النظرات التي يرشقها بها ملكها، ربما عن جهل حقيقي، وربما باصطناع يصون عرضها وتقواها، ومن ثم تحاشي خيانة ولية نعمتها وملكتها نازلي.

فلما نفد صبر الملك أخذ بأسلوب الاقتحام المباشر! ذات يوم والوصيفة تتقلب في فراشها، فوجئت بوجود شخص بجوارها! تبينت أنه ملكها فؤاد!.. ربما ظنت أنه قد أخطأ طريقه إلى حجرة الملكة، ذلك إذا

كانت جاهلة بتطلعاته ذات الجهل الحقيقي.. تلك التطلعات والإشارات والنظرات السابقة على نفاد صبره.. لكن الثريا كانت تضيء الحجرة كشمس النهار! .. والملك لا بد وطالع وجهها وعاين جسدها وهي مستغرقة في النوم وقبل أن تتنبه على مفاجأة تواجده إلى جوارها، ومسكين بالطبع ذلك الذي لا يفرق بين معايشة أناس عاديين ومعايشة السلاطين والملوك، إذ بوسعه وهو عاجز عن تصور ذلك الفارق، أن يتوسم في الوصيفة استطاعة طلب النجدة أو إطلاق صرخة استغاثة من ذئب طال جوعه ونهمه لجسدها!.

فبالطبع لم يكن بوسعها أي شيء من ذلك، ولا حتى كلمة رفض مهذبة؛ فالقول والعمل في مثل هذه الحالات يكون للملك وحده! الملك الذي عالج نهمه لجسد وصيفة زوجته وفض ولهه واشتياقه لمواقعتها..

قد تستهوي البعض الرغبة في معرفة الترتيبات التي جرت على فعلة الملك.. لا مانع! فبمرور الأيام انتفخ بطن الوصيفة تدريجياً، وعند مرحلة ما استبعدت الملكة ظنها في أن وصيفتها بدأت تتلبسها حالة من السمنة، فأيقنت أن في الأمر شيئاً آخر مريب، فالوصيفة معروفة بالطبع لدى ملكتها.. أرملة.. فوق مستوى الشبهات.. معتدة بذاتها.. تقية ورعة فوق أنها لا تفارقها إلا قليلاً!!.. فماذا حدث إذن؟!.. وكان لابد للملكة من الوقوف على الحقيقة واستجلاء الأمر.. انفردت الملكة بوصيفتها في حجرة أغلقت بابها، وما فتحته إلا وكانت قد توصلت إلى اعتراف صريح من الوصيفة بتفصيلات مواقعة الملك لها وحملها منه!.. فماذا فعلت الملكة؟..

لقد قدمت للملك فؤاد كشفاً بمكافأة للوصيفة عن مدة خدمتها وحتى تبلغ سن المعاش، وطلبت منه التوقيع على الكشف، ولم تدع له فرصة للمراوغة أو التنصل من جريمته.. وعلى ذلك خرجت الوصيفة من القصر بعد ما تم في سرية كاملة التخلص من الجنين الذي في أحشائها بمعرفة أحد الأطباء.

ابن الوز عوام:

هكذا كان "الوز" فكيف يصير "ابن الوز"؟! حقيقة لدينا مثل عامي يقول: "يخلق من ظهر العالم فاسد.. ويظهر من ظهر الفاسد عالم"، ولكنه في الواقع مثل قائم على احتمالات؛ أي ليس بالضرورة أن يتحقق.. فابن الوز هنا "فاروق" ابن الوز نفسه وصار عواماً، وعواماً، ولنسترشد ببعض سبحاته.

لقد مارس الملك فاروق لعبة السلطان والجنس ممارسة واسعة النطاق، رغم أنه كان يتظاهر بالتقوى والصلاح، ولنبدأ القصة منذ البداية، ولد الملك فاروق بالقاهرة في ١١ شباط – فبراير، وكان الذكر الوحيد لأبيه الملك فؤاد، وصار ولياً للعهد، ولقب "أمير الصعيد". وألم بنبذ من العلوم والمعارف بالقصر، ثم أرسل إلى لندن في ١٩٣٥م لاستكمال دراسته بمصاحبة أحمد حسنين، وعزيز المصري الذي تركه سريعاً.

وقد عاد إلى مصر سنة ١٩٣٦ بعد وفاة أبيه، وعين الأمير محمد علي وصياً على العرش حتى بلغ فاروق رشده فتولى سلطته في تموز – يوليو ١٩٣٨م، وتجمعت حوله فوراً كل القوى السياسية المعادية لحزب

الوفد الذي كان في الوزارة. وبعد مرور سنتين من توليه الحكم تم إعلان خطوبته على الملكة فريدة، واستقبل الشعب هذا الإعلان بترحيب كبير. وأنجب فاروق من فريدة ابنته الأولى، ثم ابنته الثانية. وسرعان ما دب الملل إليه، وانتابه الإحباط لعدم إنجابه ولداً يخلفه على العرش. فضاق بالملكة فريدة، وأخذ في التباعد عنها وشرع في البحث عن الشهوات، والاستمتاع بالنساء، وممارسة القمار (بمجرد إنجابه الابنة الثالثة أو قبل ذلك قليلاً).

وكانت البداية مع حسناوات فرقة إفرنجية جاءت إلى مصر سنة ١٩٤٠م، وأخذ يمارس معهن الفجور، ثم شرع في اصطياد حسنوات مصر ومطاردهن حتى إنه كان يبحث عن الساقطات من أهل الفن، ويتصل بهن!!

شهوة القمار، وشهوة النساء ولا شيء بعد ذلك، وهذا لا يعني أنه كان يجيد لعب القمار أو التعامل مع النساء، فقد كان لا هذا ولا ذاك، لكن لا بد أن يحيط نفسه بدعاية مكثفة بأنه "الحريف.. الفحل"

وقد قالت عنه راقصة مصرية شهيرة – مازالت تعيش بيننا وإن كانت قد اقتربت من السبعين –: "لقد كان فاروق يغدق العطاء، كلما سمع أنني أتحدث عن فحولته وأنه يمارس الجنس بقدرة عشر رجال وهذا طبعاً يخالف الواقع! فهو رغم التغذية والأدوية التي تأتيه من كل مكان، برغم كل ذلك، فهو يمارس الجنس برومانسية شديدة، بل أنه يتحول أحياناً إلى إنسان ضعيف مغلوب على أمره".

كان فاروق يحب مطاردة الشهيرات من النساء، ولعل قصة المطربة الفرنسية "آني برييه" التي طاردها حتى باريس تؤكد ذلك! فمع أنها كانت ترفضه فإن الشلة المحيطة به، لم تستطع بكل الوسائل أن تستميل المغنية المشهورة فتركها تنصرف، واتجه إلى غيرها. وحدث ذات مرة أن التقى بسيدة أجنبية في منزل "آل صيدناوي" حيث كان يلعب عندهم القمار وكانت هذه السيدة لعوباً وفاتنة، فلما أن لاحظ الزوج أن فاروق يهتم بزوجته، قاطع سهرات بيت "آل صيدناوي"، ولكن هذا الابتعاد لم يمنع فاروق من ملاحقتها وذهب إلى "بوللي" مدير ملذات الملك ليقنع الزوجة بضرورة العودة إلى هذه السهرات، والغريب أن الزوج قد اقتنع أيضاً! وتم تعيين الزوج في وظيفة بالسراي الملكية، في الوقت الذي اقتربت فيه الزوجة من الملك الولهان، وتكررت اللقاءات بينهما في أماكن مختلفة، ويعلم الزوج ما يجري من وراء ظهره، ويقبض الثمن ويتحول إلى واحد من المليونيرات في ذلك الوقت.

لقد كان في حياة فاروق كثيرات وكثيرات، كاميليا الفنانة اليهودية التي جاءت من القاع لكنها استثمرت جمالها، كما استثمرت لعبة الجنس مع الرجال لتصبح فنانة مشهورة، ثم تتقابل مع فاروق وتظل عشيقته لفترة طويلة.

والراقصة "زينات مجدي" فقد تعرف عليها فاروق من الكباريهات التي كان يتردد عليها واستطاعت زينات أن تغرف أموالاً كثيرة إلى الخارج باسم فاروق أحياناً وباسمها أحيان أخرى.

والراقصة "عايدة عزيز" كانت امرأة ساخنة الأنوثة، ومع ذلك فقد كانت واحدة من عشيقات الملك، والشيء المضحك أن الراقصة زينات مجدي بعد أن شبع منها الملك، قذف بها إلى "بوللي" الذي فرح بها جداً، بل وأحبها بالفعل واشتركت معه في تهريب كميات من الذهب إلى سويسرا.

والطريف أن أوكار فاروق لم تكن قاصرة فقط على قصوره المنتشرة في كل مكان، بل امتدت لتشمل المستشفيات، ففي مستشفى المواساة بالإسكندرية خصص للملك جناح خاص بالدور الأخير بدعوى الاستجمام والعلاج، والغريب أن زوجة أحد رجال الحاشية من الأطباء كانت ترتب موضوع الإقامة في المستشفى، وتخصص الممرضة الأجنبية أو المصرية التي تعرف هي تماماً أنها ستدغدغ أحاسيس الملك العاشق!!

العجيب أن أحد كبار أطباء المستشفى المذكور كان على علم تام برغبات مولاه الاستعراضية في التباهي بقدرته الجنسية الفائقة. وكان لفاروق أوكار في كل مكان، وكان ينسى في كثير من الأحيان أن هناك فتاة قابعة في أحد الأوكار في انتظاره، ويتذكر ذلك فجأة فيرسل بوللي كي يصرفها إلى حل سبيلها.

الغريب أنه كان له وكر داخل سيارة، فهو عبارة عن سيارة مجهزة بشكل خاص كي يتحول إلى حجرة نوم صغيرة بها ثلاجة وبار وتليفون وهيكلها مصنوع من مادة لا ينفذ منها الرصاص!!

الملك يواقع العروس قبل عريسها:

كان الملك فاروق معتاداً – من ضمن ما اعتاد – ارتياد بيت أحد ذوي الشأن من عظماء ذلك العصر، لقضاء بعض سهراته بما تشتمل عليه من لقاءات مع المختارات من النساء واللاتي تدبرهن له زوجة ذلك الرجل العظيم! وحدث أن دعت هذه الأسرة الملك لحضور حفل زفاف ابنتها الشابة، ولبى فاروق الدعوة، وظل بالبيت حتى نهاية مراسم الزواج..

فما أن انتهت مراسم الزواج حتى فجر فاروق سخافة بالغة ارتجت لها أركان البيت على ما كان يعتاده من سهرات ماجنة وممارسات فسق، إذ الأمر كان يفوق كل تصور!! فقد كانت سخافة فاروق تتلخص ببساطة في رغبة منه لمواقعة العروس البكر ابنتهم قبل عريسها الشاب الذي ارتضته لنفسها زوجاً!! ولم تفلح أية محاولات ملطفة في أن تثني الملك عن رغبته الشاذة، إذ سرعان ما وفر لهم انطباعاً بأنه جاد في مطلبه، تلك الجدية التي يخشون معها بطشه إذا ما خولفت أو أخذت على محمل أقل مما يريد!!

أذعن والدا العروس أمام إصرار الملك، ولكن العريس رفض محاولات والدة عروسه لإقناعه وهدد بإثارة فضيحة، ومع ذلك ازداد فاروق إصراراً على رغبته.. اشترك والد العروس في محاولة إقناع العريس، وأخيراً وبعد أن أوضح للعريس خطورة مخالفة الرغبة السامية للملك، أضاف وعداً بصدور أمراً ملكياً بالإنعام عليه برتبة البكوية وتعيينه بمنصب كبير في القصر الملكي، أذعن العريس وترك المجال للملك ليفض بدلاً منه بكارة عروسه!!

غرام الشؤم:

في رحلة من رحلاته إلى أوروبا تعرف الملك فاروق على فتاة أمريكية، هي ابنة ثري من كبار تجار الصلب في أمريكا، وكانت تقضي أجازتها في دوفيل حيث التقى معها في حفلة أقيمت لانتخاب صاحبة أجمل ساقين في المصيف! وسرعان ما أخذت العلاقة بينهما تتنامى، فمن مكان التعارف الذي هو صالة الفندق، إلى المزاملة على مائدة الروليت، ثم الاختلاء في الحجرات لتناول بعض كئوس الخمر ومطارحة بعضهما الغرام.

ولما حان موعد رحيل الملك، وجه دعوة للفتاة صديقته لتمضي شتاء قريباً في مصر حيث الدفء والمناخ المعتدل و.. الملك..

بالطبع لم يكن فاروق يرى في الفتاة سوى كيان نسوي لا يختلف عن غيره من الكيانات النسوية التي طالما تنقل بين أحضانها واستمتع بجمالها وتجريب فحولته فيها.. ذلك بينما سبحت الفتاة مع خيالها على الطريقة الأمريكية الأوروبية، فكان من السهل أن تحسب لنفسها مكانة خاصة لدى هذا الملك القادم من الشرق، لتكن عشيقته مثلاً، ألم يكن لملوك فرنسا عشيقات يحتللن من قصورهن مكانة الصدارة والسيادة؟ لا شك في أنها أمريكية محظوظة أن يقع في غرامها ملك مصر! هكذا حسبت الأمر!

وكانت أزمة جديدة من تلك الأزمات التي تفتعلها شطحات الملك الغرامية والجنسية، إذ بعثت الفتاة برسالة لفاروق تتراقص حروفها سعادة من الخبر الذي تزفه إليه فهي حامل وعلى وشك أن تضع مولوداً من صلب ملك مصر! وما كان والد الفتاة ليصمد أمام الفضيحة التي ذاعت

هناك وراحت الصحف تتناولها بعبارات خبيثة تهكمية، ذلك غير ما بدأ الرجل يقرأه في عيون الناس ويعبر عن سخريتهم منه وابنته، فاستبد اليأس بالرجل حتى حسم الأمر بإلقاء نفسه من الطابق السابع ليسقط على الأرض جثة ممزقة.

وتابعت الفتاة برسالة أخرى بعد بضعة شهور، تؤكد فيها للملك فاروق أنها وضعت ولداً! ولكن الملك لزم الصمت إزاء هذه الرسالة، خاصة وأن خبرها قد وصل لبعض الصحف المصرية فنشرته بطريقة ملتوية تحت عنوان "رسالة مهمة" وذكرت أن شخصية كبيرة تلقت رسالة مهمة من سيدة في أمريكا!

ولم يعد بوسع الفتاة إزاء تجاهل الملك لرسائلها، سوى أن توجه إليه في رسالة أخيرة تهديداً مباشراً بنشر تفصيلات العلاقة بينهما في صحف العالم، ما لم يتخذ "فاروق" خطوة حاسمة لوضع الأمور في نصابها؟!

ترى ما هو الإجراء الحاسم الذي اتخذه الملك؟! لأن أعراض الناس وحياته لا تهم الملك في شيء، حتى لو كان هو مهدرها، فلم يتخذ من الإجراءات إلا ما يكفل إبعاد الفضيحة عنه، إسكات العشيقة السابقة – أم الطفل– بشيك قيمته عشرة آلاف جنيها!

صغيرة على الحب الملكي:

عادت الفتاة إلى بيتها سعيدة لا تكاد الدنيا تتسع لفرحتها، فقد دخلت قصر عابدين وحظيت بشرف مقابلة "فاروق" واستمعت إلى

توجيهاته السامية وتناولت الشاي على مائدته العامرة مع زميلاتها وزملائها الذين دعوا إلى القصر تكريماً لنبوغهم، وراحت بين إعجاب أهلها وأصدقائها الذين أحاطوا بها، تقص كل دقيقة وصغيرة عن الحفل السامي وعن فاروق وفخامة قصره. وأقبل الليل فأوت إلى فراشها وتهيأت للنوم، لكن طرقاً شديداً على باب منزلها تناهى إلى أسماعها، فخفت من فراشها لتفاجأ برجل أنيق يسأل الخادم عنها، فمضت إليه وعجبت أن سمعته يطلب إليها مرافقته إلى القصر مرة ثانية، ذلك لأن الملك يريد أن يمنحها وزميلاتها وزملاؤها هبة ملكية سامية! ولم تعد الفتاة إلى بيتها إلا في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي، ولكنها كانت قد تغيرت فقد زاغت نظراتها وذل خداها وثقلت خطواتها، وسمعت أمها المسكينة منها قصة فاجعة، لم يلبث الوالد المنكوب أن عرفها، وقبل أن يثوب إلى رشده كان قد صدر إليه أمر بالسفر إلى السودان ليشغل وظيفة غير وظيفته، وتسلمت الفتاة بعد أسبوع شيكاً من خاصة فاروق بمبلغ خمسمائة جنيها ثمناً لحياتها وشرفها!

الصيد الثمين:

كان فاروق إذا أعجب بإحدى سيدات الطبقة الراقية، وزين له الشيطان أن يتصل بها، عمد في ذلك إلى روتين خاص معين، تعرف الحاشية كل مراحله. وأول مراحل هذا الروتين أن يتصل أحد بطانة السوء بالسيدة موضوع الإعجاب الملكي ليعجم عودها، فإذا أنس منها ليونة وتخاذلاً، دعا "فاروق" السيدة وزوجها إلى إحدى رحلات الصيد التي تعود القيام بها

بين وقت وآخر لغرض في نفس يعقوب. يدعو "فاروق" الزوجة والزوج الفاضل للرحلة كضيفي شرف، وهذا معناه أن يكون مكانهما في (اللبدة) الخاصة بالملك.

وبعد انتهاء عملية الصيد يدعو الملك ضيفة الشرف إلى غرفة الاستراحة، بينما يجد الزوج نفسه وحيداً في (اللبدة) وحوله نفر من ضباط الحرس وجنوده ممن حفظوا عن ظهر قلب مختلف مراحل الروتين المألوف، فضلاً عن براعتهم في الصيد والقنص، فلا يملك المسكين إلا أن يذرع المكان جيئة وذهاباً، دون أن يجسر حتى على مجرد السؤال عن زوجته! وبعد وقت طال أو قصر، يعود "فاروق" والزوجة وقد رفعا رأسيهما إلى عنان السماء في عظمة وكبرياء، فيحني الزوج هامته إجلالاً واحتراماً!

وفي اليوم التالي تنشر الصحف في مكان بارز، أن الملك قام برحلة صيد موفقة اقتنص فيها جلالته صيداً ثميناً، وفي مكان آخر، تنشر الصحف نبأ الإنعام على الزوج الفاضل بوسام أو رتبة أو ترقية بصفة استثنائية لمؤهلات لا يعلمها إلا "فاروق" والراسخون في معرفة روتين الصيد.

موظفون متخصصون للمزاج الملكي:

قالت إحدى الصحف الفرنسية في معرض حديثها عن الملك السابق بمناسبة خلعه: أنه كان يعطف على دول المحور، وأن ألمانيا قدمت إليه عربوناً لصداقتها سيارة فخمة ماركة مرسيدس من طراز سيارة هتلر، وأن إيطاليا قدمت إليه مجموعة من الغانيات الفاتنات. والواقع أن شغف الملك

السابق بتذوق أكبر عدد من النساء من شتى الأجناس والطبقات كان يفوق اهتمامه بأي شيء آخر، وقد سخر لهذا الغرض – فضلاً عن أفراد حاشيته – عدداً كبيراً من موظفي الدولة في مشارق الأرض ومغاربها.

كانت هناك بعثات ترسل إلى الخارج، وبالطائرات في كثير من الأحيان، لا لشيء إلا اختيار النساء، والتعاقد مع الراقصات والفرق التمثيلية، وكانت كل فرقة من الراقصات والفرق التمثيلية تقيم أولى حفلاتها في مسرح القصر، قبل أن يشهدها الجمهور في دار الأوبرا؛ فكان الملك السابق يختار من الفنانات من تروقه، فيقربها ويغدق عليها الهدايا ويمنحها بعض الوقت من الامتيازات مثل ما كان جده إسماعيل يمنح خليلاته.

ومن موظفي الدولة الذين كانت مهمتهم انتقاء النساء من مختلف الطبقات والأوساط وشحنهم إلى مصر، موظف معين يتولى رئاسة مؤسسة مصرية فنية في روما.

كيف فقد فاروق إحدى عينيه؟

كان الملك السابق رغم مرحه ومجونه وعبثه كثير التطير والتشاؤم، بدليل عبارته المشهورة التي قال فيها: أنه لن يبقى في العالم بعد قليل غير خمسة ملوك، ملك إنجلترا وأربعة ملوك (الكوتشينة). وقد سأله أحد الصحفيين الأمريكيين ذات يوم لماذا لا يذهب لزيارة أمريكا، كما زار بعض دول أوروبا؟ فكان جوابه:

– وما حاجة أمريكا لرجل مثلي مترهل الجسم، أصلع الرأس بعين واحدة!!

وكثيرون جداً لا يعرفون أن فاروق فقد إحدى عينيه، وأن عملية خطيرة أجريت له في مستشفى المواساة لإنقاذ عينه، فلم تنجح المحاولة، استبدلت العين المصابة بعين صناعية لا يسهل تمييزها عن العين السليمة، ومنذ ذلك اليوم حرص فاروق على الظهور في الحفلات الرسمية وغير الرسمية بعويناته السوداء المألوفة.

وقد اختلف الرواة في أسباب الحادث الذي أفقده عينه، فمن قائل أن ضابطاً أمريكياً عاجله بلكمة، وقائل أن نبيلاً أطلق عليه رصاصة ذهبت بإبصار عينه اليسرى لأسباب تتصل بالشرف والكرامة، والحقيقة هي كما يلي:

كان الملك السابق كما قلنا شديد التطير والتشاؤم، وكان يعتقد أن هناك أكثر من مؤامرة تدبر لاغتياله، فكان دائماً يحتفظ بمسدسه في جيبه أو بجواره في السيارة أو تحت وسادته وهو نائم، وكانت العصا التي يحملها في يده تنطوي في باطنها على نصل حاد يمكن استخدامه في أية لحظة فيما يستخدم فيه السيف. وقد اتفق مرة أنه كان يقضي ليلته في استراحة الأهرام مع إحدى خليلاته، عقب سهرة عابثة ماجنة أسرف فيها في تناول الخمر، وفجأة استيقظ من نومه مذعوراً على صياح وجلبة شديدين في الخارج، فتوهم أن هناك من يريد اقتحام المكان لاغتياله، وحمل مسدسه واندفع به إلى الخارج وهو نهب الخوف والفزع والاضطراب، فلن يشعر إلا

وغصن إحدى الأشجار تفقأ عينه. أما تلك الجلبة التي أفزعته، فكانت مشاجرة بين بعض الأعراب.

أوكار الفجور الملكية:

أراد الملك الداعر العابث ألا يخلو شارع أو حي من آثار عبثه ودعارته، ولم يقنع بذلك فراح يرتكب حماقاته في عرض الطريق، وهيأ لذلك سيارة خاصة ماركة (باكار) صنع هيكلها من مادة لا ينفذ منها الرصاص، وجهزت بفراش مريح وبار وجهاز راديو وآلة تليفون، وقد فصل هذا كله عن مقعد السائق بلوح من الزجاج الأسود من نوع خاص، يمكن الراكب من رؤية كل شيء في الخارج، ولا يمكن السائق من رؤية ما بداخل السيارة.

ومن الأوكار التي شهدت الكثير من دعارة الملك السابق وفجوره، وكر أنشاص، ويعد من أروع أوكار الفسق وأقربها إلى قلب الشيطان، ففيه حمام سباحة يضارع تلك الأحواض السحرية التي تفتقت عنها جبابرة العقول في هوليوود؛ لإبراز مفاتن السباحات الفاتنات، وقد جهز الحوض بأنوار كهربائية تخلع على الماء فيضاً من ألوانها المختلفة. وفي هذا الحوض كثيراً ما سبح الملك السابق مع الراقصات والفاتنات وهن عاريات إلا من غلالة رقيقة من النايلون الشفاف استوردت خصيصاً من أمريكا.

ومن الأوكار التي شهدت الكثير من عبث الملك السابق في دوائر الفن والفنانات ملهى (الحلمية بالاس) الذي كان فاروق يختصه بعنايته، ويقال أنه ساهم في رأسماله وإدارته، أو أنه كان يدار لحسابه، فللملك

السابق في هذا الملهى غرفة خاصة مزودة بمختلف وسائل الترف لاستقبال الراقصات والفنانات اللاتي يقع عليهم اختياره لقضاء سهرة عابثة. كان الملك السابق شغوفاً بمقطوعات موسيقية خاصة يعزفها أوركسترا الملهى كلما شرف جلالته، وقد عرف رواد الملهى هذه المقطوعات وألفوها، فكلما سمعوها علموا أن الملك السابق في مكان ما من الملهى.

ومن الأوكار التي كان يختلف عليها الملك السابق، وكر (الأسكارابيه) خلف سينما ستوديو مصر وكان في الغالب خاصاً بالمقامرة. ولعل سيد الأوكار جميعاً، ليس في مصر وحدها، وإنما في العالم أجمع، هو قصر محمد علي بحي شبرا (حول إلى كلية الزراعة التابعة لجامعة عين شمس في عصر الثورة). يتكون هذا القصر الفريد من أربع غرف تكلف تجديدها وزخرفها مليوناً من الجنيهات استنزفت من دم الشعب البائس ودموعه، وللقارئ أن يتخيل أربع غرف تتكلف مليوناً من الجنيهات!!! ذهب خالص في كل ركن وكل جدار وكل سقف، وفي حديقة القصر بحيرة كبيرة من الرخام الفاخر تتوسطها نافورة ضخمة، وتؤدي إلى البحيرة أربع سلالم من الرخام قائمة على جوانبها الأربعة. ويجري برنامج الفسق في هذا القصر التاريخي على أن يتناول الملك طعام العشاء مع ضيفاته الفاتنات ثم يرافقهن إلى البحيرة حيث القارب الملكي الرائع الذي كلف الدولة أربعة آلاف من الجنيهات.

ولد عام ١٩٢٠.. توج وأله في عام ١٩٣٦.. خلع واحتقر في عام ١٩٥٢.. مات في عام ١٩٦٥.

إن فاروق قضى حياة قصيرة كان فيها متجاوزاً في كل شيء، وكان بحق أحد عجائب القرن العشرين!!

فاطمة طوسون وناريمان

الملك فاروق

الأميرة فاطمة طوسون الملكة التي رشحها الناس للعرش!!



بعد حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ الذي أهين فيه الملك فاروق بدخول الدبابات الإنجليزية قصر عابدين وفرض وزارة النحاس عليه بالقوة، أصيب فاروق بحالة نفسية، فقد شعر بأنه غير موفق على مستوى حياته الخاصة،

وكذلك في الحكم، ولهذا حاول الخروج من هذه المحنة بالتواجد في الحفلات والسهرات وحاول الأمراء والنبلاء أن يظهروا وقوفهم بجواره في هذه الأزمة فلم يصدروا بياناً برأيهم، وإنما أيدوه بطريقتهم إقامة حفلات ساهرة للملك متوالية بدأت وكأنها دورية من بيت الأميرة منيرة حمدي إلى سرايا علاء الدين مختار إلى قصر الأمير طوسون وقصر الأميرة شويكار، وكانت معظم هذه الحفلات للعشاء والرقص.

ولكن محنة فاروق كانت قد بدأت قبل حادث ١٩٤٢، محنة على المستوى الشخصي تتمثل في زوجته فريدة حبه الأول، وقد يكون الأخير، التي فضحت عجزه، فانقلب العشق الملتهب إلى كراهية بلا حدود، تسلل خلالها إليه فتاة يهودية من الإسكندرية هي (إيرين جينل).

أما حادث عام ١٩٤٢ فهو الحادث الذي ترتب عليه أن تسلل إلى قلبه حب الأميرة فاطمة طوسون ومنذ ١١ فبراير عام ١٩٤٢ استطاع فاروق أن يصنع ما لم يستطع أن يصنعه ماركوس أحد رؤساء حكومات المتعة والسلطة والذي لا يقل صيته في الجنس والحب عن الملك فاروق، فقد قالت عشيقته الممثلة (دوفي بيمز) في مذكراتها التي نشرتها مجلة (بيبول) الأمريكية: إن ماركوس كان يجيد لعبة الفراش، لكنه رغم براعته لا

يجيد التعامل مع امرأتين في فترة واحدة، لذلك أعطى ظهره لزوجته (إيميلدا) عندما أصبحنا عشيقين.

أما فاروق فمنذ أن أعطته الملكة فريدة ظهرها وهو يتعامل مع أي امرأة وفي أي وقت، ولكنه يشبه تعامل الرئيس الأمريكي كيندي الذي أصيب هو الآخر بخلل في العمود الفقري ترتب عليه علاجه بالكورتيزون الأمر الذي يجعله يشعر برغبة جنسية زائفة إذا حاول أن يطفئها جسدياً خسر ما تبقى من غروره الرجالي ويبدو أنها كلمة سحرية إذا قالتها الزوجة لزوجها وأحس بعجزه وإهانته اندفع يبحث عن انتصارات أخرى، فجاكلين قالت لكيندي: "كف عن الكورتيزون"، وفريدة قالت لفاروق: أنه إذا اقترب منها فإنها ستستقبله كمتطفل.

أما إيميلدا فكانت تعرف كيف تحتوي ماركوس وتقترب منه، تعتقل وتنفي، وهكذا فعلت إيميلدا مع (دوفي بيمز) الممثلة الأمريكية اعتقلها البوليس السري واعتدوا عليها جنسياً ورحلت إلى واشنطن بـ١٠٠ ألف دولارا لتلتزم الصمت. ولذا عاد ماركوس لفراش زوجته وجهاً لوجه، ولهذا كان فاروق وكيندي لا يذهبان مع النساء إلى آخر المطاف.

وفي يوم ١١ فبراير عام ١٩٤٢ وبقصر علاء الدين بالمرج أقبلت فتاة صغيرة جميلة لها عينان واسعتان ممتلئة القوام تسير كما تسير الملكات وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون، وكان من الواضح أنها يشوبها خلل جغرافي حينما يلتقي الربيع بالخريف فزوجها تخطى الأربعين ببعض الأعوام وهي تقترب من العشرين إلا بعض الأعوام، وبسرعة جاءت طيور الحزن لتسكن فوق أشجار الحنين ازدهر حنيناً كبيراً عند فاروق لهذه الفتاة

شعر وقتها أن إيرين اليهودية ليست كافية فهي فتاة رياضية جميلة سبق لها الزواج خمسة مرات من مصري وبرازيلي وثلاثة من الإنجليز، ثم أنها فتاة فاضحة مفضوحة ليس لديها أي مانع من أن تنام معه عارية تماماً، أما فاطمة طوسون فالبراءة والحياء والحزن والشجن يملئها فنصفها حلو كله ابتسامة ولكن بباطنها حزن وشجن.

وبالطبع لم يكن يعرف فاروق أن إيرين اليهودية كانت تتلقى التعليمات من لامبسون الإنجليزي على أن تحتوي فاروق حتى لا يذهب إلى الألمان فقد قال لها لامبسون: (بالطبع يجب أن تذهبي معه للسباحة للقصر لأي مكان) وحينما قالت إيرين بأنها ليست مهتمة إطلاقاً بفاروق قال لها لامبسون: ولكننا مهتمين بمصر، فردت إيرين: "سأفعل ذلك فقط لأني أكره الألمان، أفعل ذلك لأننا يجب أن نكسب الحرب"، واستمرت إيرين الخليلة الرسمية لفاروق لمدة عامين من خريف عام ١٩٤١ إلى نهاية عام ١٩٤٣.

ولم تكن فاطمة طوسون بعيدة عن الحياة الملكية، فهي صديقة للأميرة فايزة أخت الملك فاروق، وكانت هي وماهيوش طوسون ونسل شاه وأميرات أخريات محل عين وفحص الملكة نازلي للترشيح للزواج بالملك، ولكن فاروق كان قد فاجأ الجميع باختيار صافيناز ذو الفقار حتى أنه لم يعط الملكة سعة من الوقت لإدارة المقارنة لاختبار أيهما أفضل، فلم تكن تعتقد نازلي أن يفكر ابنها في الزواج قبل أن يبلغ العشرين.

وفاطمة طوسون كانت ضمن مجموعة الزهرية وهي مجموعة من صاحبات وأصحاب أخت فاروق فايزة وزوجها التركي محمد علي رؤوف

وهي بالطبع مجموعة لا بأس من التذكرة بأنها مجموعة ذات أفكار متحررة بها نسبة مرتفعة من الأجانب باعتبارهم أصحاب مأمونين وعابرين سبيل ليس لديهم نية الاستمرار وبلا مطامع سياسية، وقد ابتكرت الأميرة فايزة هذه المجموعة التي اهتمت بالأدب والسينما والفنون والرسم حينما قرر فاروق أن يمنع ظهورها علناً وأن يقصر حركتها على المحافل الاجتماعية باعتبارها رئيسة للهلال الأحمر المصري.

وبسرعة جمع فاروق كثيراً من المعلومات عن الأميرة فاطمة طوسون، كان لديه في بلاطه أصحاب المواهب في هذا المجال، وكانت المعلومات أنها فتاة يتيمة الأب فقدت والدها وعمرها عشرة سنوات وزوجها يكبرها باثنين وعشرين عاماً، وكان زواجها في ٣ مايو عام ١٩٤٠ وعمرها ستة عشر سنة، وأنهم قد أرغموها على هذا الزواج، ثم قدم أهل البلاط تحليلا آخر يقول أن فاطمة تهوى السينما والقراءة وأن زوجها حسن طوسون الذي تجاوز الربعين له أب مستبد وهو حماها الأمير طوسون يعامل ابنه الذي شاب شعر رأسه كأنه طفل في السابعة، فهو لا يدخن أمامه ولا يضع ساقاً على ساق في حضرته، وهو يقيم معه في سراياه بالزمالك، وأن الحمى يتدخل كثيراً، فهو يكره أن يشاهد زوجة أحد أبنائه مكشوفة الصدر أو الذراعين وأن فاطمة تعيش في هذه السرايا كالحريم في جو محافظ.

واعتقد فاروق أن كل هذه المعلومات لصالحه، وبدأ يغزل نسيج مغامرة وهي من الأشياء المحببة إليه، نظم حفلاً ساهراً في قصر عابدين وحضرته فاطمة وزوجها وتحدث إليها فاروق؛ فاحمر وجهها حياءً وسألها فردت وهي تنظر للأرض خجلاً، وانتهزت فرصة تحدثه مع أميرة بجانبه

وأسرعت بالهرب، وليس هناك ما يثير الصياد أكثر من أن يرى طيراً يهرب منه، وتكررت الحفلات وفي كل مرة يدعى فاروق للخروج من أزمة حادث ١٩٤٢ يشكر فاروق الإنجليز في سره ويطلب سراً أسماء المدعوين والمدعوات، فإذا علم أن فاطمة هناك ذهب، وإذا علم أنها ليست هناك اعتذر بمشاغل الحكم، حتى جاء اليوم الذي سألها فيه بدون مقدمات: "أي عطر تفضلين؟"، فقالت بغير تفكير: "شانيل رقم خمسة"، وبعد انتهاء الحفل أيقظ فاروق خادمه بوللي وطلب منه أن يبحث في القاهرة عن أكبر زجاجة عطر شانيل خمسة، فلما احتج بوللي بأن الساعة الثالثة صباحاً قال له فاروق اتصل تليفونياً بأصحاب محال العطور في بيوتهم وأيقظهم وعندما جاء العطر أرسله إلى الأميرة فاطمة طوسون بدون بطاقة، وبينما فاروق يجلس مع إيرين جينل قص عليها (دون جوانيته) بالإيقاع بالأميرة فاطمة عن طريق العطر، وأثناء ذلك قال لها لماذا لا تفكري في أن تزيدي وزنك، وكان وقتها وزن إيرين خمسة وأربعين كيلو جراما ومحيط وسطها هو نفس محيط رأسها، واعتقدت إيرين أن فاروق لديه أفكار أخرى ومنذ ذلك الوقت أصبحت إيرين تخشى من فاطمة طوسون وتشك في عبارة فاروق التي قررها لنساء كثيرات (سأصنع منك ملكة مصر).

وهنا يقرر مصطفى أمين في كتابه (ليالي فاروق):

– لقد أحب فاروق فاطمة طوسون أكثر مما أحب فريدة، كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة، حب عمره لا يتجاوز الزهور كان فاروق في الثانية والعشرين من عمره، ولكن حبه الثاني

لفاطمة كان حب شاب لشابة، وكان قد رأى نساء كثيرات، وكان قد بدأ يبحث عن فتاة كالتي يقرأ عنها في الكتب والروايات.

ويقرر مصطفى أمين أيضاً أن فاروق من أجلها فكر أن ينزل عن العرش وأن يهرب معها.

إن فاطمة طوسون هي المرأة التي تملك ورقة من الأوراق الإنجليزية كتبها كيلنر في ١٩ يناير ١٩٤٦ برقية رقم ٣٦ للندن تؤكد حب فاروق، وأن هناك كثير من الفضائح حول الطريقة التي يستعرض فيها فاروق علاقته معها، وكما يقول سيد صديق عبد الفتاح في كتابه (ليالي ونزوات فاروق): أن قصة فاطمة وفاروق تشبه قصص ألف ليلة وليلة من البداية إلى النهاية. ولا يوجد تتالي ولا تواريخ للحوادث في هذه القصة، ولكن هناك سيناريوهات خاصة يكتبها كل كاتب ليؤكد أن فاطمة طوسون امرأة اقتربت من عرش مصر وأنها كانت آخر إهانة من الإهانات النسائية جعلت الملكة فريدة تصمم على الطلاق.

أما الحادث الذي جعل الملكة فريدة تصمم على ذلك حينما بلغها أن فاروق في الحفل الذي أقامه للأمراء والأميرات رداً على وقوفهم معه وضع برنامج السهرة على أساس الاستقبال ثم العشاء ثم مشاهدة فيلم سينمائي واختار الفيلم السينمائي، وكأنه يقول ما يريد أن يقول لفاطمة، وحينما انتهى الفيلم وأضيئت الأنوار التفت إلى فاطمة وسألها هل أعجبتك الرواية؟.. فقالت فاطمة: النهاية جميلة، فقال فاروق وهو ينظر لفريدة: "يا سيدتي إنها البداية" وأثناء مغادرة فاطمة مع زوجها قال لها فاروق أنني أتفاءل بحرف الفاء، ولو كنت تزوجتك لما اضطررت أن أغير اسمك كما

فعلت مع صافيناز، وغيرت اسمها إلى فريدة.. ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد ولكن زوجها فهم وامتنع عن حضور أي حفلة لها صلة بالملك، حتى أن فاروق خرج عن البروتوكول عندما دعاها إلى العشاء في ركن فاروق بحلوان دعوة مباشرة، ولكنها خيبت أمله، فقد جاءت ومعها زوجها ومعها اثنين من الوصيفات.

وكما يقولون: الرجل الذي يقع في حب تأخر عن موعده يصبح مثل الإعصار، أعلن فاروق رسمياً في بلاطه ولرئيس ديوانه أحمد حسين يشرح له الموقف أن هناك ألف عقدة وعقدة، فالملكة فريدة طلاقها سيحدث رجة، ثم أن فاطمة طوسون امرأة متزوجة، ولكن الرجل الإعصار يطلب البحث عن طريقة ويقول له قل لزوجها وإذا رفض يطلقها مجلس البلاط، ومرة أخرى يهدئ من روعه أحمد حسنين ويوضح له أن مجلس البلاط الملكي لا يستطيع أن يتدخل في حياة الأميرات إلا إذا تبين أن الزوج قد هجر زوجته أو فقد قواه العقلية، ثم لنفترض أننا استطعنا تطليقها هل يتزوج الملك مطلقة؟ إن ذلك ضد الذوق الملكي، ويقول فاروق (طظ) إنني أعرفك.. تعقد المسائل.. إن الخديوي عباس طلق زوجته ولم يقل له البلاط شيئا، ثم أن كل الناس يطلقون زوجاتهم وكل الرجال يتزوجون بمطلقات ما عداي أنا!! بل أنك أنت يا حسنين طلقت زوجتك، ويجيب حسنين ولكنني لست ملكاً، وينهي فاروق الحوار بأن يعلن أنه قد صمم على الطلاق وأن فاطمة ستكون هي الملكة القادمة، وأنه لا يستشيره ولكنه يبلغه فقط وعليه التنفيذ، وتحدث حسنين إلى أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء وقتها، ودخل رئيس الوزراء للملك ليضع أمامه ألف عقدة أخرى: لنفترض يا مولاي أنك

طلقت فريدة ورفض زوج فاطمة الطلاق، ثم أننا لا نستطيع أن نتحرك قبل أن نحصل على تأكيد أن فاطمة طوسون مستعدة للطلاق من زوجها ثم الزواج منك، ويجيبه فاروق بتهكم: هل ترفض امرأة أن تجلس ملكة على عرش مصر؟، ويقول له وزيره: سلها، ثم ظهرت بعد ذلك مشكلة برلمانية أن الدستور يعطي الحق في مناقشة الحياة الخاصة للملك إذا مست استقرار البلاد، وهنا يقرر أحمد ماهر باشا للملك أنه إذا حدث ذلك ستكون نهاية وزارته، سيقول الناس أنه (الدلدول) الذي أتى به الملك للوزارة ليوافق على الطلاق.

وهنا تقرر إيرين جينل في مذكراتها التي أخذ عنها كل من وليم استاديوم وماك ليفي: (أن فاروق قد أتاها في يوم ما وأخبرها أنه يحبها، فقالت له وماذا عن فاطمة طوسون، فأخبرها فاروق أنها ولدت بنتاً تواً، وأن هذه البنت ابنته وأنه قد أرسل لها عقداً من الماس في المستشفى ولم يذهب لزيارتها على الإطلاق، أو ليرى ابنته الصغيرة، وتساءلت إيرين عن زوج فاطمة طوسون، هذا الزوج الحقير الذي دفع زوجته إلى الزنا ولم يفعل أي شيء للملك سوى أنه ابتسم ونظر إلى الجانب الآخر، ثم تعلل بعد ذلك في مذكراتها بأن مستوى التصرفات الطبيعية في عائلة فاروق الحاكمة كان يسيره فاروق حسب الظروف).

وعلى الرغم من عدم تصديق الرواية في جانبنا إلا أننا نذكرها على أساس موضوعية البحث، وبخاصة أنها تمثل الطريقة التي يحل بها فاروق مشاكله إذا تعذر عليه تحقيق طموحاته بالطرق القانونية والمشروعة، إن بنتاً غير شرعية في حياة الأميرة فاطمة كافية لتطليقها، وبالطبع سيكون ذلك

بهدوء وتكتم القصور، وبخاصة أن فاروق قد سجل فيما بعد هذه الخبرة باصطناع طريق للاغتيال والقتل تحت اسم الحرس الحديدي، ولكن كيف لنا أن نؤيد هذه الرواية وإيرين اليهودية نفسها تعتقد أنها كانت عند أقدام العرش، فجاءت فاطمة طوسون لقلب فاروق فأبعدتها تماماً حتى عن حذاء الملك، إن الغيرة النسائية تجعل الرواية موضوعة بين قوسين.

وفي نوفمبر عام ١٩٤٦ قتل حسن طوسون زوج فاطمة طوسون في حادث سيارة، على الرغم من أن سرعته كانت لا تزيد عن ٦٠ كيلو مترا، والغريب أن السائق لم يصب ودون توجيه الاتهام لأحد، فإن حوادث السيارات قد تعددت في الأسرة الملكية، وبخاصة حينما مات أحمد حسنين باشا بنفس الطريقة، بل أن فاروق نفسه تعرض لحادث سيارة، وهي ما تعرف بحادث القصاصين، وعلى الرغم من أن الأمر جاء على رغبة فاروق، وأنه ردد عبارة: ما لقيصر لقيصر، إلا أن فاروق قد التقى بعد ذلك عشرات المرات مع فاطمة طوسون ولم يثر موضوع الزواج.

وانقلب الأمر بعد موت الزوج.. فاطمة تحضر الحفلات التي تعلم أن فيها فاروق وتتخير المناسبات التي تستطيع فيها أن تحادثه، ولكن فاروق لم يعد فاروق، إن الحب الذي استيقظ فجأة نام فجأة.

وتعددت روايات الكتاب بالعربية يتعاملون مع فاطمة طوسون، باعتبارها امرأة فارسة أبية، استمرت على رفض فاروق وفضلت عليه أمير برازيلي وتزوجته وتركت مصر، أما الكتاب الأجانب فإنهم يرون أنها قد تدلهت، ولكن فاروق تعامل معها كما يتعامل مع الدمية وأنه قد خدعها ومنذ مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذي كان يحبها، فقدت توهجها

وكان طيور الحزن التي بست الحنين في قلب فاروق، قد هجرت أشجار فاطمة طوسون لتسكن فوق أشجار امرأة أخرى.

وفي كتاب سيد صادق – السابقة الإشارة إليه – هذه النهاية التي تشبه ألف ليلة وليلة، أن فاروق أرسل رسولاً إلى فاطمة بعد زواجها يهددها من أنها إذا لم تعد إلى مصر سيحرمها من لقب الإمارة وسيمنعها من رؤية ابنتها، وأنه يستطيع أن يأتي بها مرغمة باستخدام نفوذ الدولة، ولكن فاطمة أبت أن تعود وقالت أن الله أقوى من فاروق وأن ابنتي سوف تعلم الظروف التي اضطرتني أن أتركها للعذاب الذي تحملته من أجلها، وثار فاروق وأمر بإصدار أمر ملكي بحرمان فاطمة من اللقب.

أما فاطمة فقد تزوجت أورليانو براخترا، وكان العقد في دار الكونت ديباري المطالب بعرش فرنسا، وقد صدق قول إيرين جينيل العاشقة اليهودية لفاروق (كان مثل طفل يريد أن يحصل على لعبه وكلما أسأت معاملته أصر على الحصول على هذه اللعبة).

ولكن يبقى السؤال: لماذا هددها فاروق بابنتها، ولماذا أصر على بقاء الابنة في مصر؟ حقاً لا أحد يمكنه أنه يمتطي صهوة البحر، ويكبح جماحه مهما كان بارعاً في العوم، فالموجة الناعمة تخرج منها موجة شرسة، وقانون البحر هو نفسه قانون الأنوثة، فالرجل مهما كان قوياً يمكن أن تهزمه امرأة.. يمكن أن تقشره البرتقالة.. وتمص رحيقه وعصيره.

اقبلني يا حسين كامرأة .. وطظ في الملك والعرش

الملكة نازلي

الفرخة المذبوحة التي حاولت أن تكون.. الديك

إنها ملكة القصر الملكي.. الهانم المصونة والجوهرة المكنونة.. الملكة نازلي وهي ملكة جبال الهوى الأميرة بنت الفن والطرب والسياسة.. المطربة أسمهان

وكانت ليالي صراع ألف ليلة وليلة، على الشاطر حسن، الأمين الأول للملك فؤاد ومعلم الملك فاروق الأسطورة أحمد حسنين.

كان التناقض يربط بين الثلاثة: العفة والعهر، الفقر والغنى، الرغبة والكبرياء!!

فالملكة نازلي عاشت ١٧ سنة في قصر زوجها الملك فؤاد ممنوعة من الخروج أو استقبال الزائرين، أو حتى ممارسة أمومتها تجاه أبنائها، إذ لم يكن من حقها أن تراهم أكثر من ساعة في اليوم! قضت حياتها الزوجية نائمة في ظل زوج متسلط غيور، هانم على الخدم وحدهم، مكنونة عن البشر في غرفة النوم.. واعتقدت أنها كلما كانت في الحرملك كلما كانت جوهرة مكنونة!! وعلمها القصر الكثير.. وآه من حياة الخدم والوصيفات، وكان آخر الدروس حينما اعتدى زوجها الملك على وصيفتها التركية وظهرت عليها انتفاخات الخطيئة.. ولأول مرة تنتقل من الحرملك للسلاملك وتقول للملك فؤاد (لا) قالت له: أدبسيس بك أفندم!!

ووقع الملك على صك بترحيل الوصيفة التركية ومعها مال كثير، وقالت له عبارة طبقتها فيما بعد:

- لا أريد وصيفات وحينما أحتاج لشيء البركة في رجالك!!

وفي بداية عام ١٩٣٧ وقبل شهور من تولية ابنها فاروق السلطة رسمياً في مصر، ذهبت في رحلة إلى أوروبا خرجت فيها من الحرملك نهائياً، ولم تحتاج إلى وصيفة، ولكن احتاجت كثيراً للرجال!!

أما أسمهان فهي ملكة حقيقية أيضاً أهانها الجبل، كان لها (شنة ورنة) كما يقولون في جبل الدروز في الشام القديمة، وكان لها أحلام مع المخابرات البريطانية في أن يجعلوها شخصية اجتماعية مرموقة في لبنان – وحينما تجاهلتها بريطانيا اتجهت إلى الجنرال لفرنسي "كاترو" وفرش لها قصراً خاصاً بين عاليه وبحمدون!!

إنها تستطيع أن تكون ملكة دائماً.. كانت برتبة ميجور شرف وقت أن عملت مع الإنجليز، ثم كانت أول من قابله ديجول في القدس حينما عملت مع الفرنسيين، ثم عرفت صحفيا ألمانيا استطاع أن ينقلها للتعاون مع المخابرات الألمانية وتم تجنيدها ليكون مقر عملها مصر!!

وفي كباريه "بديعة مصابني" بالأوبرا أحبت أن تودع كل ذلك بالفن والهوى فكانت ملكة الطرب هي وأخاها فريد الأطرش!!

وعرف الامرأتين رجلاً من ألف ليلة وليلة، إنه أحمد حسنين باشا ملك غير متوج في عصرين متتاليين في القصر الملكي عصر فؤاد، وعصر فاروق.. هذا الرجل لم يترك شيئا إلا وفعله.. اكتشف واحة الفرافرة في الصحراء الغربية، وكان له كتاب عن الصحراء يدرس في المرحلة الثانوية بالمدارس، وكان طياراً ماهراً قام بمغامرة طيران من مصر إلى أوروبا،

وبالعكس سقطت به طائرة فأخذ أخرى، وأكمل مغامرته وهو مصاب!! ثم أنه كون جمعية للرواد هدفها تعليم أولاد العمال والفقراء في الوقت الذي كان الأمين الأول للملك فؤاد زوج الملكة نازلي.

كان يخرج من قصر عابدين بالرانجتون إلى تلال زينهم، يدخل الأكواخ ويشرب الشاي مع العمال، كان يفهم في الإتيكيت الملكي كالملوك، وكان يجلس على الأرض بالجوزة يتحدث للفقراء المرهقين المكدودين بلغتهم رغم أنه يجيد العربية والإنجليزية والتركية والفرنسية بطلاقة!! وكان قلبه كعقله يؤمن بأن الناس كلهم أولاد تسعة، فأحب الملكات وأحب الصعاليك، كان له أوقاته مع الملكة نازلي أم فاروق الملك الحاكم، وكان له أوقات مع المغنية البائسة "أسمهان" التي تعمل في ملهى بديعة مصابني مع الغوازي والراقصات!!

ولأنه رجل المتناقضات والمهام الصعبة؛ فهو الشاطر حسن أسطورة ألف ليلة وليلة، لم تطلب منه امرأة شيئا إلا ووجد له حلا.. ولو كان تفاحة الحياة، أو قتل تنين الموت.

إنه رجل حفظ النظام الملكي وعرف الشعب وجلس إلى العوالم وكان يفهم في الطرب، فإذا سألته ما هي أحلى أوقاته قال: الصحراء.. صحراء مصر!! إن مصطفى أمين في كتابه (شخصيات لا تنسى) يسميه ملك الصحراء الثاني بعد روميل!!

وكان لدى أحمد حسنين كرامة غريبة وعناد رائع، تزوج لطيفة هانم ابنة الأميرة شويكار طليقة الملك فؤاد، وفؤاد في العرش!! ولم تبدأ علاقته بالملكة نازلي إلا وابنها ملكاً لمصر والسودان!!

وكان يدخل إلى غرفة الملك فاروق ويغلق الباب وينصحه ويقول له: أنت ملك فاشل، أنت عدو نفسك. أنت تحيط عرشك بأقذر رجال الدولة، وإذا كنت لا تعرف فالشعب يعرف أن عمرك الافتراضي بهذه الطريقة خمسة سنوات أخرى على الأكثر، وكان ذلك في سنة ١٩٤٧!! ثم يخرج من غرفة الملك يتصبب عرقاً ووجهه أصفر ويقول أن الملك فاروق لعن أبو خاشه، وأن الملك يريد الإصلاح وأنه يهدده بتغييره إذا استمر القصر بهذه الفوضى، وأنه يخشى ألا يبقى رئيساً للديوان الملكي خمسة دقائق أخرى!! ويتناقل رجال القصر هذا ويعرف به فاروق ويعجب بحسنين الذي ينصحه ولا يفضحه ويربيه ولا يشهر به ويكتم أسراره ولا ينشرها ويخفي فساده ويعلن صلاحه.

واستطاعت الملكة نازلي أن ترهب كل النساء اللاتي اقتربن منه وقرر هو ألا يمنعها من أي رجل ولكنه يحميها من أي نزوة!! ذهبت إلى ميمي شكيب في مسرح الريحاني وهددتها والريحاني حينما عرفت أن أحمد حسنين يتردد على مسرح الريحاني وينظر إلى ميمي شكيب بعيون (تندب فيها رصاصة) ويهمس لها بعباراته الدنجوانية مثل (أحب نطقك للحروف وبخاصة حرف الراء) ومن المعروف أن ميمي شكيب كانت لدغة ومثل

(عندك بياض غريب لا هو إنجليزي ولا هو مصري) وهربت ميمي شكيب منه وقالت: احنا أد... نازلي!!

وهربت فتاة أخرى إنجليزية أحبها كانت تدعى (ساندوزا) تعرف عليها في وقت زيارته للملك أدوارد السادس "دوق وندسور" الذي تنازل عن العرش من أجل من يحبها مسز سمبسون.. كان صديقه وذهب له ليهنئه على قراره وقال لساندوزا: يا ليتني في شجاعة صديقي الدوق لأترك تاريخي خلفي وأتعلق بك!! ولم تسمح لها الملكة نازلي بدخول مصر!!

حتى زوجته لطيفة هانم أغنى شابة في مصر، حيث أن أمها تملك ثروة من مطلقها الملك فؤاد ومن مطلقها الثاني يسري باشا.. استطاعت نازلي أن تنقل له كلام لم يجد معه إلا أن يقول لزوجته: أنت طالق!!

واحدة فقط قاومت هي (أسمهان) أعجبها عناد الملوك؛ فعاندت واستمرت الحرب بينهما حتى بعد أن تزوجت أسمهان من أحمد سالم زواجًا شرعيًا، وتزوج أحمد حسنين من الملكة نازلي "عرفيًا". فلقد جن جنون أحمد سالم "دون جوان السينما المصرية في الثلاثينات" وجرى وراء أسمهان وأطلق عليها عدة أعيرة نارية لم تصبها، لأنها كانت لا تزال تتصل بأحمد حسنين وتعتبره فارس هذا الزمان وتقول عنه أنه الرجل العاقل الذي يستطيع أن يعتني لا بامرأة.. ولكن بمملكة!!

وفي أواخر عام ١٩٤١ تولى حسين سري باشا رئاسة الوزراء ووجدت الملكة نازلي الفرصة سانحة أكثر من أي وقت للتخلص من أسمهان التي

تنافسها حب (أحمد حسنين) وبخاصة أن حسين سري ليس غريبًا عن الأسرة المالكة فهو زوج خالة (الملكة فريدة) زوجة الملك فاروق.

وقدمت كثيرا من المعلومات لرئيس الوزراء عن العلاقة بينهما وعن الأماكن التي يتقابل فيها أحمد حسنين مع أسمهان أحيانًا بفندق (مينا هاوس) بل أنها لم تصبر حينما أبلغها (مراد محسن باشا) مدير الخاصة الملكية من أن المحبين غيرا مكان التلاقي وأنهما يسهران يوميًا بمنزل أمين البارودي، حيث استقلت سيارتها واتجهت للمنزل وأخرجت من حقيبتها مسدسا وبدأت في البحث عن أسمهان وحسنين في جميع الغرف!!

ثم اتصلت نازلي بطلعت حرب وبعوني باشا وأصبح خروج أسمهان من مصر أمرًا ملكيًا لا مفر منه، وبخاصة بعد أن بدأت الأميرة شويكار مطلقة الملك فؤاد حربًا ضد نازلي التي أضاعت زوجها وزوج ابنتها بأن تشجع العلاقة بين أسمهان وحسنين وتيسر لهما أماكن اللقاء، ولكن الأمر كان قد صدر وقدم الأميرالاي "مصطفى ثابت" لأسمهان ما يفيد عدم أحقيتها للإقامة في البلاد.

وذهبت أسمهان لفندق الملك داود في فلسطين، وفي القدس استطاعت أن تجمع كل الخيوط لتشعر بأنها ملكة من جديد. قابلت ديجول وعمل لها حفلة ضخمة وتعرفت بشكل أكثر جدية على أحمد سالم النجم السينمائي، واستطاعت تحية كاريوكا زميلتها في (كباريه بديعة) أن تجد لها عملاً في الفندق لفترة طويلة، وجمعت خيوط العمل السياسي مع الإنجليز والألمان والفرنسيين، ثم بدأت تطلب زيارة أحمد حسنين لها.

وقررت الملكة نازلي أن تذهب لهناك، فهي ملكة وأم ملك، ونسيت في غمار الغيرة أن الملوك كالسمك إذا خرجوا من مملكتهم لم يصبحوا ملوكا، وإنما لكل أرض قانونها الخاص. لقد نسيت الملكة نازلي قانون عدم جواز الامتداد الإقليمي للقوانين!! وللملوك.

وكأنما كانت تتوقع أسمهان هذه الحماقة.. استطاعت أن تقول لنازلي أنا ملكة أيضًا.. وفي فندق داود حيث عسكر ومعلومات ثلاث دول تتصارع على النصر تكون أسمهان الملكة!!

وشعرت نازلي بذلك حينما وجدتها تجلس مع جنرالات العسكر وترقص معهم. وحينما تغني تنقلب الدنيا.. وقلبت الغيرة رأس نازلي فقامت ترقص مع الجنرالات والعسكر وبدقة ملكة تعرف ما معنى الجاسوسية وأهمية تحين الفرصة والاستفادة من نقط الضعف الإنساني، استطاعت أسمهان أن تصور الملكة وهي في أحضان العسكر واتفقت مع بعض الجنرالات على أن يزودوها حبتين، وعن طريق عوالم كباريه (بديعة) نقلت الصور لمصر لتكون رد وضربة معلم من أسمهان للملكة نازلي!!

وعادت تحية كاريوكا ومعها بعض الصور والحكايات فعرفها شارع محمد علي، قبل القصر.

وعندما تلقى الملك فاروق نبأ وفاة أحمد حسنين اتجه إلى منزله بميدان عبد المنعم بالدقي؛ فقد كان يريد أن يحتفظ بأوراقه، إنها أسرار القصر لأنها أسرار رئيس الديوان الملكي.. ووجد فاروق عقد زواج مؤرخ بسنة **١٩٣٧**

بين أحمد حسنين والملكة نازلي، أي أنه لم يخنه مع أمه منذ أن أصبح ملكًا شرعيًا على البلاد، مع أن كل ما عرفه فاروق عن العلاقة بينهما كان سنة ١٩٤٢ ووجد أوراقا تثبت أنه حمى العرش من مهازل الملكة نازلي، ومن ضعف رجال القصر، وبكى فاروق حينما وجد أن وصية أحمد حسنين عبارة عن قصيدة للشاعر الإنجليزي كبلنج وأنها موجهة له شخصيًا.. للملك فاروق.

(إذا وثقت في نفسك حين يشك فيك الجميع، ومع ذلك سامحتهم لأنهم شكوا فيك..

إذا استطعت أن تنتظر ولا تمل الانتظار ولم تقابل أكاذيب الناس بالأكاذيب.

إذا كرهك الناس فلم تكرههم – وإذا تظاهرت بأنك لست أحن الناس ولا أحكم الناس – إذا استطعت أن تحكم دون أن تسيطر عليك أحلامك، وأن تفكر ولا تجعل التفكير هو كل أهدافك.

إذا استطعت أن تتحدث إلى الشعب بغير أن تفقد فضائلك، وأن تصاحب الملوك بغير أن تفقد اتصالك بالشعب).

والقصيدة طويلة جدًا.. وفيها كل الفضائل وفي نهايتها هذه العبارة:

إذا استطعت أن تفعل ذلك كله ملكت الأرض ومن عليها وأصبحت أكثر من ذلك..

أصبحت رجلاً يا ولدي!..

ولم يكن لأحمد حسنين ولد، حتى يتمنى أن يصبح رجلاً، ولكنه تمنى ذلك بصدق لفاروق الذي رباه.. واعتبره ابنه!!

(مغامرة برلنتي عبد الحميد محسوبة، وبعلم المشير.. قبل زواجه منها)

صلاح نصر

(س. ق).. (ب. ع).. (س. ع)

وحروف أخرى في شيفرة الجنس والسياسة!!

تصدر الفساد والإفساد العوامل التي حدت برجال الثورة الوطنيين إلى الإطاحة بالملك فاروق وإجباره على التنازل عن العرش مطرودًا من البلاد،

وبقيت مباذله ونزواته هو وبطانته وباشاواته أقاصيص وحكايات ترمز إلى عهد أسود عاشته البلاد.. و.. لكن.. هل توقفت لعبة السلطان والجنس بزوال عهد الملك؟!.

إن الثورة التي غيرت وجه مصر ورفعت عن كاهل شعبها الكثير من الظلم، لم تسلم من اندساس عناصر لا تقل عن الملك شرهًا للمفاسد واستعدادًا لشغل صفحات التاريخ عن آخرها بمباذلهم وشطحاتهم الجنسية.

وإن كان الملك قد اعتاد أن يتعلل لبطانته وأصدقائه – عندما يرغب في امرأة ويكون قد أعد نفسه لمواقعة جنسية معها – بأنه مشغول بشئون تمس المصالح العليا للبلاد؛ فقد اتخذت هذه العناصر نفس الستار ولكن بأسلوب أكثر مجونًا ووقاحة. ولعل ذلك يمثل دلالة واضحة على أن المباذل والانغماس في اللذات ليست بالضرورة تتملك من الملك لكونه ملكًا فحسب، وإنما هي تتملك صاحب النفوذ المطلق، يستوي في ذلك ملك أو محتل أو رجل في موقع سلطوي من حكم ديكتاتوري؛ فالعبرة دائمًا بالنفوذ المطلق.

فها هي الشخصية التي نحن بصددها.. شخصية صلاح نصر.. مصري صميم.. واحد من رجالات الجيش المصري.. الجيش الذي ثار

على الملك ومسح عار ملكيته عن جبين مصر.. تدرج في المناصب ليصل في ظل الحكم بالشرعية الثورية إلى منصب مدير المخابرات العامة.. كان المناخ مهيئًا تمامًا ليستحوذ صلاح نصر على نفوذ لا تحده حدود ولا ترقبه عين رقيب.. فالحكم يأخذ بأسلوب الشرعية الثورية الذي يخول الحاكم الثوري صلاحيات تتعدى بكثير تلك الصلاحيات التي كان يتمتع بها الملك، ومن ثم فهو الذي يوزع الصلاحيات على مواقع النفوذ في الحكم وشاغليها لا الدستور.. وكان التحسب لأعداء الثورة وهاجس قيام ثورة أخرى مضادة يسمح بإطلاق يد ونفوذ القائمين على أمن الحكم الثوري بلا حدود، بل ربما كان منطقهم لتخويف الحاكم والإيحاء بقلاقل ومخاطر، فيصبح إسرافهم في استغلال نفوذ سلطاتهم ومواقعهم ضرورة مبررة!!.. وكان أيضًا الصراع في قمة السلطة على الانفراد بالحكم إلى جانب اعتبار البلاد في حالة مواجهة سياسية وعسكرية مع الإمبريالية العالمية وعميلتها إسرائيل.

كل هذه العوامل كانت مفردات المناخ الذي خول صلاح نصر نفوذه المطلق وإطلاق يده بحرية تعربد في أحشاء المجتمع.. ولم يضع صلاح نصر وقتًا!!..

* * *

إن المتتبع لما ورد عن نشاط صلاح نصر المخابراتي، تستوقفه خصيصة عجيبة؛ إذ أن تركيز صلاح نصر على نجمات السينما بالتحديد يوفر انطباعًا بأن مفهوم الرجل بشأن مصدر عملاء جهازه، لا يخرج عن

كونه تطويع لنجمات السينما الشهيرات، بإصرار ألا تفوته واحدة منهن؟!.. وهذا يعني – إذا كان الغرض من تطويعهن خدمة العمل الوطني بالفعل – أن الحقل السينمائي بأكمله سيصبح فرعًا عاملاً للنشاط المخابراتي!.. لكن من ذا الذي يستطيع أن يجزم بأن ذلك التكثيف المحموم لتطويع نجمات السينما كان لغرض وطني، ولم يكن بدافع من أهواء شخصية وميول غريزية؟!.. لنتتبع جانبًا من ذلك النشاط لنتعرف أو لنحاول التعرف على شيء من الحقيقة:

راغبة في العمالة:

يبدو أن (س. ق) وقد تمرست في العهد السابق لقيام الثورة على مهمة التخابر، أدمن هذا العمل إلى حد أنها رغم صدور أوامر عليا من أولي الأمر في العهد البائد بالتوقف عن مزاولة نشاطها في التخابر.. عادت تسعى لعرض خدماتها على جهاز مخابرات العهد الجديد.. أي هي التي طرقت الباب راغبة!..

وكانت (س. ق) معروفة في بعض الأوساط بأنها صحفية في إحدى المؤسسات الكبرى، كما عرفت على أنها أديبة صدر لها أكثر من تسعة عشر مؤلفًا أدبيًا، وكانت تزعم أنها أديبة إسلامية. أما عن نشاطها في العهد القديم، فقد كانت تعمل لحساب المخبرات السياسية في عهد إسماعيل صدقي، وكانت لديها مجموعة مندوبات يأتين لها بالأوامر التي تصل من وزراء الخارجية إلى سفرائهم في مصر، وتحصل على ردود

السفراء، وتعطي كل ذلك لرئيس الحكومة مقابل راتب شهري يصل إلى ٢٥٠ جنيهًا.

وقد انتهت مزاولتها لهذه المهمة على نحو غريب، إذ زارها ذات ليلة الفريق عمر فتحي، وقال لها: "إن السراي تأمرك بالكف عن هذا العمل".. لماذا؟.. ذلك لأن القصر قد اتضح له أن (س. ق) على اتصال باليهود!!.. وبذلك انقطعت صلتها بالتخابر عام ١٩٥١.

بعد ثمانية أعوام، وبالتحديد في عام ١٩٥٩، صدر لـ (س. ق) كتاب ديني جديد، راحت توزع نسخًا منه على الهيئات والوزارات في إطار رغبتها في توثيق علاقاتها بأولي الأمر الجدد.. كما قدمت نسخة منه كهدية لصلاح نصر..

اشترت المخابرات مائة نسخة من كتاب (س. ق)، فسعت لتحقيق مقابلة مع صلاح نصر لكي تقدم له الشكر.. وفي تلك المقابلة طلب منها صلاح نصر تكوين هيئة نسائية تفيد العمل في المخابرات..

بذلك تحقق لـ (س. ق) مرامها من سعيها السابق إلى مقابلة صلاح نصر؛ فقد كان أملها يتركز في أن تستعيد نشاطها القديم.. وعلى الفور بدأت في تكوين هيئة نسائية من مختلف الطبقات.. الوسط الجامعي.. الأندية.. سيدات المجتمع.. ثم.. صدر الأمر لها بتطوير نشاطها وجعله أكثر فاعلية بأن تستعين بالفنانات، بزعم أن لهن اتصالات واسعة ولهن سهرات خاصة مع بعض الشخصيات العامة!!..

وهكذا حاولت صائدة النساء الإيقاع بعدد كبير من الفنانات للعمل مع جهاز المخابرات، وكانت حجة إقناعها بالنسبة لكل واحدة منهن، أنها تقدم خدمة قومية ووطنية من أجل مصلحة أمن مصر، وبالتالي وافق بعضهن ورفض البعض الآخر.. ولكن من فشلت صائدة النساء في الإتيان بهن استطاع صلاح نصر بطرقه الخاصة أن يجعل كل واحدة منهن تقع في مصيدته وتصبح واحدة من مريدات بلاطه!..

* * *

المستعصية:

كان التكليف الصادر لصائدة النساء – في إحدى المرات – محدد بهدف، وهو الاتصال بفاتنة الإغراء السمراء (ب. ع) واستبيان مدى استعدادها للتعاون مع جهاز المخابرات، وبالفعل التقت صائدة النساء بالفنانة (ب. ع) التي أبدت لها موافقتها على العمل، وسرعان ما نقلت صائدة النساء موافقة الفنانة لـ (حسن عليش) ورتبت بينهما مقابلة.

ومرت أيام، وفوجئت صائدة النساء بالفنانة إياها على التليفون تطلب رؤيتها، وعندما ذهبت إليها، قالت لها:

– أنتي كذبتي عليّ بالرجل الذي قدمته لي اسمه حسن عليش وليس عادل.. ورئيس المخابرات اسمه صلاح نصر.

وكان من عادة صائدة النساء ألا تذكر اسم صلاح نصر أمام ضحية من ضحاياها أبدًا.. وعلى الفور اتصلت صائدة النساء بحسن عليش تخبره بما دار بينها وبين الفنانة (ب. ع).. ففوجئت به يقول لها:

– لا تتصلي بها مرة أخرى، إلا إذا طلبنا منك ذلك..

أما ما حدث إضافة إلى فشل صلاح نصر في إدخال (ب. ع) بلاطه، يشير إلى أن لعبة ما من قبل الفنانة تمت على العميلة (س. ق) وأصحاب التكليف ذاتهم!.. ترى كانت (ب. ع) مستعصية من قناعة بقدرتها على الصمود في مواجهة غير متكافئة بينها وبين صلاح نصر صاحب النفوذ والسلطان؟!.. أم أنها كانت تستند إلى ذراع أقوى يستطيع الضغط على رقبة صلاح نصر حتى يصرخ مسترحمًا، معاهدًا بالكف عن محاولاته لاصطياد (ب. ع) والإيقاع بها في حبائله؟!..

الأقرب إلى الإقناع أن صلاح نصر قبل دفعه للعميلة (س. ق) للإيقاع بالفنانة لم يكن يرصد بكل إمكاناته علاقة الفنانة بأحد طرفي الصراع الفوقي على السلطة وأكبر شخصية عسكرية في مصر!!.. وإن الفنانة من منطلق علاقتها الحميمة بهذه الشخصية تصرفت بثبات إزاء محاولة اصطيادها، فأبدت موافقتها على التعاون مع جهاز المخابرات لتستدرج هي العميلة (س. ق) حتى تؤدي بها إلى الذين كلفوها بالمهمة.. ولما تم لها ذلك استخدمت نفوذ الشخصية إياها بالشكل الذي عكس الموقف وجعل صلاح نصر هو الذي يتحرك في بلاطها هي وينفذ ما تخططه من ألاعيب، لأن صداقة قوية كانت تربطه بالقائد العسكري الذي

تزوجته فيما بعد، وكان يخشاه ربما من منطلق تحسبه لأن يحسم الصراع الفوقي على السلطة لصالحه وينفرد في المستقبل القريب بحكم البلاد!!..

* * *

الا شقيقي:

صدر الأمر من صلاح نصر بإعداد البيت الأمين بمصر الجديدة لإجراء عملية كنترول في غاية الأهمية.. تلقى الأمر رئيس العمليات الفنية بالمخابرات من ضابط شاب اسمه الحركي (شريف) يعمل تحت رئاسة (موافي).. وكان الأمر يتم في غاية السرية.. وكانت العملية محددة:

المطلوب صور واضحة وتصوير دقيق وتسجيل نقي للصوت.

وفي الموعد المحدد، حضر المندوب الذي كلف بإجراء العملية الجنسية مع الهدف وكان (الهلباوي).. وحضر الهدف، وكانت الراقصة (س. م) ومعها القوادة (بسمة)!..

دخلت الراقصة مع المندوب الذي عرفته على أنه رجل ليبي إلى غرفة النوم.. وتم تصويرهما معًا في أوضاع مشينة تمامًا بكاميرات الفيديو وكاميرات التليفزيون.

وكانت الراقصة (س. م) من أشهر راقصات الإسكندرية، وتزوجها المنتج والموزع السينمائي (ج. أ) ونشبت بينه وبينها خلافات عارمة.. وفي صيف ١٩٦٦ ذهبت لقضاء سهرة مع عدد من الفنانات، وكانت السهرة

في بيت شخص يدعى (ميشيل أسعد) وهناك التقت بشقيق المشير الذي دعاها في اليوم التالي إلى الغداء.. ومن هنا بدأت علاقتها معه، وعلم بهذه العلاقة زوجها المنتج السينمائي وكانت بينها وبينه بوادر انفصال فأسرع وطلقها.. وظلت علاقتها مستمرة بشقيق المشير بالرغم من سفرها لبيروت.. وفي بيروت تعرفت على أمير عربي من العائلة المالكة وابن (ملك) إحدى الدول العربية، حتى أنه أحبها بجنون وعلم والده (الملك) بهذه العلاقة فغضب عليه وأجبره على الزواج من واحدة اختارها أبوه الملك بنفسه.. ولكنه لم يستطع أن يبتعد عن هذه الراقصة، وظل على علاقته بها، وكاد أن يطلق زوجته لكي يتزوجها هي.. وكشفت الراقصة (س. م) علاقتها بالأمير العربي لشقيق المشير وقالت له أنها ستتزوجه.. وتحدث معه شقيق المشير تليفونيًا وتمنى له السعادة والتوفيق!!..

ولكن متى عمل الكنترول للراقصة (س.م)؟..

تؤكد التواريخ أنه بعد أن تعرفت الراقصة (س. م) على شقيق المشير بعشرة أيام، وبعد حضورها إلى القاهرة من الإسكندرية، كانت تعاني من ضائقة مالية.. وفي هذا الوقت جاءتها صديقة تدعى (بسمة) أخبرتها أن هناك شخصًا ليبيًا يعجب بها ويريد أن يقضي معها بعض الوقت.. وكانت بسمة هي القوادة التي تتعامل مع المخابرات، وقد كلفت بإحضار الراقصة إلى البيت الأمين لعمل كنترول عليها مقابل أجر!.

وبعد أن انتهت عملية تصوير الكنترول للراقصة (س. م) صدر الأمر لرئيس العمليات الفنية بوضع الصور في ظرف كتب عليه (هام وعاجل)، وذهب به رئيس العمليات إلى بيت المشير بالجيزة..

فماذا فعل المشير بهذه الصور الفاضحة؟!

سلم المشير هذه الصور إلى شقيقه الذي ظل ينظر إليها دون أن يتكلم، وعلى الفور اتصل بالراقصة وطلب منها أن تبتعد عنه، لأن وضعه وظروف شقيقه سوف يسبب لها متاعب كثيرة!..

إذن لقد كانت عملية الكنترول على الراقصة (س. م) صادرة بأمر من صلاح نصر شخصيًا، والصور والشرائط خرجت من المخابرات إلى بيت المشير.. فالعملية كانت لخدمة وطلب شخصي قام بتنفيذه صلاح نصر الذي خرج بعمل جهاز المخابرات عن حماية أمن الوطن إلى عمليات شخصية لكبار المسئولين وأغراض ذاتية ونزوات أبعد ما تكون عن عمل المخابرات!.

* * *

السندريلا والجاسوس:

عرف عن السندريللا (س. ح) أنها مرحة، وبشوشة ومحبة للحياة.. وقد بدأت مأساتها التي ما كانت تتوقعها في نوفمبر **١٩٦٣**، فبعد أن ذاع صيت السندريللا وأصبحت نجمة يتخاطفها المنتجون والمخرجون، تخاطفتها عيون صلاح نصر.. وصدرت الأوامر فجأة بعمل

كنترول للسندريللا، وكان لا بد للأمر أن ينفذ دون مناقشة.. وتم رسم الخطة عن طريق إحدى مندوبات قسم المندوبين تدعى (ريري) وهي راقصة سابقة.

وقالت (ريري) أن الممثلة (ل. ح) هي التي تستطيع أن تحضر السندريللا لعمل كنترول لها، وأنه من الممكن أن يتم استدراج السندريللا مقابل مبلغ وقدره ٣٠٠ جنيها!!..

وتظاهر مترجم اللغة الفرنسية بأنه فرنسي، وتمت المقابلة بينه وبين السندريللا، واصطحبها إلى شقة مصر الجديدة التي كان يطلق عليها البيت الأمين.. وأجريت لها عملية الكنترول.. وفي هذه الأثناء أصدر صلاح نصر باقتحام غرفة النوم وضبط السندريللا.. وفي مبنى الاستجواب أفهموها أن الشخص الذي كان معها ما هو إلا جاسوس فرنسي، ووعدوها بأنهم لن يبلغوا عنها شرطة الآداب في مقابل أن تعمل لحسابهم في المخابرات..

ومرت فترة كانت تتهرب خلالها السندريللا من الرد على تليفوناتهم، وإذا قابلوها اعتذرت لأنها مشغولة في تصوير أفلام السينما، وبعد فترة صدرت تعليمات من صلاح نصر لكافة ضباط الجهاز بعدم الاتصال مرة أخرى بالسندريللا لأنها تُردد في جلساتها الخاصة أنها على علاقة بالمخابرات وأكبر رأس فيها، وهذا بالطبع يخل بأمن الجهاز.

ولكن يظهر السؤال المحير: لماذا لم يستخدم صلاح نصر ما لديه من شرائط فاضحة للسندريللا للضغط عليها مقابل تمردها؟!. والإجابة بسيطة جدًا.. فقد اعترفت اعتماد خورشيد بأن صلاح نصر كان يحضر هذه الأفلام معه إلى فيلتها لكي يشاهدها أصدقاؤه وشلة سهراته وهم يحتسون الخمر، أي أن عمليات التصوير لم تكن لخدمة العمل في المخابرات، وإنما كانت بهدف المتعة الشخصية لصلاح نصر.

* * *

هاربة من الجحيم:

صدر الأمر من صلاح نصر لصائدة النساء للاتصال بالفنانة مريم فخر الدين، وعلى الرغم من أن اسم الفنانة لم يكن مدرجًا في كشف الفنانات اللاتي وقع عليهن الاختيار لتجنيدهن للعمل في المخابرات، إلا أن الأمر برمته كان لصالح صلاح نصر شخصيًا.

رحبت مريم فخر الدين بالعمل في المخابرات، وبناء على ترحيبها تم التعارف بينها وبين صلاح نصر، ولكن بعد فترة طويلة اتصلت الفنانة مريم وأخبرت صائدة النساء أنها تريد قطع علاقتها بالمخابرات لأنها سوف تتزوج من الدكتور محمد الطويل..

وعندما علم صلاح نصر بذلك طلب من صائدة النساء أن تبلغ مريم بأن تكف في حديثها مع الدكتور عن صلتها بالمخابرات وإلا فسوف (يبهدلها)، وأبلغت صائدة النساء مريم بالرسالة التي أعطاها لها صلاح

نصر.. وأضافت لها "روحي اتجوزي وأنت حرة في حياتك ولكن إياك أن تقولي شيء عن عملك في المخابرات".

وحول حقيقة عمل مريم فخر الدين مع المخابرات، تجيب صائدة النساء بأن مريم قالت أن صلاح نصر يهددها بالقتل، كما أن الزوج السابق لمريم هو الفنان محمود ذو الفقار طلب من صائدة النساء أن تحدد له موعدًا مع صلاح نصر ليناقشه في هذه التهديدات التي وجهها نصر لمطلقته.

هذا هو كل ما قالته صائدة النساء عن مريم فخر الدين في اعترافاتها أمام المستشار علي نور الدين في تحقيقات محكمة الثورة، ولكن لم توضح لنا كيف أوقعت مريم في مصيدة صلاح نصر؟.. والقصة بكاملها ترويها مريم فخر الدين.

قبل أن يتم طلاق مريم فخر الدين من زوجها الراحل محمود ذو الفقار، لم يكن في حياتها وجود لشبح صلاح نصر، ولكن كان على الخط الموازي اهتمام كبير من جانب صلاح تجاه مريم.

وبعد الطلاق لجأ صلاح نصر إلى صائدة النساء (س. ق) لتدبر له لقاء مع الفنانة مريم لعله عن طريق هذا اللقاء ينجح في ضمها إلى بلاطه.. شعرت مريم أن صلاح نصر قد عزم على ألا يتركها، وعلى الفور قامت واتصلت بمحمود ذو الفقار وروت له القصة وطلبت منه المساعدة لكي يبعدها عن هذا البعبع.. واستطاع محمود وشقيقه الضابط مقابلة

الرئيس جمال عبد الناصر، ولا تدري مريم ما الذي حدث في هذه المقابلة، ولكنها اكتشفت أن البعبع قد اختفى من حياتها.

وبعد فترة تعرفت الفنانة مريم على الدكتور عبد الحميد الطويل أستاذ الأنف والأذن، وبعد قصة حب قصيرة بينهما وافقت على الزواج منه بشرط أن تترك التمثيل وتتفرغ للمنزل.. وتم الزواج وطارت معه إلى لندن حيث يكمل دراسته العليا هناك.. وأنجبت منه محمد، وبعد عامين عادا إلى القاهرة، وكانت حاملاً في مولودها الثاني. علم صلاح نصر بعودتها وقرر أن يتصل بها من جديد حتى ولو هدم البيت، وبطرقه الخاصة تمكن من الوصول إلى زوجها الطبيب، الذي بدوره دعاه يومًا في منزله على العشاء.

وقد حاول صلاح نصر خلال هذا اللقاء أن يداعب مريم بكلماته الجارحة، ولكنها قررت أن تخبر زوجها بكل شيء، وعلم الزوج الطبيب أنه وضع تحت المراقبة وأن جهاز المخابرات قد كرس كل أساليبه للإيقاع بالزوجين في خلافات عديدة حتى يتم الطلاق، إلا أن الفنانة مريم كانت دائمًا تبطل كل الوسائل التي يسعى نصر من ورائها لإحداث فضيحة يتم على أثرها الطلاق.

وظل صلاح نصر يطاردها حتى كاد أن يوقع بها في مصيدة كان قد نصبها لها ولكنها تمكنت من الهرب مما أدى إلى أن تفقد طفلها، ولكنها أخذت قرارًا بأن تطلب الطلاق من زوجها الدكتور، حيث أيقنت أن صلاح نصر قد فشل معها، ولكنه لم يفشل من أن ينال من زوجها.

وظن صلاح نصر أن بعد الطلاق سيكون من السهل عليه الوصول إلى مريم، ولكنها فاجأته بتهديد قالت فيه: "سأفضحك لو تجرأت عليّ بعد اليوم"، واعتمدت في تهديدها على تلك الشرائط التي قد سجلها لزوجها كدليل على خيانته والتي يمكن أن تسلمها إلى أي محكمة لكي تثبت أن جهاز المخابرات قام بتسجيلها..

وبعد فشله في الحصول على تلك الشرائط خضع لطلباتها، وكف عن مطاردتها حتى غادرت مصر إلى بيروت ولم تعد للقاهرة إلا بعد أن تم اعتقال صلاح نصر وإحالته إلى محكمة الثورة بتهمة انحراف جهاز المخابرات.

* * *

سيدة الشاشة والبعبع:

بدأت عين صلاح نصر تتجه نحو سيدة الشاشة الفنانة الكبيرة فاتن حمامة عندما كانت تصور مع عمر الشريف فيلم صراع في الوادي، الذي كان يقوم بتصويره أحمد خورشيد (زوج اعتماد خورشيد).. ومن هذا الفيلم نشأت قصة الحب بين فاتن وعمر، والتي استمرت لفترة قصيرة قبل أن يتم الزواج بينهما.

وقد أشارت اعتماد خورشيد في كتابها أن طليق فات حمامة المخرج عز الدين ذو الفقار هو الذي قام بتحريض صلاح نصر بصفته صديقه القديم على مطاردة فاتن، لكي يفرق بينها وبين حبيبها عمر

الشريف. وقد يكون ذلك صحيحًا، وقد يكون غير صحيح.. المهم أنه بعد أن تم الطلاق بين عز الدين ذو الفقار وسيدة الشاشة، وكان لا يزال البعبع صلاح نصر يحاول أن يوقعها في مصيدته لكي يتم تجنيدها للعمل لحساب المخابرات. ولكن ذكاء فاتن حمامة كان يجعلها أكبر من أن تقع في محاولاته، وكان صلاح نصر بدوره لا يريد أن يقع في مشكلة مع فاتن حمامة من الممكن أن تكشف ألاعيبه، لذلك كان يخطط في سرية تامة، ولكن كانت كل محاولاته مصيرها الفشل.

وعندما انتقل عمر الشريف للعمل في السينما العالمية، كانت هناك بوادر مشاكل بينه وبين فاتن حمامة، انتهت بالاتفاق على الطلاق واستشعرت الفنانة فاتن حمامة بذكائها أنها لا بد أن تهرب من مصر نهائيًا لأن البعبع لن يتركها في حالها.

ولكن كيف تسافر للخارج دون أن يعلم البعبع بذلك؟.. الحقيقة لقد استطاع المرحوم الكاتب الصحفي علي أمين أن يستخرج لفاتن حمامة (فيزة) سفر بطريقة عادية دون أن يعلم أحد كيف تم ذلك.. وطارت فاتن إلى باريس ومعها أولادها ومجوهراتها.

وعادت فاتن إلى مصر بعد النكسة وبعد أن نشرت أحاديث وحوارات في الصحف والمجلات اللبنانية تعلن فيها قصص مطاردات البعبع لها، وقد أقام وقتها صلاح نصر قضايا ضد فاتن حمامة يكذب فيها كل ما نشرته ورددته وخسر كل قضاياه!..

* * *

(سنية) أو (ب. ع) والتي أسماها المشير عامر: مسز سباجيتي!!

اسم شهرتها سماها به الأستاذ (زكي طليمات) وبدأ نجمها يلمع في سماء الفن، وبخاصة السينما، وهي مازالت طالبة بالمعهد، واستطاعت أن تجمع حولها شلة من المثقفين في صالونها المعروف بصالون "الخميس" كان يتردد عليها وقتها: أحمد بهاء الدين، وأنيس منصور، وعدلي فهيم، وحجازي.

واتسعت دائرتها عن طريق الاختلاط بالأجانب من الفنانين.. وأصبح اسمها معروفا في كل حفلات السفارات الأجنبية وسموها "برلنتي عبد النيل" وكانت مدعوة لحفل أقامه مستر باتل – سفير الهند في منزله بالزمالك – لسفير أمريكا، ومنذ ذلك الوقت بدأت تأتيها تليفونات بهذا المعنى "أنا فلان (مخابرات) اسمعي يا مدام.. نحن نعرف وطنيتك، ونطالبك بالمساهمة من أجل وطنك.. كل ما نطلبه تقريرًا عن أي شخص تسمعيه خلال علاقاتك القوية بالسفارات ورجال السلك الدبلوماسي".

واتجهت (ب. ع) عن طريق صحيفة روزاليوسف إلى اجتماع "الثلاثاء" وتقول هي في كتابها "المشير وأنا": سرى همس حين وصل.. وقلت من؟! وكان عبد الحكيم عامر ومعه ثلاثة قيل لي من الأحرار، وعرفت أن هذا الاجتماع لكتابة التقارير واتجاهات الرأي العام في الدولة، وحينما طلب منها أن تتكلم، قالت: أنها تريد الأمان!! وحكت للمشير عن صديقة اختفى أبوها.. أخذوه من الدار للنار ولا أحد من أهله يعرف

أين هو!. وبعدها بدأت الأشباح في طريقها.. بقصد ضبطها متلبسة بشيء يساومونها عليه، ولكنهم لم يفلحوا معها ..كيف؟!.. مرسي سعد الدين يتصل بها ويقول لها:

– شركة فوكس تريد وجوهًا مصرية لأفلامها وقد رشحتك وأرسلت صورتك إليهم. فما عليك إلا أن تأتي معي للمطار وتقابلي (مستر جون مدير الشركة) وحاولي أن تكوني لطيفة معهم.. إنه طريقك للعالمية.

وقالت: "آسفة.. لا أستطيع الذهاب".

أنور عمار (صاحب صحاري سيتي) يتصل بها ويخبرها بوجود وفد سينمائي أجنبي وصل لعمل إنتاج مشترك وأنها فرصة عظيمة بالنسبة لها وأنهم سيسهروا في صحاري سيتي، فقط عليها أن تحضر وتشارك في الرقص والعشاء!!

وتقول: كيف يمكنني أن أذهب لقضاء سهرة في مكان عام مع قوم لا أعرفهم؟! ويحضر لها (أنور عمار) ويقول: المفروض أنت (فيديت) ممكن تقابلي أي حد.. أنت نجمة وممثلة شهيرة!!

ثم شخص يدعى أنه مسيو (موريس) صاحب شركة الأفلام الفرنسية يعطيها (صرة) بداخلها عدد من الأساور الذهبية والخواتم ويحاول أن يلاطفها؛ فتطرده!

ثم محاولات استقطاب من كاتبة دينية لمعرفة بعض المعلومات (س. ق).

وبعد كل ذلك.. يقول لها المشير: طلعتي جدعة.. يا عروستي.. أي عروسة وأي جدعنة؟!

لقد ضغط عليها كثيرًا (صلاح نصر)، لأنها كانت (لِمْضَة) وفي أول اجتماع فجرت قضية زوار الليل.. والناس اللي بيختفوا!!

جاءت من قرية (طماي الزهايرة)، وجاء من بعثته في (فرنسا).

تركت وراءها عيدان الذرة وسنابل القمح الصفراء تسابق القطار للقاهرة، بعد أن علت شهرتها أقاليم الوجه البحري (كانت تقرأ القرآن ولا تعرف كيف تكتبه!!)، وجاء من (باريس) وهو يجيد ثلاث لغات: الفرنسية والتركية والعربية.

الصّب تفضحه عيونه



وفي سنة ١٩٢٤ عاد الشاعر أحمد رامي من بعثته في فرنسا، وأراد مصطفى أمين أن يحتفل به فدعاه إلى قضاء سهرة في حفلة تغني فيها المطربة الجديدة "أم كلثوم"،

ولم يتحمس رامي، بل لم يرن الاسم في أذنه وبخاصة أنه يضع البايب في فمه ويلبس الرانجتون الرسمي.. فماذا يشجعه على أن يسمع قصيدة "أي قصيدة" من صوت جديد.

وعندما رأى "أم كلثوم" لأول مرة لم يعجبه شكلها، فوجئ بها تضع العقال فوق رأسها وترتدي الجبة وتضع على بطنها حزامًا!! وقال للملحن أبو العلا محمد همسًا في أذنه: أعوذ بالله.. هذه فقيهة.. وليست مطربة!!. وبدأت أم كلثوم تغني فإذا برامي يستهويه غناؤها ويسري في وجدانه، وإذا به يسعى إلى مقابلتها بعد أن فرغت من وصلتها الأولى.. وقالوا لها: الشاعر أحمد رامي واصل من فرنسا، وعاوز يقابلك. وكانت أم كلثوم صاحبة قفشة وخفة دم فقالت: وإيه اللي رماه علينا سي رامي!! وذهب إليها واستجابت أم كلثوم للمقابلة وقال لها: هذه أول مرة أطرب لمغن بعد سلامة حجازي!! وقالت له: إذا كنت بتعتبر منيرة المهدية وفتحية أحمد من الرجال فأنا من المطربات!!

وأصبح بعد ذلك اللقاء كل يروي عن الآخر.. رامي يحكي نوادر أم كلثوم وقفشاتها وخفة دمها، وهي تغني شعره!! وانتهى اللقاء الأول بأن ترك أحمد رامي إحدى قصائده مع الملحن أبو العلا محمد لتغنيها أم كلثوم وكانت كلماتها تقول:

الصب تفضحه عيونه وتنم عن وجد شئونه
إنا تكتمنا الهوى والداء أقتله دفينه

وغنتها أم كلثوم، واعتبر رامي هذا كثيرًا، أو أنه تودد وتحبب من جانب أم كلثوم فألف لها أغنيتها الثانية (خايف يكون حبك لي شفقة علي) وتعتبر أول قصيدة يكتبها رامي لأم كلثوم، حيث إن قصيدته الأولى كانت مجرد وجهة نظر لرامي في قصيدة التراث "الصب تفضحه عيونه" فأراد أن يسمعها بطريقة أخرى بعد التعديل.. وسمعت الأوامر أم كلثوم وغنت التعديل.. مما يدل على أن التودد والتحبب كان من جانبها، أو كانت المسألة مشاركة متساوية على الأقل، ولكن، هل أحب رامي "أم كلثوم" في ذلك اليوم كما قال وردد في أحاديث كثيرة؟! هل أحبها كما يحب الرجل المرأة؟!

د. نعمات أحمد فؤاد تقول في كتابها "أم كلثوم وعصر من الفن":

"الأقرب إلى العقل والمنطق أن أقول لا؛ فهو في ذلك الوقت شاعر ومتعلم في مصر والخارج مملوء بالآمال والمطامح، وهي فتاة ريفية بسيطة لم تخلع العقال والقفطان بعد، حتى الفن لم تثبت فيه قدمها إنها في أول الطريق. المسألة فيما أحسب، أنه شاعر رومانتيكي. وهو بطبيعته مرهف الحس والعصر وقتها مذهبه السائد في الأدب "الرومانسية" والمذهب السائد في السلوك الفروسية، فرامي جاء من فرنسا ورواية "غادة الكاميليا" في رأسه، فرامي كان يحب الحب في أم كلثوم. ولكنه فيما بعد ما لبث أن أحبها حبًا "ثانيًا". أصيلاً.. كبيرًا.. وفي سنة ١٩٢٦ أعلنت شركة

جرامافون عن أول أسطوانة لأم كلثوم وأسمتها "مطربة الشرق" وكان الإعلان يقول: هذه المنظومات التي نظمها الأستاذ أحمد رامي ولحنها الأستاذ القصبجي نقلتها بصوتها الرائع على أسطوانات شركة الجرامافون ليمتد، فخر الموسيقى ومطربة الشرق، ومدهشة الغرب الآنسة أم كلثوم.

وفي سنة ١٩٢٧ كانت أم كلثوم ورامي قد قدما في وفاة زعيم مصر سعد زغلول قصيدة: "إن يغب عن مصر سعد" ورأى بعدها كل من طه حسين والمازني وشوقي والعقاد أهمية ثقل هذه الموهبة فعلموها أو بدأوا في ذلك وكان رسولهم معها الشاعر "أحمد رامي".

وفي سنة ١٩٢٨ غنت أم كلثوم في أسيوط على مسرح يطل على حديقة مهجورة تسكنها الثعابين المعروفة وقتها في الصعيد، وحينما جلجلت أم كلثوم أطربت، لا البشر وحدهم، ولكن الأفاعي أيضًا وتسللت وتسلل فحيحها بدوره إلى أم كلثوم التي نظرت حولها فارتاعت وفرت هاربة وأغمي على فرقتها: محمد العقاد وكريم حلمي، وانكفأ القصبجي، ولكن رامي هب فجأة وانتشل أم كلثوم وفر بها وقالت له: ده أنت شديد وأنا مش عارفة!!

ونشرت مجلة "روز اليوسف" في عددها رقم ١١٩ في ١٩٢٨/٣/٢ تحت عنوان "مغنية الأفاعي" تتنبأ بالحب بينها وبين شاعرها أحمد رامي "الذي حملها وفر بها كالبطل وسط الثعابين!!".

ومنذ سنة ١٩٢٨ أوقف رامي "يوم الاثنين" على أم كلثوم وهو يوم أجازة دار الكتب التي يعمل فيها رامي موظفًا، فكان يحمل لها دواوين الشعر ويبصرها بمواطن الجمال الفني، وكان لهذا اليوم بينهما لقاءات وذكريات، وظل يوم الاثنين خالصًا لأم كلثوم حتى بعد زواجه، ولم تستطع زوجته استخلاصه منها فاعترفت به وهي تقول: النهاردة الاثنين يوم أم كلثوم بقى!! ويقول لها المقربون: آه ضرتك!! ها ها..

وفي سنة ١٩٢٩ نشرت صحيفة سورية أخبارًا غريبة عن أم كلثوم نقلتها عن خادمتها أو دادتها وهي أنها تستحم باللبن الحليب!! في ذلك الوقت كان رامي قد كتب لها: "إن حالي في هواها عجب" ولحنها القصبجي بعض الطقاطيق هي: "يا ستي ليه المكايدة" ولحنها أحمد صبري، و"صحيح خصامك ولا هزار" ولحنها القصبجي، و"ياريت كنت النسيم اللي يداعب شعورك" ولحنها القصبجي، وعلقت مجلة آخر ساعة على الأشعار والأخبار مرة واحدة وقالت: إن رامي يستعد لكتابة طقطوقة جديدة بعنوان "يا ريتي كنت الحليب اللي بتستحمي فيه"!!

وثبت بعد ذلك أن الذي أعطى هذه المعلومات لجريدة "الإخاء" و"الصحاف التائه" في سوريا هو أحد جيران أم كلثوم، فأشارت عليه مرة وهو يسير في الشاعر وقالت: أهه ده جار "ثومة" اللي بيقولوا عليه!! فأدغمت الكلمة في بعضها حتى أصبح وكأنه جرثومة!!

وظلت الصحافة وراء رامي وأم كلثوم حتى وقعت بينهما جفوة كبرى في ١٩٣٦ حينما نشرت روزاليوسف في عددها رقم ٢٢٦

كاريكاتيرا لرامي يقدم لثومة قصيدة ملفوفة قائلاً: إلى ثومة.. أقدم هذه القصيدة. فيرد عليها عبد الوهاب حائلاً بينه وبينها: حاثب يا سي رامي أنت بتعطيها قثيدتي أنا!!

والموضوع أن رامي كتب قصيدة ليس لها خاصية معينة تركب على أي صوت جميل، وقد أهداها لعبد الوهاب سنة ١٩٣٢ ثم عاد وأهداها لأم كلثوم سنة ١٩٣٣ وطبعًا الكاريكاتير بالغ في نطق عبد الوهاب لحرف "الثاء"!!

وتقول د. نعمات احمد فؤاد: إن الحملة أصابت الهدف فقد استدعت أم كلثوم الشاعر وقالت له:

– أنا متأسفة اللي عرفتك! مش عايزة أعرفك بعد كده!!

وأصاب السهم قلب الشاعر المحب فأدماه فقال شعرًا.. يشبه شعر كامل الشناوي في حالة مشابهة!!

من أنت حتى تستبيحي عزتي   فأهين فيك كرامتي ودموعي

لقد ثار ثورة عارمة (من أنت؟!) أجهز عليها بكلمتين!!

ثم قرر رامي أن يوضح لها دور الشعر وأثره وعزته ومن هي بغير هذا الشعر. أو بغيره؟! فقال:

إني كسوتك من خيالي حلةً   وشيت صفحتها بزهور ربيعي
ونشرت من روحي عليك غلالة   كالليل أذن فجره بطلوع

وأمضى رامي في عزلته ثمانية شهور يتمزق في صمت، ويسعى إليه الموفقون فيأبى، وجاءت رحلة أم كلثوم للعراق وأرسلت له من يطلبه للسفر معها، وظلت أم كلثوم لم تفقد الأمل حتى حان موعد قيام الطائرة ولم يحضر فآمنت أن أمرًا أكبر مما تصور. وطالت الجفوة حتى جاء يوم مرضت فيه وقرر طبيبها أن تُستأصل الزائدة الدودية لها وكانت هذه العملية وقتها خطيرة. وذهب رامي لها في المستشفى وأطعمها بيده وبكى وبكت وتدفق رامي شعرًا:

غلبت أصالح في روحي عشان ما ترضى عليك
من بعد سهدي ونوحي ولوعتي بين إيديك

ويمكن تتبع قصة حب رامي لأم كلثوم من تتبع أغانيها؛ فقد حدث أن سافرت أم كلثوم إلى رأس البر لقضاء الصيف كعادتها، وعندما عادت كتب لها أغنية (شرف حبيب القلب بعد طول الغياب) وحينما دعته أم كلثوم بعد ذلك لقضاء بعض أيام الصيف معها في رأس البر كتب "حسن طبع اللي فتني علم القلب الغرام" وعندما سافرت أم كلثوم إلى الخارج لأول مرة كتب أغنية "البعد علمني السهر"، وطقطوقة "أنت فاكرني ولا نسياني" و"ليه تلاوعيني وأنت نور عيني" هي رسائل قلب رامي إلى أم كلثوم وهي في أوربا.

وفي سنة ١٩٥٢ سنحت لحظة ودّ وبوح، خلال فنجان قهوة محوجة جمع بينهما فأبدع أغنيته:

جددت حبك ليه بعد الفؤاد ما ارتاح

حرام عليك خليه غافل عن اللي راح

وكانت السيدة عطا الله زوجة رامي تسمع الإذاعة وإذا بها تسمع أم كلثوم تغني جددت حبك ليه!! ولم يكن رامي أخبر زوجته بهذه القصيدة، فتحركت الغيرة في قلبها وتصورت أن رامي عاد إلى حب أم كلثوم بعد انقطاع وحملت ملابسها وذهبت لبيت أبيها!!

وحول زواج رامي هناك أكثر من قصة: فمصطفى أمين في كتابه "شخصيات لا تنسى" يقرر أن رامي ذهب لأم كلثوم وقال لها إنه قرر أن يتزوج وأنه يريد أن يكون زوجًا وأبًا وأن عليها أن تختار؟! ولكنها قالت له: إنها تريد أن تحضر الفرح وتغني فيه، ولكنه اعتذر وقال لها أن أهل العروس يعرفون أني أحبك، وإذا حضرت الفرح سيتحول إلى مأتم!!

أما القصة الثانية فتقولها د. نعمات أحمد فؤاد، وهي أن رامي تزوج وأم كلثوم في رحلة في أوربا وأنها حين عادت أنهوا إليها النبأ همسًا – وكان آخر خبر تتوقعه – لا في هذا الوقت بالذات ولكن ما امتدت الحياة – وحينما التقت برامي قالت له: أحقًا تزوجت يا رامي؟! فقال لها وكأنه يعتذر أو يتهرب من السؤال المعاتب: "أصلها قريبة لي.. حاجة على قدنا". والإشارة مفهومة!!

ويبدو أن زوجته منذ اليوم الأول شعرت بأنها زوجة وليست حبيبة؛ فهي في العشرين ورامي في الأربعين وقال لها أهلها منذ اليوم الأول:

"حتعملي إيه في أم كلثوم؟!" وقالت: وماذا تفعل ملايين النساء مع أزواجهن عشاق أم كلثوم؟. ولكنها كانت تعلم أن كل الرجال "كوم" ورامي "كوم ثاني"!!

وفي ليلة الزفاف حضرت أم كلثوم، وقالت مهما تقولوا عليّ، هذه المناسبة لا تفوتني. وغنت من ألحان القصبجي:

يا نجم مالك حيران بين الغمام والليل بادي

فضلت وياك سهران والروح على البعد تناجي

وفي ليلة زفاف "أم كلثوم" قرر رامي أن يردها لها، فهو يعرف أن العريس هو الدكتور الحفناوي طبيب الجلد، وأنه ولد في مدينة أسيوط، وفي حفلتها قال لها قصيدة (أغار من نسمة الجنوب) أي أنه يغار من الدكتور اللي جه من أسيوط وقالت له: سأغنيها يا رامي.. وغنتها سنة ١٩٥٤ ولحنها لها السنباطي.

وحينما مات رامي وجدوا في أصبعه خاتمًا واحدًا ووحيدًا مكتوب عليه o. k أي أم كلثوم – والخاتم عمره في يده ٤٠ عامًا!! وقد قال رامي في حديث له مع د. نعمات أحمد فؤاد نشرته في كتابها السابق الإشارة إليه:

– هل أحببت غير أم كلثوم؟!

حبيت.. كثير ولكن في كل مرة كنت لما أحب أحب جزءًا منها.. قد يكون سمار السمراء.. قد يكون عينيها.. خفة روحها.. جزء منها.. إنها الأصل.. إنها الكل.. الكل في الكل.. إنها موسوعة.. أم كلثوم!!

– رق الحبيب وواعدني.

– هجرتك يمكن أنسى هواك.

– غلبت أصالح في روحي.

– يا مسهرني.

– لسه فاكر.

إن نزار قباني يقول أن أم كلثوم امرأة رامي، أم امرأة شاعر آخر هو رامي!! فهو يقول إن أم كلثوم قد غنت له أغنية واحدة من شعر وطني "أصبح عندي الآن بندقية" وأنه قدم لها في السبعينات قصيدة كان عنوانها (اغضب كما تشاء) تقول كلماتها:

اغضب كما تشاء..

واجرح أحاسيسي كما تشاء

حطم أواني الزهر والمرايا

هدد بحب امرأة سواي

فكل ما تقوله سواء

وكل ما تفعله سواء

فأنت كالأطفال، يا حبيبي

نحبهم.. مهما لنا أساءوا

اذهب.. إذا أتعبك البقاء

فالأرض فيها العطر.. والنساء

وعندما تحتاج إلى حناني

فعد إلى قلبي متى تشاء

ولكنها قالت: قصيدتك جميلة.. ولكنها – بكل أسف – تعارض مبادئي، ومواقفي، ونظرتي للحب. إن أم كلثوم لا تسمح لنفسها، ولا تسمح لها تقاليدها أن تقول لرجل تحبه اذهب شمالاً ويمينًا. وادخل في علاقة غرامية مع ألف امرأة.. ثم إذا تعبت (عد إليّ متى تشاء) لأنني حاضرة للصفح في أي لحظة. لا لست أنا هذه المرأة.. وليس هذا الحب عندي.

وقلت لها: أحترم مشاعرك ونظريتك؛ فأنت امرأة لا تعرف الضعف الإنساني أو البشري في حياتها تقاوم وتقاوم.. إنك امرأة من صنع شاعر آخر هو رامي الذي يحب امرأة ولا ينالها.. أنا شاعر يحب كل يوم ولا يوقف دقات قلبه!! وقالت له: أريد قصيدة من بتوع رامي.. يا نزار.

ولم تكن أم كلثوم كاذبة حينما قالت ما قالت لنزار.. فقد أصيبت بالغدة الدرقية وهدد المرض عينيها ولم يجد الأطباء بدًا من المصارحة، فأنذروها أن الخطر في طريقه إلى عقلها وعينيها، وأن علاجها يتطلب أن تتزوج وترضي بشريتها.. وقالوا لها: رامي. وقالت: أي رجل إلا رامي.. إنه رجل للحب وليس للعلاج!!

وخطبت لمحمود الشريف الملحن المعروف الذي لحن "القلب ولا العين – وحلو وكداب – وعيني بترف" وغيرها.. ولكن الزواج لم يكتمل!! لم يرض الشعب ولا السميعة ولا الناس عن ذلك!!

إنهم كانوا يريدون رامي.. ولكن.. هذا كان الحب المستحيل!!

(في ليلة القدر برمضان سنة ١٤١٣ هـ

(اعترفت سعاد حسني.. بالاعتراف القنبلة)

مفيد فوزي

.. تزوجته!!

من منا لم يحب أغاني عبد الحليم حافظ؟! ويستوقفه هذا الشاب الرقيق الدقيق المملوء بالإحساس. الذي يغني بشجن وكأنه يتألم في رومانسية مسموعة ملحنة!..

من منا لم يدندن: صافيني مرة، موعود، أسمر يا أسمراني، مداح القمر؟!.. من منا استطاع أن يقاوم البحر وفناجين الغيب المحوجة في رسالة من تحت الماء وقارئة الفنجان. إن يوسف إدريس نفسه كتب مقالاً بعنوان: قول يا عبد الحليم!!

الذي كانت حياته سر.. سر في علاقته بالمرض.. وسر في علاقته بعبد الناصر وثورة يوليو.. وسر في اليتم والتواضع ولكن سره الأكبر.. والأعظم كان في الحب.

ولذا لم يكن غريب في فيلم "زوجة رجل مهم" أن يؤرخ المخرج للرومانسية المصرية بأغاني عبد الحليم، وأتذكر أن أول حب صادفني وأنا بالمريلة في السنة الخامسة في مدرسة الإنجيلية الابتدائية المشتركة دفعته بأغنية لحليم تقول: "والشعر الحرير على الخدود يهفهف ويرجع يطير" فلم يكن عبد الحليم يغني وإنما كان يحكي قصة حب.. في كل أغنية من أغانيه حكاية لكيبوبيد. فلقد أحب زوجة سفير من أسرة كبيرة وكان لها أولاد ولاقى في ذلك عتابا.. فغنى "بتلوموني ليه".. رآها بمصعد عمارة بالإسكندرية فقال لها: أنت من أنتظرك؟!

ولكن كيف تتزوج بنت الأكابر من مطرب؟! كيف تطلق ابنة سفير من زوجها السفير لتتزوج مغنواتي؟! لو حدث ذلك فأنت لست بنتنا ولا نعرفك ولا نقبل أن تدخلي بيت الأسرة ولن نسمح لك أن تري أولادك بعد الطلاق." ولكن الجميلة تتصدى لكل الدنيا من أجل المغنواتي!!

وكانت سنوات ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٩ من أجمل حياة عبد الحليم، وانتصرت الحلوة وحصلت على الطلاق من زوجها وتنازلت عن كل حقوقها وبدأ عبد الحليم يستعد للزواج منها، وفجأة على طريقة الأفلام العربي تسقط الفتاة مريضة بمرض سرطان الدم وتضع بذرة أغنيتين سيغنيهما عبد الحليم في السبعينات "موعود"!! ولم تكن هذه صدمة حليم الأولى مع "بنات الذوات" فلقد سبق وطرده والد فتاة أرستقراطية لجرأته في طلب يد ابنته!!

ولكن حليم المجروح في الحب.. غنى للحب "أول مرة"، "جبار"، "في يوم في شهر في سنة" وكما أبعد المرض الحبيبة مشروع الزواج الأول في حياة حليم، أبعد المرض بعد ذلك نفس المشروع عن كل الحلوات.. فحليم عنده مرض لا يتزوج معه إلا الفن، وفي مارس ١٩٧٥ ودع حليم حب قوي له من دمشق.

أما الحب الذي رصده كل الكتّاب فهو حب بدأ من فيلم "البنات والصيف" للنجمة السينمائية سعاد حسني التي قامت في الفيلم بدور أخته.. وكلمة أخت عند الفراعنة تعني "الحبيبة"!!

كتب عن هذا الحب: مصطفى أمين ومحمود عوض وجليل البنداري ومفيد فوزي.. كان السؤال من الذي أحب الآخر وعدى الآخر بحبه.

فمصطفى أمين في كتابه "شخصيات لا تنسى" يقول: في أوائل الستينات أحب عبد الحليم نجمة سينمائية شابة، وأحبته حبًا جارفًا مجنونًا، وفي سنة **١٩٦٢** أصيب بنزيف حاد وهو يقيم في شقته في عمارة السعوديين بالجيزة وكنت أزوره كل يوم مرتين في شقته، وفي كل مرة ألاحظ عند دخولي إلى غرفة نومه حركة وجلبة، وامرأة تختفي في الغرفة المجاورة، وظننت في أول الأمر أنها أخته (علية) أو زوجة أخيه (فردوس)، وفي إحدى المرات لمحتها وعرفت أنها النجمة السينمائية المشهورة، ولم أقل شيئًا لعبد الحليم!!

ولكن حليم قال لي بعد ذلك أنها ترفض أن تترك فراشه وأنها تنام تحت قدميه على الأرض لتخدمه أثناء مرضه وأنها تحبه وتريد أن تتزوجه، وسألته هل يحبها؟ فقال: نعم، ولكنه لم يقرر أن يتزوجها أو لا يتزوجها!!

أما كامل الشناوي، فما أن سمع بإشاعة الحب بين المطرب والممثلة حتى قال له: علمت يا حليم أنك تحب فلانة النجمة السينمائية.. ولو سألت عنها في البيت الآن لوجدت عندها كاتبًا صحفيًا معروفًا، وأمسك بالتليفون ليطلب النجمة السينمائية المشهورة، ولكن عبد الحليم (رفض)!! وبعدها سمع حليم إشاعات كثيرة عن النجمة السينمائية، وأضاف له كامل

الشناوي عبارة "اكفي الزبدية على فمها البنت تطلع لأختها"، فقد كان كامل الشناوي موتور من حب مستحيل مع أختها نجاة الصغيرة.

وطلب حليم من الراحل مرسي جميل عزيز أن يترجم إحساسه وغضبه وتوتره مما يسمع وجاءت أغنيه "تخونوه"!! وبعدها وبذكاء عبد الحليم المشهور لم يعلن عن حبه، كتم كل شيء، أو قرر أن يكون كل شيء سر!! وقرر كامل الشناوي أن يجعله يعترف وجمع عبد الرحمن الخميسي "مكتشف سعاد حسني" ومحمد السيد شوشه والأستاذ جليل البنداري، واستطاع بذكاء أن يحصل من حليم على أحاديث صحفية حاول من خلالها الإيحاء بأن سعاد حسني هي التي تطارده للزواج منه!! ورغم أن البنداري أكد بأن سعاد حسني هي التي رفضته حينما عرض عليها الزواج في رحلة إلى أوروبا ذهبا فيها معًا!! إلا أن سعاد حسني لم تكذب أي شيء مما نشره (كامل الشناوي) عن تهافتها على عبد الحليم!! بل أن سعاد حسني بعد أسبوع من نشر ما قاله عبد الحليم تزوجت المصور السينمائي "صلاح كريم"!!

وفجأة انطلق المحاور الموهوب مفيد فوزي بعد كامل الشناوي بثلاثين سنة ليفعل نفس الشيء مع سعاد حسني، فتح صفحات مجلة صباح الخير لحوار طويل لها سنة ١٩٩٣ كان الحوار بينهما في لندن.. واستطاع أن يستفز حيوان اللؤلؤ للخارج.. خرج الخبر من المحارة الداخلية للسندريللا، وجاء الاعتراف القنبلة في العدد رقم ١٩٤١، وبالتحديد في ليلة القدر برمضان سنة ١٤١٣ هـ.. فلقد دعى مفيد ربه هذه الليلة

المقدسة أن تبوح سعاد حسني. وقالت سعاد: لقد تزوجت عبد الحليم، واستمر زواجي به ٦ سنوات وأنها حبه الأول، أما تفاصيل هذا الخبر فبدأت بهذه الأسئلة:

مفيد: أجيبي عن سؤال عن (حليم).

سعاد: بخبث لذيذ لماذا قلت حليم ولم تقل عبد الحليم حافظ؟

مفيد بجرأة: أنا أختار الاسم الذي يروق لك أن تناديه به.

سعاد: حليم كان حضورًا ساطعًا طاغيًا. وكنت أيضًا تعرف ذلك.

مفيد: كنت أتمنى أن يجمعكما بيت واحد، لا فيلم واحد.

قالت سعاد بهدوء: حصل!.. زواج عرفي استمر ٦ سنوات، إذن تحققت نبوءة القسيس الفرنسي الذي قال لحليم "... عمرك قصير.. لكنك ستتزوج امرأة يهواها كل من يراها".

نعم كان يجب أن يلتقي اليتيم العليل بالجميلة المحرومة من الحنان.. كان لقاء الصوت الحلو، بالعفوية الحلوة.. شيء لا بد منه.. المطرب والجميلة.. اليتيم والحلوة.. المتناقضات تتكامل.

وهو معها يقول: موعود يا قلبي بالعذاب. وهي معه تقول: محروم يا قلبي من الحنان.

ومن المعروف أن رحلة جمعت بينهما في المغرب، وصنعت نهاية للحب أو الزواج وكانت تدور حول رغبات حليم في أن تترك سعاد حسني الفن وتتفرغ له!!

سألها حليم: هل فكرت؟

ردت في ثقة: أنت كنت بتتكلم جد.. أسيب فني إزاي.. ومين اللي يقول كده.. فنان كبير زيك!!

يذبل وجع العندليب.. يرد هو الآخر بانفعال واضح: "إذن لن نتزوج!!".

وتشعر سعاد بأن كبريائها طعن وتهمس له: أنا لم أطلب منك أن تتزوجني!!

وتترك المغرب وتسافر إلى مدريد.

ويقول حليم للناقد الصحفي: رفضت اعتزال الفن وأنا لن أطيق أن أرى زوجتي يحلم بها المعجبون!! ليتني كنت متحررًا أكثر!!

وتقول سعاد للصحفي عمر السيد شوشة: علاقتي بعبد الحليم حافظ أعطتها الشائعات أكثر من حجمها، وإذا كان إعلان سعاد حسني لزواجها من حليم لمفيد فوزي جعل أخته (علية) تتحدى وتتهمها بالكذب، فإن الأستاذ "عبد النور خليل" ينضم إلى أخت حليم (علية) في كتابه الذي عنوانه "أسرار لم تكن للنشر" ليوضح أنه في ربيع سنة ١٩٦٨

علم عبد الحليم حافظ من المنتج رمسيس نجيب بما قتل حبه لسعاد حسني ولا يمكن أن يكون تزوجها بعد هذا الخبر وهو التاريخ الذي حددته سعاد باعترافها!! ثم أنه بعد هذا الخبر لم يكن أحد ليلوم عبد الحليم على شيء.

لقد اخبره رمسيس نجيب بأن سعاد حسني ممنوعة من السفر وبالتالي فلن تستكمل معه فيلم (أفراح) الذي سيسافر ويصور معظمه في لبنان، وحينما قرر حليم أن يتدخل نصحه رمسيس نجيب ألا يفعل لأنها متهمة في قضية خاصة بالمخابرات العامة "عرفت بعد ذلك بقضية صلاح نصر" وعرف حليم بأن عبد الناصر يشرف على التحقيق بنفسه فتراجع أمام القضية [فتفصيلاتها نشرت في كتاب (لاعتماد خورشيد) صودر لكن بعد الطبعة الثالثة]!! وحينما أدرك حليم بأن الوقائع تتعلق به شخصيًا قطع كل ما بينهما وقرر أن يدفن حبه للأبد.

وكان هذا اليوم هو مولد نجمة جديدة هي (فاطمة الزهراء) الشهيرة بنجلاء فتحي، حيث قامت بالدور في الفيلم مع ثلاثي أضواء المسرح والممثل حسن يوسف، ولكن سعاد حسني كانت تتلصص على أخباره، مثلما يتلصص على أخبارها.. الحب نستطيع أن نقاومه ولكنه أيضًا يفعل أثره!! وكلما أصاب حليم نزيف سارعت سعاد حسني إلى بلدتها طنطا، وركعت أمام ضريح السيد البدوي تدعو الله له بالشفاء.. ودموعها تنهمر أمام الضريح ولا تتخيل أن يخطفه الموت منها.

لقد ضاع الحب الكبير بين عناد الحبيب وكرامة المحبوبة.. لكن الموت بشع، وانهزم الجميع أمام الموت!!

ويقول منير عامر في كتابه "نساء في حياة عبد الحليم": أن نظام المخابرات حكم على عبد الحليم بالنزيف حينما اتصل به رئيس بلاط الترفيه عن عبد الحكيم عامر وقال له: "ابتعد عن فلانة لأن أخلاقها مش ولابد، إنها تصطاد الرجال من الشارع"، وحينما استفسر حليم منها قالت: أظن أجهزة الدولة عندها حاجات أهم من أودة نومي.

وحينما جاءوا بها ملفوفة في سجادة لتخرج منها كتمثال من الشمع قبل فيلم كليوباترا، وقبل إليزابيث تايلور كانت الشوارع مخنوقة بالدموع.. وكان حليم يتوقع النزيف في ذلك اليوم!!

(في حياة عبد الناصر: امرأتان.. الأولى رفضته، والثانية خانته)

أنيس منصور

الكتابة.. ليست طريقة لمسح أحذية الحكام!!

كأنني أقرأ ما كتبه أنيس منصور عن نفسه حينما جاء في الخبر نفس الكلام، ونفس النتيجة. لقد حضر له علي أمين وقال له: إن المصائب والمشاكل هي ملح الحياة، فقال: ما الجديد؟.. قال له: أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارًا بوقفك عن العمل!!

شيء واحد كان هو الفرق أن من جاءني وقال لي: نقل قريبك إلى قنا. كان يعرف سبب ذلك؟! أما علي أمين فقد كان لا يعرف فقط عليه أن ينقل الخبر!

فلقد كتب قريب لي (ضابط شرطة) كتابًا صغيرًا في ١٥٠ صفحة ووصل بخصوصه تقرير للوزير السيد زكي بدر، وقلب الرجل صفحاته ووجد بها كاريكاتيرا منقولا ضده من جريدة الوفد، وبسرعة كتب على التقرير: "ينقل ولا يرجع من قنا" واستمر أربع سنوات.. ضعف المدة المقررة في الصعيد لأي ضابط بوليس ولم يرحمه إلا تغير الظروف واختلاف الوزراء!

ولكني حتى الآن لا أعرف أي كاريكاتير أثار الوزير، وما صحة الكلام الذي نقل إليّ ولكني لم أشغل نفسي مثلما شغل نفسه أنيس منصور وأبحث في ذلك – فقد كنت أعرف أنه موظف عام ونقله من انطلاقات الإدارة التي يجوز أن تلجأ إليها للصالح العام – دون أن تقرر ما معنى الصالح العام؟! وما هي أهميته أو ماهيته؟! بل أن هذا الوضع مقرر لا في مصر وحدها بل في معظم بلاد العالم، وهناك يعبر عن مجموعة من

الوظائف تسمى "وظائف رهن تقرير وإشارة للدول" يلتزم فيها الموظف بالولاء الكامل في كل ما يصدر عنه لسياسة الدولة. ومن هذه الوظائف الشرطة، ولكن أنيس منصور نسي أنه موظف عام حتى ولو كان صحفيا وخرج عن أقل ما يطلب منه التحفظ الوظيفي. فقد قال له "محمد فهمي" السيد مستشار رئيس الجمهورية أن السبب في قرار الفصل ما كتبه عن "الوحدة والعزلة"، وأن هناك تقرير قدم بأن هذا المقال به تعريض للسيد جمال نفسه ويقول أنيس منصور: "أنا أعرض بالرئيس؟ لا أظن ذلك". ولكن يبدو أن الرئيس جمال عبد الناصر كان شديد الحساسية للانفصال الذي وقع بين مصر وسوريا، فقد كانت سوريا هي حبه الوحيد، فلا أحب قبلها ولا بعدها أحد، فكانت سوريا معشوقته الخائنة!

وكان الانفصال طعنة في القلب، وجاءت النكسة ضربة قاضية، بعدها توفي الرئيس معنويًا، ولكن شيعت جنازته سنة ١٩٧٠، وإن كان بعض دراويش الرئيس عبد الناصر ليسوا على يقين حتى الآن أنه مات، ولذلك فهم يتظاهرون ويرددون ذلك الهتاف العبثي الممل: بالروح بالدم نفديك يا جمال!

ولم أقل عن "العزلة والوحدة" أي كلام سياسي، وإنما كنت أتفلسف وجوديًا، وكنت أقول أن العزلة هي أن أكون بعيدًا عن الناس، والوحدة هي أن أكون مع الناس ولا أدري بهم.. وأن الإنسان من الممكن أن يكون وحيدًا رغم وجود الناس حوله أنه يفصل نفسه عنهم.. إنه يقطع

الأسلاك ويسد أذنيه ويضيق عينيه ولا يسمع إلا صوتًا في داخله يلعن الناس.

ولم يكن في داخلي أي تعريض أو تلميح عن العزلة التي أصابت مصر والسيد الرئيس بسبب الانفصال، ولم يقتنع "أنيس منصور" واستمر يبحث عن سبب وقفه عن العمل حتى جاءه زميله وبلدياته محمد المصري وقال له يا أخي احمد ربنا أنك وقفت عن العمل فقط ولم يقطع لسانك، وقال أنيس لماذا؟!

– ألست أنت الذي قلت أن الرئيس عبد الناصر لن ينسى امرأتين: واحدة من المنصورة رفضته، وواحدة من دمشق خائنة!

– تريد أن تقول لأنني من المنصورة فأنا أذكر الرئيس بأتعس أيام حياته خذ هذه أيضًا.. إن اثنين من نواب رئيس الجمهورية هما عبد اللطيف البغدادي وأحمد عبده الشرباصي من المنصورة.. واثنان آخران: سامي شرف والجيار!

– أنت قلت هذه القفشة!

– قلتها في بيت مصطفى أمين فمن الذي نقلها؟

– أي واحد!

وبعد ذلك يكتب أنيس منصور: كنا في دار الهلال نعمل بحرص، فالرئيس لم يسترح ولم يطمئن، ومن الممكن أن يصدر أي قرار. وكان د.

عبد القادر حاتم، وهو رجل لطيف رقيق يطالبنا بضبط الأعصاب والهدوء والانصراف إلى أعمالنا، وكل شيء ممكن إصلاحه بعد ذلك. وفي يوم وجدت مصطفى أمين في حالة غضب شديد قال لي: أنت مجنون؟!

– لماذا؟

– مؤكد مجنون.. هل تعرف ماذا فعلت؟

– لا.

ووجدت أمام مصطفى أمين المقال الذي كتبته تعليقًا على خطاب الرئيس وعلى ما جاء فيه خاصًا باحترام العلم والعلماء، فقلت: أنا علقت على كلام جميل قاله الرئيس.

أما الغلطة البشعة التي ارتكبتها فهي إنني اقتبست بعض عبارات الرئيس. العبارات كانت بالعامية فجعلتها بالعربية الفصحى.. لم أغير شيئًا.. ولكن مصطفى أمين قال: أن الرئيس يتضايق من مثل هذا التصرف.. كلمات الرئيس يجب نقلها وكتابتها كما قالها تمامًا.. وإن كلامه كالقرآن لا تبديل لكلماته!

ولم أصدق، ولكنه وضع أمامي نص خطاب الرئيس لكي أنقل الفقرات بالعامية، وكانت طباعة "المصور" قد توقفت تمامًا.. وتمزقت ألوف النسخ التي طبعت بها كلمات الرئيس بالعربية الفصحى.

وعاد مصطفى أمين يؤكد جنوني: تستطيع أن تنقد الرئيس، ولكن لا تغير كلمة واحدة مما قال!

أستطيع أن أنتقد الرئيس؟! أنا.. هو؟، أي أحد؟! طبعًا لا أحد يستطيع. فالذي قاله كلام جيد ومن العدل الإشادة به وتحيته، ولست في ذلك منافقًا، ولا هو في حاجة إلى مثل هذا النفاق، فالذي عنده يكفيه ويفيض.

ومثلما فعل أنيس منصور.. فعل قريبي إياه، فقد ترك كفه لقارئ الكف ليعرف متى يعود للكتابة، متى يتنفس. وقال له محمد جعفر خبير الكف: وحياتك لا أنت مسافر ولا أنت هارب.. وإنما سوف تعود إلى أخبار اليوم وتستأنف عملك كأن شيئًا لم يكن، اذهب إلى قوص حيث امرأة تقرأ الكف، وكان يزورها السيد زكي بدر، ويقولون أن سر إصراره على زيارتها أنها سبق لها أن نظرت في يده وقالت له: وحياتك لتكون وزير.. ومش أي وزير، وقد كان. وحينما ذهب قريبي كانت المرأة قد تركت الكفوف واحترف زوجها تجارة السيارات!!

وحينما وقف في لجنة التظلمات سمعت هذا الخبر لا يوجد هذا العام تظلمات؟! كيف لقد قرر هذا الوزير نفذ النقل!! ولم تفتح في سنة ١٩٧٦ لجنة تظلمات رجال الشرطة أبوابها تمامًا مثلما حدث من قبل حيث طلب من لجنة الإعلام بالحزب الوطني ألا تفتح فمها، فلقد وقف رئيس اللجنة وقتها المرحوم الصحفي صلاح جلال، وقال للرئيس السادات: "إن لدينا بعض ملاحظات على حكاية منع مصطفى أمين من

الكتابة.." ولم يكمل كلامه. ثار السادات وقال: (ملاحظات) و(لدينا) وفي غضب وانفعال صرخ.

– لا.. أنت متنفعنيش أنت لازم تطلع من الحزب.. أنا مش عاوز ناس يقولوا ملاحظات..

وبعدها قفلت لجنة الإعلام فمها بالضبة والمفتاح ويقول الصحفي محمد رجب في كتابه (ما لم تنشره الصحف): وفي أمريكا، تعرض السادات لحرج كبير، التقى بالصحفيين في واشنطن، وقال في حديثه لهم أن الديمقراطية في مصر أصبحت كالديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا.. الصحف حرة.. والديمقراطية تمام التمام؛ فسألته إحدى الصحفيات الأمريكيات، ورد السادات بأن ذلك أمر بسيط للغاية.. وقال له صحفي أمريكي آخر: "نيكسون" لم يستطع أن يطرد صحفيين شابين من جريدة الواشنطن بوست فجرا فضيحة "ووترجيت"، ولكن الصحفيين الشابين اللذين طردا رئيس الجمهورية وأجبراه على الاستقالة..

ولم يعلق السادات على حديث الصحفي الأمريكي، لكنه بدأ يستشعر بجدية الأمر، وخطورة حرمان مصطفى أمين من الكتابة.. القضية تجاوزت حدود مصر إلى أكبر دولة في العالم.. تجاوزت رغبته في إرضاء أعضاء مجلس الشعب الغاضبين إلى رغبته في عدم تشويه صورته أمام المجتمع الغربي والبلدان الديمقراطية والولايات المتحدة بالذات، حيث حقق هناك أكبر شعبية حظي بها رئيس عربي في أمريكا على مر التاريخ.. أحس

السادات أن قضية مصطفى أمين جعلت منه رمزًا لصحافة مصر، ومدى ما هو مسموح فيها من ديمقراطية حرة.

وأثناء عودة السادات من أمريكا للقاهرة كانت مفاجأة، خرجت السيدة جيهان السادات قرينة الرئيس من صالونهما المغلق بالطائرة، واتجهت إلى الصحفيين قائلة لهم:

– عندي خبر سيسعدكم.. الرئيس أرسل (تلكس) من الطائرة لدعوة مصطفى أمين على فرح جمال السادات ومعنى ذلك أنه سيأمر بعودته للكتابة.

وشكرها الصحفيون في سعادة.. وشكروا – أيضًا – دورها في إقناع السادات بذلك، ولكن ماذا كان موقف مصطفى أمين من هذا الفرح؟.. قال لمحدثه انه لن يذهب لهذا الفرح، لأن الرئيس (خانقه) في الشارع ويريد أن يصالحه في عطفة.. وأنه ليس ممن يشار إليهم فيهرولون.. اقترحوا عليه أن يرسل برقية تهنئة ويعتذر بمرض أصابه لكنه قال لهم: (أنا لا أكذب).. فنصحه رؤساء التحرير بإرسال باقة ورد إلى الرئيس فقال أن الناس سيتهمونه بالنفاق كلما مروا بجانب باقة الورد التي تحمل اسمه.. خاصة بعد أن سمعوا الرئيس وهو يشتم مصطفى أمين، ويقترح الأستاذ أحمد رجب ألا يذهب إلى مكتبه في مساء ليلة الفرح.. لكن مصطفى أمين أصر أن يذهب إلى مكتبه كالمعتاد صباحًا ومساءً، قال له أحمد رجب: أن الرئيس سوف يغضب؛ فرد مصطفى أمين بأن قرار منعه من الكتابة هو

قرار بقطع لسانه، ومقطوعو اللسان لا يحضرون الحفلات لأن ألسنتهم المقطوعة لن تمكنهم من تقديم الأغاني

أما السبب في إيقاف مصطفى أمين أنه غضب بالكلمات – جعل الكلمات تثور في مظاهرة ضد أعضاء مجلس الشعب الذين هرولوا إلى الحزب الوطني لأن رئيسه السادات وتركوا حزب مصر – لأنه أراد أن يقول (لا) التي كتبها رواية في (فكرة) طالب هؤلاء الأعضاء بالاستقالة أولاً ثم التقدم في الانتخابات من جديد على أساس الحزب الوطني، لأن الجماهير قد انتخبتهم يحملون أفكار حزب مصر.

فقرر السادات أن يدخل الكلمات المعتقل، منع مصطفى أمين من الكتابة حتى قصة (سنة أولى حب) التي كان يكتبها مسلسلاً في أخبار اليوم كل أسبوع وقفت، وكانت هذه أول مرة يدخل قلمه السجن أما هو فيعيش خارج الأسوار!! فالسلطة ترى أن مهمة الكاتب هي أن يهدي الشعب الورد والأمل، ويخترع لنا الشمس، وهذا صحيح ولكن وظيفة الكاتب أيضًا أن لا يكون شاهد زور في عصره، ولذا تلجلجت "همت مصطفى" في برنامج تليفزيون مع الرئيس "السادات" من ميت أبو الكوم حينما قالت له: لقد وعدت الناس بالرخاء هذا العام، وقبل أن تكمل السؤال قال لها: يا بنتي همت ما الرخاء جه!! كانت هذه اللجلجة بسبب أنها عدت الخط الأخضر من الورد والأمل إلى رفض الشهادة الزور. وليس السادات أو عبد الناصر أو زكي بدر إلا صور من العربي الجميل في

مواجهة الكلمات فأنا أكتب عنهم في أمان؛ فآخر الأخبار أن سكرتيرة[1] صدام حسين نشرت لها دار مصرية مذكراتها فخطف ابنها وتقدمت لمأمور مدينة نصر في محضر رسمي تطلب حراسة على بيتها!! منع الناشر من عمل طبعة أخرى!! عرفوا يكسروا جناحها، ويوقفوا أمانيها ككاتبة تفرح بالطبعة الثانية والثالثة من كتابها.

أي أن العربي القبيح في مواجهة غضب الكلمات موجود أيضًا، وهناك الكلام بالكلاشنكوف ضد الصحافة والقلم والحبر والورق عود إلى أوراق اغتيال سليم اللوزي أو ناجي العلي أو يوسف السباعي؛ فحضور السياف مسرور في المجتمع العربي ليس حضورًا خرافيًا أو روائيًا، ولكنه حضور مألوف ويومي – إما أن تقول شهرزاد ما يريد السلطان أو يقتلها مسرور – والقول قد تغير شكله فأصبح مكتوبًا: إما أن تكتب ما يريد شهريار أو تفصل أو تنقل، ولذا سيظل السياف مسرور يسكننا جميعًا تحت الجلد حينما نكتب في بيوت الطين والصقيع أو في شقق الموكيت والسيراميك.

إذا لم تصدق فارجع إلى كتب التاريخ: ابن المقفع كاتب (كليلة ودمنة) لم يفصل فقط من الوظيفة بل قطعت ساقاه وألقيتا في النار حتى يراهما بعينيه تحترقان قبل أن تضرب عنقه، والحلاج جلد ثم قطعت أطرافه، ثم ضرب عنقه!! أما السهروردي فقد منع عنه الطعام والماء ومات صبرًا في

(1) هي خالدة عبد القهار، وكتابها هو "سكرتيرة صدام تتكلم"، أما الدار التي نشرت كتابها فهي (الزهراء للإعلام العربي).

قلعة حلب، ولذا وجدنا كاتبا إسلاميا كبيرا، وهو (الماوردي) حينما وضع كتابه (الأحكام السلطانية) أوصى ألا ينشر إلا بعد مماته فلقد كان سيف مسرور يؤرقه!! وهذه هي النصائح الذهبية[٢] في أدب الكتابة حتى لا يفصلك العربي الجميل أو يخطف أولادك العربي القبيح.

١. اكتب بلا أصابع.. وكن بلا قضية.

٢. امسح حذاء الدولة العلية.

٣. اشطب من القاموس كلمة الحرية.

٤. لا تتحدث عن شؤون الفقر، والثورة، في الشوارع الخلفية.

٥. كن غامضًا في كل ما تكتب.. والزم مبدأ التقية.

٦. خصص عمودك اليومي للأزياء، والأزهار، والفضائح الجنسية.

٧. لا تتعرض للسلاطين إذا تعهروا، أو قامروا، أو تاجروا فهذه مسألة شخصية.

---

(٢) النصائح الذهبية قصيدة لنزار قباني من ديوان (تزوجتك أيتها الحرية).

(ليس معنى حرية المرأة أن أترك ابني لتأكله مومس)

هدى شعراوي

المرأة التي قالت (لا) لهدى شعراوي

امرأة لم تجرب الحب.. امرأة لا أصدق لها ما تقول!!

– إذا لم تطبق مبادئك على نفسك.. فأنت ليس لك مبادئ!!

– يا زعيم الأمة إنها تطلب من الملك التدخل ضدي!

هذه أقوال المطربة الممثلة فاطمة سري، ضد الزعيمة النسائية هدى شعراوي. أما السبب فهو ابن الزعيمة "محمد شعراوي" الذي أحب الممثلة وطاردها وضايقها وارتكب معها الفاحشة وأغواها بماله وجاهه؛ فأحبته!!

وبهذا الحب وضعت علامة (×) على كل ما كانت تنادي به شعراوي للمرأة؛ فقد قالت له: تتزوج راقصة؟! هو فيه مطربة ولا ممثلة شريفة؟! حب إيه ده اللي ينسيك مستقبلك، ده أنت ممكن تكون وزير؟!

ثم حاولت الزعيمة إغواءها بالمال فأعطتها المطربة درسًا في الأخلاق!! أرسلت لها علي بك سعد الدين (سكرتير وزارة الأشغال) بألف جنيه، فقالت له: وهل هذا يرضي الله؟! فانصرف، وأرسلت لها المحامي الكبير "الهلباوي بك" بأربعة آلاف فألقتها في وجهه، وقالت له: أنت محام أم قواد؟.. إنني في إمكاني أن أنكر نسبي لابنة محمد الشعراوي، ولكنني أخاف إلهًا عادلاً سيحاسبني يومًا عن حقوقها، ثم أني أريد أباها نفسه أن ينكر النسب، وأظهرت له ورقة.

إقـــــــــرار

"أقر أنا الموقع على هذا محمد علي شعراوي نجل المرحوم علي باشا شعراوي من ذوي الأملاك ويقيم بالمنزل رقم ٢ شارع قصر النيل قسم عابدين بمصر، أنني تزوجت السيدة فاطمة كريمة سيد بك المرواني المشهورة باسم فاطمة سري من تاريخ أول سبتمبر سنة **١٩٢٤** ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين أفرنكية، وعاشرتها معاشرة الأزواج، ومازلت معاشرًا لها حتى الآن، وقد حملت مني حملاً مستكنًا في بطنها الآن فإذا انفصل حيًا فهذا ابني، وهذا إقرار مني بذلك، وأنا متصف بكافة الأوصاف المعتبرة بصحة الإقرار شرعًا وقانونًا وهذا الإقرار حجة عليّ تطبيقًا للمادة **١٣٥** من لائحة المحاكم الشرعية، وإن كان عقد زواجي بها لم يعتبر، إلا أنه صحيح شرعي مستوف لجميع شرائط صحة عقد الزواج المعتبرة شرعًا".

محمد علي شعراوي

القاهرة في ١٥ **يونيو** ١٩٢٥

وأعلن الصراع بين المطربة والزعيمة، ولكن الغريب تبادل الأسلحة، المطربة تستخدم المبادئ التي تنادي بها هدى شعراوي، وهدى شعراوي تستخدم أسلحة المغنواتية "نعم.. يا عمر" وهات يا ردح.

– أنا اسمي فاطمة سري ولم أغير اسمي لفاطمة شعراوي كما فعلت حماتي اسمها نور الهدى سلطان وتزوجت علي باشا شعراوي فأصبح اسمها هدى شعراوي!!

– إذا كانت تدعي أني لا أحب محمد شعراوي؛ فلتقل لي هل كانت تحب هي علي باشا شعراوي الذي تزوج قبلها، وكان فرق السن بينهما ٤٠ سنة!!

– إذا لم أكن ربيت.. فأنت لم تحسني تربية ابنك.. لقد خطفني في سيارة وأنت تعلمين!!

وقالت هدى شعراوي:

القذرة.. بتاعة مين.. ومين.. ومين.. إن لها ملفا في الآداب.

وكتبت فاطمة سري خطاب إلى هدى شعراوي، أما نصه فقد نشره مصطفى أمين في كتابه "شخصيات لا تنسى".

سيدتي:

"سلامًا وبعد، إن اعتقادي بك وبعدلك، ودفاعك عن حق المرأة يدفعني كل ذلك إلى التقدم إليك طالبة الإنصاف، وبذلك تقدمين للعالم برهانًا على صدق دفاعك عن حق المرأة، ويمكنك حقيقة أن تسيري على رأس النساء مطالبة بحقوقهن، ولو كان الأمر مقصورًا عليّ لما أحرجك مركزك، إنك أم تخافين على ولدك العزيز أن تلعب به أيدي النساء،

وتخافين على مستقبله من عشرتهن، وعلى سمعته من أن يقال أنه متزوج امرأة كانت فيما مضى من الزمان تغني على المسارح، ولك حق إن عجزت عن تقديم ذلك البرهان الصارم على نفسك، لأنه يصيب من عظمتك وجاهك وشرف عائلتك كما تظنون يا معشر الأغنياء، ولكن هناك طفلة مسكينة هي ابنتي وحفيدتك، ابنة نجلك العزيز، والله يعلم وهو يعلم، ومن يلقي عليها نظرة، وحده يعلم ويتحقق من أنها لم تدنس ولادتها بدم آخر، والله شهيد، وطالبت بحق هذه الطفلة المعترف بها ابنك كتابيًا، قبل أن يتحول عني وينكرها وينكرني، فلم أجد من يسمع لندائي وما مطالبتي بحقها وحقي كزوجة طامعة في مالكم، كلاّ! والله فقد عشت قبل معرفتي بابنك، وكنت منزهة محبوبة كممثلة تكسب كثيرًا، وربما أكثر مما كان يعطيه لي ابنك، وكنت متمتعة بالحرية المطلقة وأنت أدرى بلذة الحرية المطلقة التي تدافعين عنها، ثم عرفت ابنك فاضطرني أن أترك عملي وأنزوي في بيتي، فأطعته غير طامعة بأكثر مما كان يجود به، وما كنت لأطمع أن أتزوج منه، ولا أن ألد منها ولدًا، ولكن هذه غلطة واسأليه عنها أمامي، وهو الذي يتحمل مسئوليتها، فقد كنت ادفع عن نفسي مسألة الحمل مرارًا وتكرارًا، حتى وقع ما لم يكن في حسابي هذه هي الحقيقة الواقعة وانتهى الأمر".

وفي الجمعيات النسائية كان النساء يقلن: "يخلق من ظهر العالم فاسد، هدى شعراوي تنجب ولدا بهذا السوء"، أما قصة هذا الحب فلها بداية، فقد حدث ذات يوم أن دق جرس التليفون في منزل المطربة الممثلة فاطمة سري، وقال المتحدث أنه إبراهيم الهلباوي بك المحامي المشهور، وأن زعيمة النهضة النسائية تدعوها لتغني في سرايتها في اليوم التالي في

حفلة ساهرة.. واعتذرت المطربة عن عدم الحضور لارتباطها بحفلة في تياترو رمسيس في نفس الوقت، وألح الهلباوي بك بأن حضور المطربة مسألة ضرورية مهمة جدًا، وذهبت فاطمة واستأذنت الأستاذ يوسف وهبي أن تغني في بداية المسرحية بدلاً من نهايتها فوافق، وبذلك تحضر حفلة هدى هانم شعراوي، وأذن يوسف وهبي، وبدأت السهرة ولاحظت فاطمة وهي تغني أن شابًا يقف في آخر الصفوف ينصت باهتمام غريب ويلهب يديه بالتصفيق، ولم تعرف فاطمة هذا الشاب، وشكرتها هدى هانم وأعطتها عشرين جنيهًا في مظروف.

وبعد ثلاثة أيام دعاها محمد شعراوي لتناول الشاي معه في فندق مينا هاوس ورفضت، وذهبت فاطمة تغني في صالة سانتي بحديقة الأزبكية، ففوجئت بان محمدًا اشترى كل كراسي الصالة لأصدقائه ومحاسبيه يهتفون لها ويهللون ومحمد شعراوي ينظر لها في صمت ووله، وبعد ذلك دعاها محمد شعراوي إلى وليمة في منزل المحامي الكبير إبراهيم شعراوي ورفضت، وتابعها محمد من سهرة إلى سهرة، ومن حفلة إلى حفلة ومن كازينو إلى كازينو، كان لا يتكلم بشفتيه، كان دائمًا يتكلم بعينيه، وكانت عيناه بليغتين في التعبير عن الوله والشوق والحب والغرام، وذات ليلة أنهت غناءها فوجدته ينتظرها عند سيارتها فنهرته وانطلقت بسيارتها إلى بيتها وعند البيت وجدته وهو يفتح لها باب السيارة، وعادت تؤنبه وتوبخه على هذه المطاردة، ووعد أن يفك سراحها إذا دخلت بيتها لتبدل ملابسها وتنزل وتركب معه سيارته.. وصعدت إلى بيتها حائرة: هل تنزل معه أم تتركه واقفًا عند الباب؟ ولكن النظرة الحزينة المتوسلة في عين محمد دفعتها

أن تغير ملابسها بسرعة وتندفع إلى الباب وتجلس بجانب محمد في السيارة، وانطلقت السيارة والحب ثالثهما، وبدأت قصة الحب تتطور بسرعة تنتقل بين الإسكندرية والقاهرة، وكان حبًا، بدأ بقبلة في السيارة، ثم حدث أن أشارت مجلة الصباح إلى هذا الحب فلم ينزعج محمد ولم يغضب، وقال لها: "أريد أن تعرف الدنيا أنني أحبك"! وكانت فاطمة سري مطلقة من مهندس اسمه سيد البشلاوي رزق منها بولدين تركهما مع أمهما، ولما عاد من بعثة دراسية في ألمانيا إلى مصر، وعلم بقصة الحب بين مطلقته ومحمد شعراوي، ثار وانتزعهما من أمهما.

وتعذبت فاطمة لحرمانها من ولديها، وإذا بمحمد شعراوي يكتب لها شيكًا بمبلغ ضخم ثمن الأوقات السعيدة التي أمضاها معها، فمزقت الشيك ورمته في وجهه وداست بقايا الشيك بأقدامها وخرجت من البيت غاضبة، وغادرت مدينة الإسكندرية بأول قطار، ولحق بها محمد شعراوي في القطار التالي، وأسرع إلى بيتها واعتذر لها عن سوء تصرفه وعرض عليها الزواج واستدعى الشيخ محمد عطية محامي الدائرة ليكتب صيغة العقد.

وعارضت فاطمة لأن العقد عرفي وتريد عقدًا شرعيًا، فطلب محمد شعراوي منها مهلة ليحول الزواج العرفي إلى زواج رسمي بعد استرضاء والدته هدى شعراوي، وشعرت بالحمل وقررت إجهاض نفسها، وذهبت عند الدكتور إبراهيم الشوربجي طبيب الولادة المشهور ليجهضها، فقال لها: إذا

أجهضت نفسك فستقتلين نفسك، ولجأت إلى الوصفات البديلة فمنعها محمد شعراوي وتمسك بالجنين.

وعلمت هدى شعراوي بزواج ابنها الوحيد من مطربة، فثارت ثورة عارمة واتهمت ابنها بأنه يحاول قتلها بهذا الزواج، وأحاط به الكبراء والعظماء والوزراء يضغطون عليه أن يفترق عن المطربة التي أحبها، فزواجه من مطربة سيلوث اسمه وسيقضي على مستقبله السياسي فلا يمكن أن يكون زوج مطربة وزيرًا، وسوف يسيء هذا الزواج إلى أسرة سلطان باشا وأسرة شعراوي باشا وهما أعرق أسر الصعيد، وأهل الصعيد قوم محافظون يأبون أن يتزوج ابن الباشا من راقصة، وعبثًا حاول محمد إفهامهم أن فاطمة سري مطربة ممثلة وليست راقصة ولا غانية، ولكنهم أسروا أن وقوف امرأة على المسرح هو عمل فاضح في الطريق العام، وبدأوا يهددون فاطمة سري، وجاء موظف بوزارة الداخلية يقول لها: أنه سوف يلفق لها ملفًا في شرطة الآداب يتهمها بالدعارة، وتحدتهم فاطمة أن يفعلوا ذلك وقالت لهم أنها ستطلق بنفسها الرصاص على أي وزير داخلية يقوم بهذا التزوير!

وفجأة استسلم محمد العاشق الولهان لأمه تمامًا وسافر معها إلى أوربا ولكن الوله والهوى كان يغلبه فيرسل لزوجته فاطمة سري.. أرسل لها أن تلحقه في سويسرا.. وعلمت هدى شعراوي فانتقلت به إلى جنوا.. وقال لها الحقيني في إيطاليا، وعلمت هدى أيضًا فسافرت به إلى لوزان.. وأثناء الجري والسفر والمراقبة الشديدة الصارمة من هدى شعراوي لمحمد

ابن أمه الذي يظهر الأدب والطاعة في حجرها.. فإذا ترك الحضن الأمومي تحول إلى عابث صعلوك يجري وراء النساء!!

وانتقلت فاطمة إلى عاصمة النمسا ووضعت مولودتها وأطلقت عليها اسم "ليلى محمد شعراوي" وأثبتت الولادة في القنصلية المصرية في فيينا بتاريخ ٧ سبتمبر ١٩٢٥.

وتصادف أن كان مصطفى النحاس باشا المحامي يومئذ في فيينا فقابلته فاطمة وروت له القصة وقالت: أنها كذبت على محمد علي شعراوي، عندما قالت له أن الإقرار في مصر، فقد كان الإقرار معها في حقيبتها، فنصحها النحاس أن تذهب إلى محل زنكوغراف وتحصل على صورة مطابقة للإقرار، وتسلم زوجها صورة الإقرار وتحتفظ بالصورة الأصلية، ففعلت فاطمة تمامًا ما نصحها به المحامي مصطفى النحاس! وأخذت فاطمة ابنتها ليلى إلى مصر وأخفتها عن العيون، وعاد محمد شعراوي إلى مصر وزارها في بيتها وسأل عن المولود، وقال لها: يا ليتها كانت ولدًا! وإذ به يسألها عن الإقرار؟ وسألته: هل يهمك جدًا الحصول على هذه الورقة؟ قال محمد: بهذا الدليل تثبتين إخلاصك لي إلى الأبد، وكانا جالسين على كنبة في غرفة المائدة، فأخرجت فاطمة الورقة من تحت خشبة المقعد وسلمتها له، وظهرت الدهشة على وجه الزوج لأنه لم يكن يتوقع أن تفرط في هذا الإقرار المهم بهذه السهولة وفحص الورقة فحصًا دقيقًا فوجدها بخطه وبلون الحبر الذي كتبت به، ولم يتمالك نفسه وقال لفاطمة: أنت أشرف امرأة في مصر، ثم جثا على قدم فاطمة وقبلها وطلبت

منه فاطمة أن يمزق الورقة فرفض وقال: سأحفظها في مكان أمين لترثني ابنتي إذا عاشت بعدي، ثم قبل فاطمة واحتضن ابنته وقبلها وخرج وهو يقول أنه سيعود في صباح اليوم التالي.. ولم يعد أبدًا.

اتصلت به فاطمة في التليفون فأنكر نفسه، فإذا وجدته انهال عليها سبًا وشتمًا وأغلق في وجهها التليفون.

وأرسلت له "فاطمة سري" محاميها فهيم باخوم، فاجتهد في إقناعه باعترافه بابنته وتوسط أن ينهي المسألة على خير ولكن محمد الشعراوي قال له: إنه يعرف أنها إذا لجأت للقضاء فلن تكسب قضية النسب، وأنه بعدها سيرفع عليها دعوى تشهير،كان بالطبع وراءه هانم شعراوي!!

وقالت: فاطمة سري لمحاميها ابعث له بأنك ستدخل ساحة القضاء في هذا الأمر بعد أسبوع!! وسلم محمد الخطاب لأمه هدى شعراوي، وقال له الهلباوي لا تخف فأنت متأكد أن أصل الخطاب الذي فيه الإقرار معك.. وقال له نعم؟! وفجأة ظهر محامي وصحفي وابن حظ ويعرف الفنانين ومن المعجبين للأصوات الحلوة وبخاصة "منيرة المهدية" هو فكري أباظة قرر أن يقف بجوار فاطمة سري ويرفع صوتها الهامس واستطاع أن يحول قضيتها من قضية طفلة إلى قضية أمة، وطلب مقابلة سعد زغلول زعيم الأمة وقص عليه القصة وطلب منه أن يستدعي محمد الشعراوي الطالب بالحقوق وعضو لجنة الطلبة التي تدين بالزعامة لسعد زغلول ليطلب إليه أن يعترف بابنته ولا يكون مثلاً سيئًا للشباب، ولكن سعد رفض أن يتدخل وقال إنه لا يحب أن يتدخل في المسائل الشخصية وزيجات

وطلاقات أنصاره!! وعاد فكري أباظة إلى سعد يقول له إنني هذه المرة جئت لك لتحمي فلاحة مصرية من الدولة، إن عدلي يكن باشا رئيس الوزراء وعبد الخالق ثروت باشا زير الداخلية طلبا من وزير العدل أن يتدخل في هذه القضية ويضغط على القضاة، وأجاب سعد أنه سوف يحقق المسألة، واستدعى أحمد زكي أبو السعود باشا زير الحقانية وسأله فأكد رواية فكري أباظة وأضاف أن الملك فؤاد شخصيًا طلب أن يكون الحكم لصالح هدى هانم وسأله: وما رأيك أنت؟

قال وزير العدل: رأيي أن هذا ظلم، قال له سعد: لو حدث هذا التدخل في القضاء فسوف تصبح المسألة سياسية لا شخصية، وسأقف بنفسي في مجلس النواب أطالب بإسقاط الوزارة! فليس من حق إنسان أيًا كان أن يظلم مواطنة ضعيفة، الحق معها! هذا اعتداء على الدستور.. وتراجعت القوى الهائلة التي قررت أن تسحق المطربة، ووكلت هدى هانم أعظم المحامين لدى المحاكم الأهلية والشرعية في مصر، وأنفقت مئات الألوف من الجنيهات لتثبت أن فاطمة سري أفاقة ونصابة ومحتالة، ولم تضعف فاطمة ولم تتردد أو تنهار، كانت تدخل المحاكم وهي تحمل ابنتها فوق كتفيها كأنها تحمل علمًا يمشي خلفه الأنصار والأصدقاء! وكان وجه ليلى الصغير عجيبًا لا تكاد تنظر إليه حتى تجد التشابه العجيب بين محمد وابنته: نفس العينين، نفس الشفتين، نفس النظرة، نفس الابتسامة! كان وجه ليلى شعراوي أهم وثيقة رسمية تؤكد بالدليل القاطع أنها ابنة محمد شعراوي.. استمر الصراع سنوات، معارك ومرافعات، وضغوط وتدخلات، وقضاة يصمدون للإغراء، ومحامون يتصيدون الأدلة والمستندات، وإذا

بالمحكمة الشرعية العليا تحكم بأن ليلى هي ابنة محمد شعراوي، وفي الحال قررت هدى شعراوي أن تطلب بنوة الابنة ونجحت في ذلك وفتحت لها سرايتها وضمتها إلى صدرها وكأنها تعتذر لها. أما أمها فقد أبقتها خلف الأسوار، وقال لمحمد: انس الموضوع.. لا عودة للماضي.. وقابلت هدى شعراوي فاطمة سري وقالت لها لن أحرمك من رؤية ابنتك وهذا كل شيء وكل ما أعدك به!! وقالت لها فاطمة سري: "أخذتِ رجلي الذي أحببته على مهل.. حتى ضعفه أحببته والآن تأخذين ابنتي".. وقالت لها أم لم تقل كان هناك الخادم النوبي يوصلها إلى الباب والمعنى الزيارة انتهت..

وفي الحديقة تمتمت المطربة بدعاء وهي تنظر إلى السماء، وفي الوقت الذي كانت فيه ليلى محمد الشعراوي في أمريكا تتعلم، كان أبوها يدخل في قصة جديدة.. إنه يعشق الفن وهذه المرة مع الراقصة أحلام وزواج على سنة الله ورسوله بفرح، ورزق منها بثلاثة أولاد.

وقال الناس: "آه لو عرفت هدى شعراوي.. اللي ما يرضى بالخوخ.. يرضى بشرابه!!"

ولم تعلم هدى هانم بالكارثة الجديدة فقد ماتت بالسكتة القلبية وهي جالسة تكتب بيانًا في فراش مرضها تطالب فيه الدول العربية بأن تقف صفًا واحدًا في قضية فلسطين.

ولم يتم من البيان سوى ثلاثة سطور وسقط القلم من يدها وأسلمت الروح!

وفيما بعد كانت ليلى محمد شعراوي التي أصبحت دكتورة، لا تعرف لها بيتًا إلا عند أمها المطربة فاطمة سري اسم على مسمى!!

(عجبًا لهذا الرجل البونابرتي.. في الفراش)

جوزفين

جوزفين ونابليون، والإصرار على الخيانة!!



في التاسع من آذار عام ١٧٩٦، وفي ساعة متأخرة من الليل، تمت مراسم عقد قران أرملة الجنرال "دوبو هارنيه" الحسناء، على الجنرال والقائد العام للجيش العامل في بريطانيا، الكورسيكي نابليون بونابرت.

وعلى قدر ما كان نابليون بونابرت عاشقًا متيمًا بحب جوزفين الجميلة، لم يكن لديها أي ميل نحوه، بل يم يثر في أي لحظة رغبتها في مبادلته الحب.. ولولا جهود المدير "باراس" – وهو أحد أعضاء حكومة المدراء في فرنسا – لما تمت الزيجة من أصله.. في الوقت الذي اشتعل فيه قلب بونابرت حبًا في جوزفين، كان المدير "باراس" هو العشيق الفعلي لجوزفين!.

وإذا عرف السبب لما ثار العجب من أن يعمل العشيق على تزويج عشيقته الحسناء لرجل آخر، ويبذل قصارى جهده في إقناعها بجدوى هذه الزيجة، بل ويمعن في تصويرها فرصة عظيمة مواتية للاقتران برجل ليس في سبيله لإحراز العظمة على مستواه الشخصي فحسب، وإنما لتحقيق عظمة فرنسا ذاتها.. وما ينتظر جوزفين العشيقة في كنف هذا الزوج العظيم!.. فقد كان في واقع الأمر عشق "باراس" لجوزفين قد تحلل وصار عبئًا عليه وربما على مستقبله السياسي، ومن ثم كانت تلك فرصته المواتية للتخلص من العشيقة الملازمة والحفاظ على سمعته دون شائبة على الساحة السياسية!..

وغداة زواجه توجه بونابرت إلى إيطاليا سعيًا وراء المجد العظيم الذي ينتظره، وما كان ذلك بالأمر الهين على رجل يهيم عشقًا بزوجته ويكن لها حبًا لا مثيل له، فوق أنه لم تتح له بعد فرصة إظهار هذا الحب مع ضيق

الوقت؛ فسافر نابليون بعواطف مضطرمة في صدره وحنين معذب لحبيبته ما كانت لتفضه ليلة زواج واحدة بطبيعة الحال!

أما عن جوزفين الزوجة الحسناء، فلم تجد سببًا يلزمها الوفاء لزوجها، وقد بقيت من بعده بمفردها!.. فبعد أيام قلائل من سفر نابليون رمت شباكها على واحد من أشهر الفرسان وسامة وأكثرهم مرحًا، وهو الملازم أول الخيال "شارل هيبوليت"، وبينما كان نابليون يضيف نصرًا إلى نصر في إيطاليا. كانت جوزفين تحقق من جانبها نصرًا خاصًا، فتدحر أشهر حسناوات باريس وأكثرهن أناقة باختطافها لـ "شارل هيبوليت" منهن، والذي راح يتردد عليها يوميًا للقائها في قصرها الصغير بشارع شانترين، ويمضي في صحبتها أعذب الساعات.

وإضافة لما يتمتع به شارل هيبوليت من وسامة وشكل حسن، وقوام متميز من حيث الطول غير المفرط والعضلات المفتولة.. استطاع منذ لقائهما الأول، وبواسطة روحه المرحة، أن يضحك جوزفين حتى تسيل دموعها، بل واستمر في وضع النكات والطرائف التي تستهدف التهكم على ذلك الجنرال القصير الذي تزوجته جوزفين!.. أما هي فقد نشر العشق غشاوة على عينيها حتى لتضحك إلى درجة الإغماء من نكات قد يحمر خجلاً من إسفافها رجال من عامة الشعب، غافلة أو متناسية أنها سليلة طبقة أرستقراطية!..

وكان من الطبيعي أن تنسى جوزفين الغارقة في حب "شارل هيبوليت" طلب زوجها المتحرق شوقًا إليها، باللحاق به في إيطاليا، فالرجل الزواج

مازال لم يفز منها حتى تلك اللحظة سوى ليلة واحدة كفيلة باضطرام نار الشوق في كيان رجل محب مهما تملكته العزيمة والصبر، بينما تقبع جوزفين الزوجة في قصرها بفرنسا، تفرط في كيانها النسوي بإرواء الغريزة فيه من عشق ووله رجل آخر!..

ولما سئم نابليون الوحدة جدد طلبه إلى جوزفين بأن بعث إليها برسالة أخرى مع مساعده الخاص وقائد اللواء "مورا"، يحثها فيها على أن تستقل عربة خلال أقصر مدة ممكنة، وأن تسلك طريق إيطاليا بأقصى سرعة، إذ أن صبره أوشك أن ينفد!!. عندئذ وجدت جوزفين نفسها مرغمة على إعادة النظر في المسألة (..غير أنها ليست راغبة على الإطلاق في مغادرة باريس، وقد استبد بها عشقها لـ "شارل هيبوليت" فلم تعد قادرة على أن تخلف وراءها العشيق لتسافر من أجل مجرد زوج، بل عادت ترى ذلك من الصعوبة على كيانها المدله، بحيث يجعله مستحيلاً!!.. وعليه فقد راحت تبحث في حيلة تمنعها السفر ومفارقة العشيق شارل..

فقد وجهت جوزفين الدعوة إلى "مورا" رسول زوجها وحامل رسالته إليها، كي يتناول معها العشاء وعلى انفراد، ليتسنى لها – على حد زعمها – أن تتحدث عن الجنرال بونابرت بكل راحة!.. ولم يكن أسلوب الدعوة يحتاج إلى تورية، فالعشاء الذي امتد حتى ساعة متأخرة من الليل، لم يكن مخصصًا للتحدث عن نابليون، فإن جوزفين قد وجدت الوسيلة السهلة والممتعة لاستقطاب رسول زوجها إلى صفها!.. لقد أغدقت عليه وجادت بما عرف عنها من سخاء عاطفي، فضمنت أن يعمل قائد اللواء

"مورا" وفق ما توجهه وما تريد أن تدخله على قائده الأعلى بونابرت من أكاذيب بواسطته؛ فحملته رسالة إلى زوجها تقول فيها:

"قل لنابليون أنه ما من شيء يعادل سعادتي في الالتحاق به، لكني لا أقوى على السفر، فأنا ملتزمة بمداواة صحتي لأني أنتظر مولودًا". وكم كانت الفكرة ألمعية أثرت على نابليون تأثيرًا رائعًا.. إذ بكى من الفرح وأمسك بريشته مجددًا ليكتب إليها:

"سوف أبقى إذن لشهور عديدة بعيدًا عن كل ما أحبه؟.. أيمكن ألا أسعد برؤيتك ورؤية بطنك الصغير؟.. ألا كم سيجعلك ذلك متعة؟".

وكادت تحدث أزمة؛ فالجنرال بونابرت المقيم في إيطاليا يتحرق شوقًا لرؤية حبيبته جوزفين، حتى بات يفكر جديًا في استقالة تعيده إلى فرنسا ليرتمي في أحضان زوجته، ومن ثم ينتهي سبب افتراقه عنها!.. وتفاديًا لتفاقم الأزمة، خاصة وأن حكاية الحمل المزعوم كانت قد شاعت في باريس كلها.. اتفقت حكومة المديرين على تكليف المدير "باراس" بمهمة إعادة الاتزان للزوجة المشاكسة التي تهوى الرجال والاستقرار في آن معًا.. ولا غرابة في اختيار "باراس" بالتحديد للقيام بهذه المهمة؛ فمعطيات ترشيحه لها واضحة..

وعندما قام "باراس" العشيق القديم بزيارة جوزفين في بيتها، أوضح لها دون غموض بأن أوان الهزل قد ولى، وأنه لا يمكن إفساد حملة عسكرية فريدة من أجل نزوة امرأة.. وعلى الرغم من حدة الحديث وعنفه، إلا أن

جوزفين أدركت أنه يعبر عن الحقيقة، فهي تغدق بالمال من رصيد لا ينضب بوصفها زوجة نابليون.. أما في حال الطلاق فإنها ستدخل السجن فورًا!..

وأذعنت جوزفين لأوامر حكومة المدراء، ولكنها اشترطت مقابل الذهاب إلى إيطاليا أن يذهب الملازم الأول "شارل هيبوليت" أيضًا للالتحاق بالجيش في إيطاليا!..

وقد ذهل "باراس" من هذا الشرط الجريء وحاول أن يحذرها من الخطر الذي سوف تتعرض له إذا علم الجنرال بالاتصالات التي تربطها بذلك الشاب، ولكن دون جدوى، ولا عجب في موقف حكومة المدراء.. فطالما كان ذلك هو أسلوب الساسة في معالجة ما يعن من مشكلات.. ليس في فرنسا وحدها، بل في العالم كله، قديمه وحديثه.. فمن غير المقبول لدى الحكوميين أن تتعارض المصلحة الشخصية لإنسان، أيًا كان قدره مع المصلحة العليا للبلاد.. وإن وجبت التضحية فلا تقع على غير عاتق الإنسان الفرد.. فمهما كانت عبقرية نابليون، فلا يهم الحكوميين في فرنسا سوى تسخيرها إلى أقصى حد لخدمة المصلحة العليا للبلاد دون نقصان.. أما ماذا يجني نابليون الإنسان من خسارة على مستواه الشخصي فهذا شانه الذي يخصه وحده!.. فلا مانع إذن من أن يعالجوا أشواقه بان يدفعوا إليه بزوجته التي رصدوا خيانتها مادام ذلك يمده بالقدرة على الصمود وإحراز النصر لفرنسا!.

وفي صبيحة يوم ٢٣ حزيران صعدت جوزفين إلى العربة، وقد استولى عليها حزن عميق لمغادرة باريس، ولم يكن السفر رحلة يقوم بها عاشقان؛ فالعربة ملأى بالمسافرين، وبعد وصولها إلى مدينة ليون أدهشها الاستقبال الذي حظيت به وكأنها ملكة، الأمر الذي خفف من حدة حزنها على فراق باريس.. إذ قدمت إليها باقات الورود واستقبلت بخطابات الترحيب، وكلما تقدم الموكب من إيطاليا أصبح السفر أكثر متعة.. وقد بلغت الرحلة أوجها بالوصول إلى ميلانو، حيث وجدت زوجها وقد استقر كالملوك في قصر "سربللوني" الفاخر، ووجدت نفسها محمولة في دوامة من النشوة؛ فهي الملكة التي ترأس كل تلك الاحتفالات.

وهل نست جوزفين – إزاء ذلك – حبيبها "شارل هيبوليت"؟!.. أبدًا؛ ففي الوقت الذي كان فيه نابليون يطير من نصر إلى نصر، كانت زوجته تحرص على انتزاع فارسها الجميل ما وسعها من ساعات، لتنعم فيها بصحبته، وليس من شك في أن حب نابليون لها كان أصم بقدر ما كان أعمى.. فلقد كانت جوزفين بارعة في سيطرتها على زوجها الشهير الذي كان يشده إليها حب جنوني، ولكنها في نفس الوقت على استعداد للتخلي عن كافة الفاتحين في العالم من اجل أن تنصرف بكليتها إلى "شارل هيبوليت"!!.

مضى عام ونصف لتبدأ رحلة العودة إلى فرنسا، وفيما كان نابليون يتوجه إلى حكومة المدراء برايات الانتصار، كانت جوزفين تقام على شرفها الاستقبالات والحفلات، وتنعم بكل مباهج رحلة عسل مع شارل، الذي

كان قد ارتبط بعشق مع الفاتنة "بوليس بونابرت" شقيقة نابليون المتزوجة حديثًا بالماريشال لوكليرك، ويمنحها أوقات فراغه من جوزفين!!.

وعلى ما يبدو أن العلاقة بين شارل هيبوليت وبوليس بونابرت لم تستمر طويلاً، حتى هجرها شارل فانتقمت لنفسها بإخبار أخيها الذي أمر بعودة ذلك الشاب المشاغب فورًا، فنفذ الأمر، ولحقت به جوزفين لتمضي معه على انفراد عدة أيام في فندق ريفي على الطريق!.

في ذلك الوقت عاد نابليون إلى باريس ووصلت جوزفين أخيرًا في سنة ١٧٩٨ لتفاجأ باستقبال بارد من جانبه، لكنها كانت تعرف كيف تعالج ذلك في زوجها، فحسبها تقضي معه بضع ساعات في غرفة حبهما لتعود إليه ابتسامته!.. وقد دفعتها سعادتها بالعودة إلى باريس لأن تغدق على زوجها مزيدًا من الحب، أما مسألة اللقاء بشارل هيبوليت في هذه المدينة الكبيرة، فهي أسهل بكثير من اللقاء في ريف صغير ووسط جيش بأكمله!

فقد استقر شارل في شارع ضاحية سانت أونوريه، وأخذت جوزفين تتخفى بعناية لتزوره يوميًا، غير أن تلك الزيارات لم تدم سرية لفترة طويلة، إذ كان هناك من يراقبها؛ فجوزيف بونابرت لم يكف عن مراقبة زوجة أخيه منذ أن كانت في إيطاليا؛ فهو يكرهها ويتمنى لو تخلص أخوه منها، لذلك قرر تجميع الأدلة على خيانتها وقدمها إلى أخيه.. ولكن عندما قام نابليون بمواجهتها قالت له:

"إني لا أفقه شيئًا من هذا السيل المتلاحق من الاتهامات الذي ترميني به، وهذه مؤامرة حاكها جوزيف، وإذا كنت واضعًا طلاقي نصب عينيك فالأجدر بك أن تقوله لي".

أما شارل هيبوليت فقد آثر تجنب أي عداء مع آل بونابرت، لذلك اختار ترك الجيش والتخلي عن زيه العسكري، ورأى سبيلاً جديدًا للعيش في مشاركة السيد بودان الذي طار فرحًا لهذا اللقاء النادر، إذ سرعان ما استغل حرص جوزفين على مصالح عشيقها في تسهيل عدة صفقات لتمويل الجيش!..

وعندما أبحر بونابرت قاصدًا مصر، امتلأ قلب جوزفين نشوة، إذا اعتقدت أنها قد استعادت حريتها، فأطلقت لهواها العنان حتى أوشكت الفضيحة أن تثور، وكانت غافلة عن أن جوزيف وشقيقاته موجودون بالقرب منها، ووصلت أخبارها عن طريقه إلى نابليون الذي ثار غضبه وقرر العودة ليقوم بطرد تلك الخائنة.. وتهلل أفراد عائلته بالخبر حتى دب الذعر قلب جوزفين، وباتت متأكدة من أنها لن تعثر مطلقًا على نابليون آخر.

وعندما عاد أصدر من فوره أوامر بالغة القسوة، وحاولت جوزفين جاهدة أن تستدر عطفه من جديد حتى التقيا: زوج امتقع لونه وامرأة غرقت بالدموع وجنتاها، فكان العفو وتم تتويجها كإمبراطورة، كما كانت أيضًا القطيعة النهائية مع ذلك الشاب الوسيم جدًا "شارل هيبوليت".

(لم أتغلب على صلاح الدين، ولا إينجيبورج)

الملك فيليب

فيليب أغسطس..
أول ملك (يُربَط) ليلة عرسه!!



كان فيليب أغسطس ملك فرنسا أكثر من حلفائه في
الحملة الصليبية حكمة وفطنة، حيث أدرك قبلهم جميعًا
أنه لن يتغلب أبدًا على صلاح الدين،

فأوعز لشركائه بأن عملاً مهمًا ينتظره في فرنسا وأن المملكة فعلاً في عوز إليه؛ فانصرف سعيدًا بلقاء الحياة من جديد، ومنذ عاد إلى مملكته طفقت حاشيته تلمح إلى أن العرش يظل مجرد أثاث يتسم بالصارمة الشديدة عندما يكون خاليًا من ابتسامة ملكة تضيئه وتسعده، وبدا الملك مرحبًا بالفكرة..

وكان أن وقع الاختيار على رائعة الجمال "إينجيبورج" شقيقة ملك الدنمرك؛ فأوفد فيليب أغسطس رسله يفاوضون ويعودون بإينجيبورج، وراح ينتظر وفادتها، حتى أتاه نبأ اقتراب موكبها من المدينة، فسارع راكضًا إلى استقبالها مندفعًا عبر الحقوق وهو في طليعة سرية فرحة مزركشة، وشاهدت إينجيبورج عن بعد غمام الغبار يتضخم من لحظة إلى أخرى، وانكشف بعد قليل عن فرقة من الخيالة، ومن يعدو في مقدمتها يلبس على خوذته تاجًا.. وإذا بقلب الفتاة يجف ويخفق، ولا شك بمزيد من السرعة.. الملك!.. سترى أخيرًا هذا الرجل، وقد لقنوها من قبل أن تعرفه، وراحت تحلم به، بكل وداعة وبراءة منذ أن عرفت أنه يتحتم عليها أن تكون ملكته..

وقفز "فيليب" على الأرض مترجلاً على بعد عدة أمتار من "إينجيبورج" وسلم خوذته إلى يدي نبيل شاب من حاشيته واقترب حاسر

الرأس، فاحمرت وجنتا الفتاة، إذ ألفته شبيهًا تمامًا بما كانت تأمله: في هذا القوام الفارع، وهذا المحيا الحازم الصبوح، وهذه النظرة الصافية المهيمنة.. أما "فيليب" فأخذ بالجمال الذي يكتشفه يقطع عليه أنفاسه، وفي الحال، ولم يكن لديه ما يقوله: قوام ممشوق نحيل لكن تكوينها الأنيق الملتحف بثوب أرجواني قد أينع وازدهر، محياها محفوف بجدائل ملتهبة اللون، كما شعلة النار، وضخمة كما ذراع وولد.. كل من ملامحها يتجسد فيه الكمال بذاته.. بشرة بيضاء زهراء مثالية، مقلتان فسيحتان بلون خضار البحار، شفافتان غاية الشفافية حتى ليخال من يشاهدهما أن نظرتها فارغة ومن العسير عليه أن يتحمل هذه النظرة..

أغلق الملك عينيه لحظة، وكأنه بصر بالشمس مقابله، ثم عاد فمد ذراعه معينًا خطيبته على النزول عن صهوة حصانها، ورحب بها، وابتسمت دون أن يبدو أنها فهمت ما قاله، ثم تمتمت ببضع كلمات بلغة قاسية الألفاظ بما يكفي، فاندهش الملك متسائلاً:

– ألا تتكلم اللغة الفرنسية؟

فأردف أحدهم قائلاً:

– لا.. إنها تتكلم اللاتينية قليلاً وحسب، ولكن لها ذكاء حاد وسوف تتعلم الفرنسية سريعًا.

وجرى الاحتفال المألوف، تتبعه الوليمة التي تنعشها الأغاني والرقصات والشعراء والمنشدون، وها هي المدينة جمعاء تزدحم حول

القصر في بهجة عارمة وطفقوا يأكلون في كل مكان ويفرطون، وثقبت براميل الخمر على كل مفارق الطرق وكانوا يرقصون ويعدون أنفسهم بالمزيد في الغد بعد التتويج الملكي.. وفي تلك الأثناء ينعم فيليب نظره في "إينجبورج"، وما هو في عجلة من أمره إلا لأمر واحد هو أن ينفرد بها، ويبتسم لها في نعيم وسعادة حين وفدت عليها السيدات واصطحبن العروس ليقمن بنضو ثيابها عنها.

ولما أنجزت الطقوس كاملة، التحق بها في الحجرة وقد فرشت بالأزاهير، وهو زاخر بالحماسة، مفعم بالرغبة، ورغم كل هذا فعندما نزع الغطاء وتأمل دونما حجب، دونما ظلال، كل روعة جمال "إينجيبورج" شعر عندئذ أن رغبته تنصرف عنه وتولي..

دونما ظلال؟.. بالضبط، ليس ثمة ما يكفي من ظلال إلا أدنى ظلال من إنسانية على هذا الكمال المتجسد، فالأميرة ببشرتها البيضاء كما الحليب وعينيها الصافيتين صفاء أكثر من كثير، لا تبدو حقًا تحيا وتعيش، وأن حاجز اللغة ينتصب بين الزوجين ويعيق كل الأمور؛ فكيف التوسل ببضع كلمات لاتينية لبعث الحياة في تمثال، بملاطفات الكلمات؟.

وها هي "إينجيبورج" في انتظار هذه الملاطفات ساكنة بالتأكيد، غير أن فيليب ليس في مقدوره أن يصمم فيمنحها إياها، وينهض ثلاث مرات ويعود، ويستلقي بجانبها، بل ويأخذها بين ذراعيه، لكن دون أن يذيب الجليد الذي يغلفه بكامل أعضائه، ويتسلل إلى داخل عروقه

كضرب من الموت، ويشل حركته إلى هذه المرأة المسرفة الجمال والكمال!..

وظن فيليب أنه قد سحر وطفق يجزع ويخاف، فهذا الجسد الذي ليس بوسعه أن يناله بات يوحي له شيئًا فشيئًا بما يشبه الكره، وفي نهاية المطاف سيبتعد عنها بأكثر ما يستطيع.

وفي الصباح، وحين راحت المدينة تتهيأ لتتويج الملكة، أتى حاجب ذو عصا يقرع ثلاثًا مصراع الحجرة المملكية، وانفتح الباب مظهرًا الزوجين الملكيين يجلسان على سرير احتفالي، ويرتدي كلاهما على نحو مشابه قميصًا من حرير أحمر وثوبًا من نسيج فضي، إنهما لرائعان، لكن يستطيع الجميع أن يروا الملك، وقد ألفوا منه محيا موردًا ومقلة تطفح بالحياة، شاحب اللون كالأشباح، في حين أن ناظريه الزرقاوين في تحديقهما الغريب ينظرن إلى الأمام وكأنهما لا يشاهدان شيئًا.. أما الملكة فمن الواضح، بل وأكثر، أنها قد بكت!...

انتقل الزوجان إلى الكاتدرائية في وسط موكب سام وأنيق ومدينة زاخرة بالبهجة والصخب، وتقدم كلاهما وجثيا أمام رئيس أساقفة رانس "غيوم دومامباني" الذي يقوم بالصلاة.

إن "غيوم" خال فيليب يعرف ابن شقيقته تمام المعرفة، وليس في عون إلى أن ينظر إليه مرتين ليدرك أن ثمة شيئًا غير طبيعي، وبالتأكيد ليس

لهذين الاثنين سحنة زوجين شابين، وقد تدارسا لتوهما شئون الحب.. ولكن.. لا بد أن تتبع الأمور مجراها..

والأساقفة الاثنا عشر الذين يصاحبون رئيسهم يبذلون قصارى جهودهم ليظهروا وكأنهم لا يلحظون شيئًا، وإذ بالمأساة تقع بغتة! فقد حان وقت المسح بالزيت المقدس، وفيما كان شماسان يفكان باحترام الأربطة الذهبية التي تغلق بعض الفتحات من رداء الملكة ليتاح لهما مسح جسدها صار لون فيليب أشد صفرة وامتقاعًا؛ فجحظت عيناه هولاً وتشبث فجأة بالغفارة الذهبية المقصبة التي يرتديها رئيس الأساقفة، وأخذ يرتعد متأملاً المرأة الشابة.. وتمتمت شفتاه الشاحبتان شيئًا ما دون أن يصدر أي صوت من فمه، فيما كان "غيوم دشامباني" ينفض بلطف غفارته ليجعل الملك يفك عند قبضته.. وقام فيليب حيال "إينجيبورج" التي لم تستطع أن توقف دموعها، بحركة من يديه الاثنتين تنم عن الفزع والرفض القاطع!.

وحبس كل من كان في الكنيسة أنفاسه، وانتقلت الأنظار جميعها صوب رئيس الأساقفة ويده المدهونة بالزيت المقدس تلبث عالية في الهواء.. من الواضح للعيان أنه يتلكأ ويتردد، ثم قرر فجأة، فانحدرت يده، واستقرت على جبين الملك وضغطت عليه ضغطة شديدة داعية الملك في الواقع دعوة يائسة..

واعترت فيليب رعشة، لكن وجهه عاد شيئًا فشيئًا إلى لونه الطبيعي، ونظر الملك إلى "غيوم"، وأطلق زفرة من الأعماق كان صداها

زفرة أخرى نفثها رئيس الأساقفة، واستأنف الاحتفال مجراه، بطيئًا، مهيبًا، طويلاً لا نهاية له.

وبعد صلاة الشكر، غادر الملك والملكة الكاتدرائية على إيقاع التراتيل، وسلكا الطريق المؤدية إلى القصر في غمرة من الهتافات العظيمة، جعلت الابتسامة تنبعث من جديد في ناظري الملكة وعلى شفتيها.. غير أنها، يا للأسف، لم تلق الكثير من الوقت لتستعيد قواها في هذه الشجاعة التي ارتدت إليها.. وما أن لمحت الأبنية الملكية المهيبة حتى راح فيليب مستعجلاً مستجرًا الموكب هرولة، وكأنه حصان اشتم رائحة الإسطبل واستحوذ عليه الغضب، وحالما اجتازا الباب، ترك فيليب الملكة مكانها مذعورة دون أن يخاطبها أو أن ينظر إليها، وهرع إلى مكتبه مطالبًا للحال بذوي نصحه ومشورته.. فهب إليه كل من رئيس أساقفة رانس، والمستشار "جيران لوسبيتالييه"، و"ايتيين دتورنيه"، والآخرون.. وألفوا الملك جالسًا على كنبته العالية المصنوعة من الخشب المنحوت، وقد عادت إلى محياه ألوانه، وزال عنه الذعر الذي استولى عليه منذ قليل، غير أنه أحل مكانه الغضب، غضبًا باردًا تتلاقى فيه مرارته وخيبته بصفته ذكرًا، وإحباط آماله في المفاوضات حول المهر!..

في الواقع، لا يطالب فيليب بنصيحة ما مطلقًا.. إنه يروي.. يروي لنفسه: تلك الليلة الكارثة، والسحر المؤذي الذي أفسد شهوته، إزاء هذه المرأة التي لا يمكن لجمالها أن يأتي إلا من إبليس.. إنه يعرف أنه مسحور

ولا يمكنه القبول بفكرة بقائه مسحورًا.. فالأمر لن يكون مجديًا له ولا للملكة!..

إذن، لم لم يقل شيئًا قبل التكريس الملكي؟!.. ولماذا ترك "إينجيبورج" تتلقى المسحة المقدسة؟..

ذلك لأنه كان توكله على قدرة السر المقدس للإطاحة بالرقبة المؤذية، وقد رأى في إيمانه المسيحي، أن الله سيطيح بإبليس، لكن الله لم يرد ذلك!.. وأدرك فيليب هذا الأمر حين استحوذ الفزع عليه وهم يفتحون ثوب الملكة على جسدها الشيطاني، فلا بد إذن من صرفها إلى ذويها، ولا بد أن تعود مع من أتوا بها!.. وأمر بأن يخبر المبعوثون الدنمركيون أن الأميرة سيبعث بها لكي يعودوا بها إلى شقيقها!.

فزع المبعوثون الدنمركيون لهذا الخبر؛ فمجرد التفكير فيما سيقوله لهم "كنوت" عندما سيعودون إليه بشقيقته، وبخاصة التكفير فيما قد يستطيع أن يصنع بهم، جعل قلوبهم تخفق سراعًا.. فاعتبروا أنه لم يعد هناك "إينجيبورج" دنمركية، فليست هي متزوجة وحسب، بل وتوجت، وليس لهم من علاقة بملكة فرنسية، ولم يعد لها أية علاقة بالدنمرك، ولكي يتأكد الدنمركيون من أن الفرنسيين المحتالين لن يعارضوهم بحيلة ما من دهائهم، حزموا أمتعة رحيلهم واستعادوا بسرعة الطريق إلى بلادهم!!..

وبقيت "إينجيبورج" لدى الكاهن "غيوم" المترجم المعتاد، وهو الذي كلف بأن يشرح لهم ما حدث.. أنها لمهمة مرة، اغرورقت لها عيناه

بالدموع، ولكن يتحتم عليه القيام بها، غير أن "إينجيبورج" لدى دهشتها الكبيرة، قامت بردة فعل مخالفة تمامًا لما كان يتوقع.. لا غرو أنها طفقت تبكي عندما أنباها بقرار فيليب، ولكنها حين أضاف الكاهن القانوني أن المبعوثين الدنمركيين قد تلقوا الأمر بإعادتها إلى أخيها، هدأت وأفصحت بكل حزم بوجهة نظرها: ملك فرنسا قد تزوجها.. فقاطع الكاهن كلامها قائلاً:

– أجل ولكنه صرح بأنه وجد نفسه في استحالة إنجاز الزواج كاملاً..

– ما تعني بإنجاز الزواج؟.. لقد اضطجعا معًا..

– لا شك في هذا، ولكنه لا يكفي و..

– أما أنا فهذا يكفيني.. بالإضافة إلى أني تقبلت التاج الذي أعطوني إياه باسم الله.. فأنا ملكة فرنسا فلا أحد ولا شيء سيجعلني أعدل عنه.

ورغم دفاع "غيوم" وتوسله، وإعرابه عن أن رفضها قد يكون خطرًا، وقد يستثير غضب فيليب أغسطس، ذهبت جهوده هباء.. فـ "إينجيبورج" تتشبث بما قالت: ملكة هي، وملكة ستبقى!.. وما الدنمرك في نظرها سوى ذكرى..

ولم يبق للكاهن إلا أن يعود فيؤدي حسابًا عن مهمته متسائلاً بقلق شديد: كيف سيستقبل الملك هذا الرفض.. ويأتي الجواب بسهولة:

سيستقبله باستياء بالغ جدًا!.. بل كان الأمر أسوأ مما توقع.. إذ أصدر فيليب أمره بصوت مرتعد غيظًا وحنقًا بأن تقاد للفور "إينجيبورج" المشاكسة إلى دير راهبات "سان – مور".. أما هو فعاد للفور إلى بلاطه في "سيتيه دي باري".

وتدخل "غيوم دشامباني" مرة أخرى: ليت الملك يقبل محاولة ثانية على الأقل!.

وقال له:

– اذهب إلى الملكة، واعط برهان النية الحسنة للكنيسة التي باركتكما، واعط المملكة وحتى ملك الدنمرك هذا البرهان.

لعل الكره الغريب في المساء الأول يزول ويختفي؟ من يدري؟.. ولكن إن استمر، فإن "غيوم" رئيس أساقفة رانس سيلتزم بالدراسة الفورية لدعوى فسخ القران.. ولكن لا بد للملك على الأقل أن يبذل جهدًا!.. فليس في مقدروهم، استنادًا إلى ليلة واحدة، أن يلزموا مستقبل المملكة..

وافق الملك.. سيحاول مرة أخرى.. بل سيحاول على الفور!.. فامتطى جواده في الغداة يرافقه خاله، و"اينيين دتورني" والكاهن القانوني "غيوم" الذي كان بوده ولو ضحى بالكثير، ألا يكون معهم، ومضوا جميعًا إلى "سان – مور" حيث أحدث الوصول الصاخب لفريق الرجال هؤلاء ذعرًا شديدًا في قلوب الراهبات.. فعندما قرعت خطوات الملك ديرهن المبلطة، قامت الفتيات التقيات المضطربات والمحمرات خجلاً في أثوابهن

البيضاء وحجبهن المتطايرة، بالتشتت شأن سرب من نوارس البحار.. فهن يعرفن – أو يحذرهن – أي احتفال غريب قد يحدث في إحدى الحجر الصغيرة.. وثمة ما هو مهم وما يثير اضطراب كل هؤلاء النساء اللواتي أوقفن أنفسهن على العذرة والطهارة.

وبعد أن أشعروا "إينجيبورج" انتظرت فيليب في حجرتها.. وعندما ظهر وبصحبته الكاهن غيوم، قال لها الأخير أن الملك آت إليها بأفضل ما لديه من مقاصد حسنة، وأنه يتوجب عليها استقباله استقبالاً طيبًا.. وهمس في أذن فيليب أنها في خشية وخوف، ولعله بقليل من اللطف.. وبمثابة إجابة له، أخذه فيليب بكتفيه وأخرجه.. فما عوزه إلى ذلك الكاهن لكي يتغلب على هذه المخلوقة اللا طبيعية.

لا شك في أنه مخطئ، إن حاجز اللغة يلبث قائمًا، أما هو فلا يرى في هذه المقابلة سوى نزال عليه أن يخوضه..

وها هو الوقت يمر مميتًا لكل من ينتظر في الحديقة نتيجة هذا الإجراء في مكان كهذا.. وانفتح الباب أخيرًا بعد مضي نصف ساعة بدت وكأنها قرن من الزمن.. وحبس كل منهم أنفاسه..

يا للأسف.. عندما خرج الملك كان مرتعدًا من الحنق الشديد.. وصفق الباب خلفه صفقة مدوية.. ولم تكن قوية بما يكفي.. فقد تمكنوا من سماع بكاء ونحيب.. وقال فيليب لمن كان ينتظر: إن السحر المؤذي لا يزال باقيا.. وأنه بعد وفائه بوعده، ينتظر منهم أن يفوا الآن بوعدهم.. فليس في

وسعه الاقتراب من هذه المرأة.. فهي تثير فيه الكره والفزع، وكرر عدة مرات: الفزع، الفزع، الفزع.. وهو يريد أن ينقذوه منها!.

وباءت كل محاولات إقناع "إينجيبورج" بفض الزيجة والانصراف إلى ذويها في الدنمرك بالفشل.. فهي مصرة على أن تبقى لآخر عمرها ملكة لفرنسا.. وإزاء ذلك استنجدت بالبابا في روما، الأمر الذي أوجد تعارضًا بين إدارة الكنيسة في إنصاف "إينجيبورج"، وإرادة الملك فيليب الذي ظل على موقفه، بل وأمعن في التحدي لما استقبل زوجة جديدة تدعى "دميراني"، وما كادت الأزمة تنفرج على يد مجمع كنسي جديد حتى توفيت "دميراني" التي وضعت لتوها صبيًا صغيرًا لحق بها بعد فترة قصيرة.

وعادت "إينجيبورج" إلى الملك الذي أوعز بزجها في قصر إيتامب، حيث سيعاملونها بمثابة سجينة، وستبقى هناك اثنتي عشرة سنة. إلا أن "إينجيبورج" لن تلقى حتفها في قصر إيتامب، وسيكون لها في نهاية المطاف الكلمة الأخيرة؛ ففي عام ١٢١٣ م مع اقتراب الملك من عامه الخمسين، ولأن وطأة السنوات تتثاقل على كاهله، ولأن حاشيته تلاحقه كيما يضع حدًا لواقع عصيب على الجميع، أوعز فيليب بتحرير الملكة، واستقدمها إلى جانبه وأبدى لها كل ما يحق أداؤه من تشريف وإجلال للملكات، فكل هذا لم يعد له شأن ذو بال في نظره.. ولن تكون الدنمركية "إينجيبورج" أبدًا زوجته حسبما يرغب فيها، لا قلبًا ولا جسدًا.

(نعم عندي قلب وامرأة.. وفراش.. وكلب وفي)

هتلر

الحب والجنس.. في حياة هتلر

ولد أدولف هتلر ADOLF HITLER سنة ١٨٨٩ م، في عشرين أبريل، وكان مسقط رأسه "برونو" الواقعة بالقرب من حدود ألمانيا. وكان أبوه موظفًا بجمرك النمسا، ثم عمل بالزراعة في بلدة "لامباخ" التي انتقل إليها بعد إحالته للمعاش.

واهتم هتلر منذ وقت مبكر بقراءة كتب التاريخ، وألحقه أبوه بإحدى المدارس لكي يتخرج منها مؤهلاً لأن يكون موظفًا حكوميًا، لكن رفض هتلر الاستمرار بها والتحق بمدرسة للفنون الجميلة، فقد كان عنده موهبة الرسم، لكنه فشل في الامتحان، ونصحه مدير الأكاديمية بأنه يصلح للتخصص في هندسة البناء، فتوجه إلى فيينا وعمل في البدء في وظيفة معاون، ثم عمل نقاشًا، وكان يعاني من الفقر والحاجة لدرجة الجوع في بعض الأحيان، وحتى هذه اللحظة لم يظهر عليه أية علامة من علامات النبوغ أو الذكاء.

وتكونت لديه في تلك الأثناء نزعته القومية بالغة التعصب لألمانيا، وكراهية غير محدودة للشيوعية واليهودية. ورغم الضنك الذي كان يعيش فيه إلا أنه كان حريصًا على القراءة والاطلاع ولاسيما على كتب التاريخ وسير كبار الزعماء.

ترك هتلر فيينا في نهاية عام ١٩١٣، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، متجهًا إلى ميونيخ بألمانيا، وذلك هربًا من الخدمة العسكرية. وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ التحق هتلر بالجيش، وكان في

سن الخامسة والعشرين، وأثبت هتلر في هذه الحرب أنه جندي شجاع، وجرح هتلر في هذه الحرب مرتين، ومُنح وسام الشجاعة.

ولكن تنتهي الحرب بهزيمة الألمان بعد أن قتل ملايين البشر في هذه الحرب الضارية، وبكى هتلر على ضياع ألمانيا، وقضى بعد الهزيمة أسوأ أيام حياته، لكنه أخذ على عاتقه مهمة تقوية عزيمة الشباب الألماني وتوعيتهم بحقيقة أن الهزيمة لا يجب أن تثبط الهمم، وبذلك وضع نواة الحزب النازي الذي انضم إليه بعد ذلك ملايين الشعب الألماني.

استطاع هتلر في عام **١٩٢١** أن يتحول إلى زعيم تتعلق به ملايين الأبصار في كل مكان، ثم سعى بعد ذلك للاستيلاء على الحكم عام **١٩٣٣** ليصبح دكتاتور ألمانيا الأوحد، وفي صيف سنة **١٩٢٨** عندما كان هتلر في ميونيخ وقد أصبح اسمًا لامعًا، أرسل إلى أخته غير الشقيقة "أنجيلا" كي تحضر إلى فيينا للإشراف على منزله. وحضرت الأخت. وكان معها ابنتها "جيلي" التي كانت تبلغ العشرين من عمرها، جميلة، سارحة الحديث، ووقع هتلر في حبها بالرغم من أنه خالها، وكانت هي في العشرين وهو في التاسعة والثلاثين. وقد اعترف هتلر بنفسه بهذا الحب وقال عنه: إنه نوع من أنواع العشق الذي تطور بعد ذلك ليصبح عشقًا جنسيًا.

ولكن يبدو أن جيلي كانت أحيانًا تتبرم من هذه العلاقة ومن غيرة هتلر الشديدة عليها، وأرادت أن تعود إلى فيينا وحدها وقد رفض هتلر ذلك، بل هددها بالقتل إن هي أقدمت على ذلك. وفي نهاية عام **١٩٣١** أي بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الغرام الغريب، وُجدت جيلي مقتولة

بطلقة نارية في حجرتها، وقيل في ذلك الوقت أنها انتحرت!! وكانت هذه الحادثة صدمة قاسية على هتلر، الأمر الذي جعل أصدقاؤه يقفون بجانبه خوفًا من أن يقدم هو الآخر على الانتحار.

ولقد كان من الواضح للجميع أن الزعيم لا يتذوق الجنس إلا مع ابنة شقيقته جيلي؛ حيث أعلن ذات مرة: "لو لم أكن رافضًا فكرة الزواج من الأساس، لكنت تزوجت من جيلي، إنها امرأة رائعة". ويضيف هتلر: "لقد قررت أن أبقى أعزب إلى الأبد وعليها أن تبقى كذلك، بل أنني أحطتها بحرس خاص، وهم على استعداد لإطلاق النار على كل من يحاول الاقتراب منها".

وقد حاول أحد أصدقاء هتلر: "إنني أعلم تمامًا أن هتلر قد رسم لوحات فاضحة لفتاته المدللة، أن لا يجرؤ أحدٌ على رؤيتها، لكنه أحرقها بعد وفاتها".

وتمر السنوات على وفاة جيلي، ويزداد هتلر غلظة وفظاظة في معاملة النساء، وتقول "هزييب" سكرتيرته الخاصة: "بعد انتحار جيلي، كان هتلر لا يبدي أي اهتمام بالنساء، بل كان يحاول التقليل من شأن المرأة ودورها في المجتمع".

كما كان هتلر يستخدم أساليب ملتوية مع النساء، فيوهم كل واحدة منهن بأنها المرأة الوحيدة التي يحبها، وبهذا استطاع أن يوقع في حبه

الكثيرات، وتقول إحدى السيدات: "كنت على استعداد أن أرتمي في أحضانه، لكنه لم يعط لي الإذن أبدًا، كي أفعل ذلك".

وهناك حادثة أخرى، تلقي الضوء على شخصية هتلر، فقد تعرف الرجل الداهية على ابنة الدبلوماسي الإنجليزي اللورد ميتعزد وأحبها جدًا، حبًا كاد يقترب من حبه لجيلي، ابنة أخته، وكان يلتقي بها سرًا في أماكن كثيرة، وكان يعشقها بنفس الأسلوب الذي عشق به جيلي.

وتتكرر القصة بكل تفصيلاتها وتنتهي بالعثور على الفتاة مقتولة بالرصاص، وقيل في هذا الوقت تفسيرات كثيرة، ودار همس كبير حول هذا الموضوع، وكان مما قيل إن الفتاة ضاقت ذرعًا بهجوم هتلر الدائم على بلدها إنجلترا، ثم ازداد ضيقها به عندما بدأ هتلر يتعرف على "إيفا براون" وهي الحبيبة والعشيقة التي لازمته حتى الموت، لدرجة أن "إيفا" حاولت التخلص أكثر من مرة من فتاته السابقة.

أيًا كانت الدوافع والأسباب، فالنهاية كانت مأساوية مثل كل نهايات هتلر.

في عام ١٩٣٢ يسوق القدر إلى هتلر فتاة من بافاريا، على جانب كبير من الجمال، تدعى "إيفا براون" التي لم تلفت نظره في أول الأمر، لكنها كانت شديدة الرومانسية وشديدة الأخلاق، لدرجة أنها سجنت نفسها في مقر إقامة هتلر ثلاثة عشر عامًا، إلى أن انتحرا معًا، شهدت عظمته قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وشهدت الانتصارات

المبهرة للزعيم في أول الحرب، ثم شهدت المأساة الكبرى التي عاشها هتلر وألمانيا تتحطم أمامه. شهدت كل ذلك وتجرعت الآلام التي هدت من كيان الزعيم.

لكن لماذا استمرت علاقة إيفا براون مع هتلر طوال الثلاثة عشر عامًا وهي عمر العلاقة بينهما؟

إن حالة الضعف الجنسي التي كان يعاني منها هتلر، كانت تعالجها الرومانسية والجو الأفلاطوني الذي كانت تعشقه إيفا براون، فهي لا تميل إلى الممارسة الجنسية بقدر ميلها إلى المداعبة. وهكذا وفي هذه الفترة الصعبة من حياة هتلر والتي انشغل فيها بموضوع الاستعداد العسكري، وغزو أوروبا، وإشعال الحرب العالمية الثانية، كانت إيفا تنتظره في وداع وصمت، وهي تترقب أن يخرج من صمته أو استغراقه في التفكير.

وقد بقيت حالة هتلر الصحية جيدة حتى عام ١٩٤٠، لكنها بعد ذلك بدأت تضطرب، ففي عام ١٩٤٢ بدأ يشكو من الصداع المستمر ومن فقدان الذاكرة النسبي، كما بدأ يشكو من رعشة في أصابعه، وفي أواخر حياته، كان يسير وهو يرتكز على عصاه، وفي نهاية عام ١٩٤٤ بدأ يعاني من نوبات الصرع، وأصبح يسير خطوات وئيدة بطيئة، وكان من الواضح أن هتلر بدأ يتدهور بسرعة كبيرة صحيًا.

حدث كل هذا وإيفا براون بجواره، تشد من عزيمته، وتكرر أمامه جملة لا تمل من ترديدها: "إنك فعلت كل ما تستطيع من أجل ألمانيا". وفي

مساء أول مايو سنة ١٩٤٥، أعلن رسميًا وفاة أدولف هتلر وإيفا براون، وكأنه كان يعطيها مكافأة حياته، بأن أعطاها اسمه، ثم أطلق عليها النار وعاد ليطلق الرصاص على نفسه، ويقال إنه كان قد أنجب منها طفلاً، أرسله إلى سويسرا، وهو شديد الشبه بهتلر، وظل حيًا حتى مات منذ سنوات قليلة.

(علمت مارلين مونرو كيف تصل لقلب الرجل وفراشه)
شيلي ونترز

الرجال.. نصيدهم في الليالي الباردة!!

في القول المأثور: "إن لم تستح فافعل ما شئت"، ربما كان المعنى المقصود في هذا المثل قد صيغ بكل لغات الدنيا؛ فالحياة سمة إنسانية لها لفظتها الدالة عليها في كل لغة..

وقد يتصور المرء أن الحياة مسألة نسبية لها سقوفها التي ترتفع وتتسع في مجتمعات عن غيرها، لطبيعة اختلاف العادات والتقاليد والأعراف في المجتمعات عن بعضها، ولكن.. لا بد وأن هناك نقاط التقاء لا تباين عندها ولا اختلاف يستطيع المرء إزاءها – أيًا كان موقعه من الدنيا – أن يقول: "هذا فعل مجرد من الحياء".. مثلاً: لم نر قط مجتمعًا إنسانيًا مهما تعرى وتجرد، يظهر فيه الناس لبعضهم دون ساتر لأعضائهم التناسلية!.. ولا يتقبل الحياء الإنساني فكرة أن تسرد امرأة وبلسانها سردًا مكشوفًا صريحًا لعلاقاتها الجنسية ونهمها الجنسي، وشخوص محددة حبكت تلك المرأة خططها من أجل مواقعتهم جنسيًا!..

ومع ذلك حدث بالفعل أن فاهت امرأة، بل دونت مغامراتها الغرامية والجنسية في صورة مذكرات لحياتها!. حدث في أمريكا.. والمرأة هي "شيلي ونترز".

صيد الرجال:

قالت شيلي ونترز: "قررت أنا و"مارلين مونرو" أن يكون لنا الحق في اختيار الرجل الذي نريده، ثم التخلص منه في الوقت الذي نريده أيضًا".

وقد عقبت "مارلين" على ذلك قائلة:

"يعني هذا أن نقوم نحن باصطياد الرجال بدلاً من أن يقوموا هم باصطيادنا".

وكانت لعبة جديدة ومثيرة، فأعددنا على الفور قائمة بأسماء الرجال الذين خطروا لنا، ولم تكن القائمة تضم الممثلين والمخرجين فقط، بل كانت تضم سياسيين وموسيقيين وعلماء وأدباء، كما كانت تضم رؤساء جمهوريات وجنرالات ومدربي حيوانات ورجال أعمال، وكان المهم في هذا أن يكون الرجل جذابًا ونشتهيه لسبب أو لآخر! ..

المهم.. أعدت كل منهما قائمة على حدة بأسماء الرجال الذين تشتهيهم، وكانت القائمتان مختلفتين، فقد اختارت شيلي ونترز النجوم الذين حلمت بهم في طفولتها وصباها، أمثال: كلارك جيبل، جيف شاندرلر، لورانس أوليفيه، جيمس ماسون، كاري جرانت.

أما مارلين مونرو فقد اختارت: "شارل بواييه، جين رينوا، جون هوستون، إيف مونتان، همنجواي، آرثر ميلر"...

وكان من الغريب أن مارلين مونرو اختارت أيضًا "ألبرت أينشتين" فقالت لها شيلي ونترز مستغربة ومندهشة:

– كيف تختارين أكبر علماء هذا القرن؟.. إن آينشتين صاحب نظرية النسبية رجل بعيد المنال، ثم إنه عجوز جدًا!..

وكان جواب مارلين غريب أيضًا.. فقد قالت:

– أعرف أن صحته جيدة رغم تقدمه في العمر.

قبل أن نعود إلى شيلي ونترز ومذكراتها، نفرد مساحة قصيرة لتصريحات عارية أدلت بها مارلين مونرو إلى بعض الصحفيين.. فقد سألها أحدهم عن سر شهرتها فأجابته قائلة:

– إن السر في شهرتي ونجاحي يتلخص في كلمتين صغيرتين هما: جسدي ووجهي، وهذه حقيقة لا أشعر بأي خجل في تأكيدها..

ثم سكتت برهة وأضافت:

– كما أنني ممن يعنيهن أن تكون ملابسهن ذات مقاسات معينة، ولست في حاجة إلى هذه المقاسات لإبراز مفاتني، ذلك أن صدري وحده كفيل بضبط أي فستان أرتديه، كما أن لدي ولع شديد بارتداء الملابس الخفيفة سواء كان ذلك في عملي أو حياتي الخاصة، وأود أن أكون صريحة للغاية، فأذكر أنني لا أستخدم عادة الملابس الداخلية مثل الستيان والكورسيه، وعلى كل من يشك في هذا الأمر أن يسأل الرجال المقربين مني.. كما أنني أكره الجوارب مهما كانت ولا أحب استعمالها..

وعندئذ سأل أحد الصحفيين عن السبب الذي من أجله لا ترتدي الجوارب، فأجابته بأن أشارت إلى ساقيها ثم سألته:

– ألا تحب أن تنظر إلى هاتين الساقين؟! .

وعندما سئلت مارلين عن سبب قلة الإقبال على أفلامها عن ذي قبل أجابت:

– السبب في ذلك هو أنهم أرغموني في بعض الأفلام على الظهور بملابس كاملة، وبذلك بدوت بصورة تخالف طبيعتي، وعدم الإقبال من الجمهور على أفلامي لا يقلقني أو يزعجني، لأنني أعرف السبب في هذا، كما أنني أعرف أيضًا العلاج وهو علاج سهل وفي متناول يدي، هل تعرف ما هو؟.. أن أسارع بخلع ملابسي! ..

وبعد طلاقها من أرثر ميلر أدلت مارلين بهذا التصريح:

– إنني لن أتزوج، ولا أفكر في الزواج، ولكني لا أستطيع أبدًا أن أكون بعيدة عن الرجال..

وعن أمانيها قالت:

"أتمنى أن أدخن حتى أصبح كوابور المطافي، وأن أسكر حتى أفقد الوعي فأقع من فوق مقعدي وأتحرج إلى حد يجعلني كأني شبه ميتة، وهذه الأمنيات الغريبة تمنيتها لأن شيئًا مما يدور حولي في هذا العالم لا يعنيني".

شيلي ونترز وعشاقها:

لقد كشفت شيلي ونترز في مذكراتها الفاضحة التي نشرتها في كتاب عن أسماء عشاقها العديدين، فذكرت مارلون براندو الممثل المعروف، وبيرت لانكستر، ووليم هولدن، وفرانك سيناترا، وإيرول فلين، وغيرهم..

فعن علاقتها بمارلون براندو قالت:

"كان مارلون شابًا قويًا وعبقريًا يتحدث الجميع عن دوره البارع في مسرحية "عربة اسمها اللذة" التي كتبها تينسي وليامز، وعرضتها مسارح برودواي في ذلك الحين، وكنت حريصة حينذاك على مشاهدتها لكني كنت مشغولة ببعض الأعمال الفنية، ولم يكن لدي الوقت الكافي للذهاب لرؤية مارلون براندو حتى جاءتني الفرصة ذات ليلة فكان حقًا رائعًا وهو يقف على خشبة المسرح يهمس ويهمهم تارة ثم يصرخ تارة أخرى فيبعث بالحياة في أرجاء المسرح كله.. ليلتها تعرفت عليه ودعاني للعشاء في شقته الخاصة التي يشاركه فيها صديقه "والي كوكس"، ولم أتردد وذهبت معه إلى هناك.. وفي الداخل كان البرد شديدًا ووسائل الراحة والتدفئة متواضعة، وعندما طلب مني مارلون أن أخلع معطفي قلت له إنني أفضل الاحتفاظ بدرجة حرارتي..

كان العشاء متواضعًا للغاية، ولكن الحديث كان ممتعًا، وقد بقينا في غرفة نومه نشرب الخمر ونتحدث حتى لاح نور الفجر دون أن أدري.. فقد كنت منتشية تمامًا وسعيدة بهذه السهرة التي تمت دون اتفاق سابق، ولكني لاحظت أن "ولي كوكس" قد أغلق الباب المتحرك الذي يفصل حجرة النوم التي نجلس بها عن حجرة الجلوس.. فأخذ قلبي يدق واختلطت في داخلي مشاعر القلق والرغبة.. وعندما سألت مارلون عن السبب في إغلاق الباب قال: (لكي يشيع الدفء)، ثم استطرد قائلاً في عذوبة (ولكني أعترف لك بأن الدفء الحقيقي في هذه الحجرة هو في

سريري.. إن جسدي هو مصدر الطاقة الوحيد هنا وهو يبعث قدرًا كبيرًا من الحرارة والنشوة) وكان الرجل على حق تمامًا، فإن دوره في المسرحية كان يوحي بقدرته الجنسية، ولكني أعترف بأن حقيقته كانت أروع من الخيال"!.

أما عن علاقتها بـ "إيرول فلين" الممثل المعروف، فقد قالت:

"جاءتني "إيفون دي كارلو" وهي ترتدي ملابس الحريم التي كانت تصور بها فيلمًا من أفلامها الشهيرة ثم همست في أذني قائلة: (إني مكلفة بدعوتك لحفل عشاء رائع مساء الجمعة القادم وسوف أكون معك، وسيكون هناك كلارك جيبل، أما الذي يدعونا فهو إيرول فلين الذي كان يراقبك باهتمام شديد، وهو بصراحة معجب بك، وقد توسل إليّ أن أقنعك بقبول دعوته).. ولم يكن هناك ما يدعو لكل هذا الإلحاح.. فقد كنت جاهزة تمامًا لمثل هذه الدعوة. وفي اليوم المحدد ذهبت مع إيفون إلى الفيلا الأنيقة التي يمتلكها إيرول فلين في هوليود هيلز، كان كلارك جيبل هو الذي فتح لنا الباب، فأذهلتني المفاجأة وارتبكت وكدت أن أقع على الأرض لولا أن تلقفني كلارك بين ذراعيه.. وكانت هذه بداية رائعة جعلتهم يسألوني عما إذا كنت قد تعمدت تلك الحركة أم لا؟.. قلت لهم إنني أميل إلى المداعبة والمرح، وكنت أعلم مقدمًا من الذي سيأخذني بين ذراعيه.. وحين بدأ الشراب، دعاني إيرول فلين لمشاهدة فيلم سينمائي جديد وتقدم مني يحيطني بذراعيه ويضغط بهما ليجذبني نحوه بحجة أنه يقودني إلى مكان الفيلم، ولكن إينون دي كارلو استأذنت في أن تذهب أنا وهي إلى الحمام،

وهناك سألتني: (أي الرجلين تريدين) قلت لها: وهل لي أن أختار؟..
قالت: (إن إيرول فلين يشتهيك وسوف أستسلم أنا لكلارك)".

كانت رائحة إيرول فلين تثيرني ولا بد أنها كانت تثير أي امرأة أخرى، ولم أستطع أن أعرف هل هي العطور التي كان يستخدمها، أم أنه الصابون، أم رائحة جسده الممتزجة بكل هذا هي التي فعلت بي ما فعلته.. واكتشفت انه لم يكن هناك فيلم يستحق المشاهدة، وإنما كانت هناك الحركة الشهيرة التي عرف بها إيرول فلين وهي الضغط على (زرار) فينشق الحائط عن سرير ضخم مريح به تليفون وبار ومجموعة من الصور العارية وراديو وأزهار، وفوق السرير كانت توجد مرآة ضخمة يرى فيها من يستخدم السرير كل شيء.. ونظرت حولي فوجدت كلارك جيبل غارقًا في قبلة طويلة يحيط بها عنق إيفون دي كارلو، بينما كانت يد إيرول فلين تتسلل إلى جسدي.. ولما فرغ إيرول فلين وكلارك جيبل وانتهت السهرة استأذن الجميع، ولكن إيرول فلين جذبني من يدي ملحًا عليّ في البقاء، وتركتني إيفون بعد أن أخذت معها كلارك جيبل، وقالت لإيرول فلين قبل أن تخرج وهي تغمز بعينيها (تذكر أن شيلي سوف تذهب إلى الاستديو في السادسة صباح الاثنين) ولم أفهم شيئًا مما تعني.. فقد كنا يوم الجمعة.. ولكني عرفت بعد ذلك أن إيفون كانت تقصد أنني سوف أنسى وأغرق في جسد إيرول فلين حتى الجمعة التي تليها فأرادت أن تنبهني إلى موعد يوم الاثنين!! والحقيقة أنني قضيت شهر عسل كامل ذقت فيه طعمًا للرجال لم أعرفه من قبل، وبدأت أعذر الفتيات الصغيرات والنساء الناضجات حين

يتهافتن على إيرول فلين.. إنه نموذج متكامل للرجل بجسده القوي ورائحته التي لا تقاوم".

ومن ذكرياتها عن علاقتها بالمثل الشهير برت لانكستر، ذكرت هذه الواقعة الغريبة:

"لقد ظلت ذكرياتي مع برت لانكستر دائما عالقة في ذهني وقلبي، إنني مازلت أذكر هذا الحادث الطريف الذي وقع لنا عندما ذهبنا ذات يوم إلى أحد المطاعم لتناول طعام العشاء فمنعونا من الدخول لأن برت لانكستر لم يكن يرتدي رابطة عنق كما تنص تعليمات الدخول؛ فقمنا على الفور بشراء واحدة ثم قررنا الآتي للرد على تصرفهم معنا: فقد ارتدى برت لانكستر رابطة العنق ثم خلع البنطلون!.. فلم تكن التعليمات تنص على ارتداء بنطلون، كما خلعت أنا أيضًا (الجوب)! ودخلنا المطعم على هذا الشكل وسط دهشة الحاضرين ثم تصفيقهم."

(احضروا فورًا سيناترا.. رونالد ليس بالبيت)

نانسي

نانسي ريجان
فضيحة حمراء في البيت الأبيض!!

كانت الأسطورة التي خرج بها رونالد ريجان ونانسي من البيت الأبيض تقول أن (الرئيسين) لعبا دورًا هامًا في إعادة القيم الأخلاقية إلى المجتمع الأمريكي،

فكانا مثالاً للوفاء والإخلاص بين الزوجين، وركزا على محاربة المخدرات وبناء مجتمع أمريكي صالح وكانا مثالاً يحتذى به..

ترى ما مدى اقتراب الأسطورة من الواقع؟! هل كان الزوجان على النحو الوارد من الصفات في الأسطورة؟.. أم أنه الإعلام الأمريكي قد سك نفس نهجه في صناعة النجم، تلك الصناعة التي برع فيها بكل المقاييس؟! ..

لقد كان كل ما يرد في الصيغ الرسمية للبيت الأبيض يضيف خيطًا من نسيج تلك الأسطورة، ذلك إلى جانب إضافات ريجان ونانسي، فقد ألف كل منهما كتابًا عن علاقتهما يتفق وتفاصيل الأسطورة. وفجأة تحولت قصة رونالد ونانسي ريجان من أسطورة يحلم بها كل الأمريكيين ومثال يحتذى في الإخلاص والحب والتعلق بالقيم الأخلاقية، إلى فضيحة أو مسلسل فضائح هز الولايات المتحدة وكشف الوجه الخفي والحياة الحقيقية غير المشرفة لرونالد ريجان وزوجته نانسي..

فقد خرجت الكاتبة الأمريكية "كيتي كيلي" على الأمريكيين والعالم أجمع بمؤلف فضائحي جديد يضم فضائح نانسي وريجان، ويتعرض لأدق التفاصيل في حياتهما، وكان أخطر ما في الأمر أن الكاتبة معروفة

بكتبها الفضائحية، وقد سبق لها أن نشرت كتبًا عن حياة جاكلين كيندي/ أوناسيس، وإليزابيث تايلور، وفرانك سيناترا، أثارت ضجة كبرى، ولكن بدون أن يقيم أحد دعوى بالتشهير ضدها، نظرًا لحرصها على التأكد من معلوماتها.. وهنا تكمن مشكلة نانسي التي وجدت فجأة القصة الحقيقية لحياتها تنشر على كل سطوح العالم لتحطم كل الأسطورة التي حرصت على بنائها مع زوجها حجرًا حجرًا، ولم تجد أمامها سوى هذا التعليق: "لن أرد على ما جاء في هذا الكتاب لأنه جملة أكاذيب"!..

الطريق إلى ريجان:

إن طريق نانسي إلى ريجان الزوج مرّ بعدة محطات، فالبرغم من أنها خطبت إلى "جيمس بلات هوايت" في مطلع شبابها، حيث تم ذلك بأن ابتاع والداه خاتمًا من الماس قدماه إلى نانسي نيابة عن ابنهما الذي كان يؤدي الخدمة العسكرية على متن حاملة طائرات في المحيط الهادي في ذلك الوقت، إلا أنها كانت تظهر بصورة مستمرة مع رجل واحد هو الدكتور "دانييل روج" مساعد أبيها في المستشفى الذي يعمل به.. وقد عمل د. دانييل بعد ذلك طبيبًا للبيت الأبيض، وهو ينفي الشائعات التي ترددت حول وجود علاقة عاطفية مع نانسي بقوله: "يبدو أن البعض يخلط بيني وبين كلارك جيبل"..

وفي عام ١٩٤٦ كانت بداية دخولها عالم الفن، إذ حصلت نانسي على دور صغير في مسرحية عرضت على مسارح برودواي قام ببطولتها "بول براينر" و"ميري مارتن" وقد حصلت نانسي على هذا الدور من

خلال العلاقات الاجتماعية لوالديها؛ فأبوها "لوبال ديفيز" كان أشهر جراح أعصاب في الولايات المتحدة..

وفي العام التالي ١٩٤٧، عادت نانسي إلى نيويورك حيث دخلت في علاقة غرامية قصيرة مع "ألفريد دريك" الذي كان آنذاك نجم المسرحيات الموسيقية التي تعرض في برودواي في نيويورك.

ثم التقت نانسي بماكس الينتوك، مدير عام شركة كميرميت بلوم جاردن، وهي أكبر شركة إنتاج في مانهاتن، وبدأت نانسي تتودد إليه وتلاطفه، لكن مشاعرها نحوه كانت أعمق من مشاعره نحوها، وعندما تفهمت نانسي الموقف أعدت العدة لتترك نيويورك وتتوجه إلى هوليوود..

وقد قام "سبنسر تراس" الذي كان صديقًا لوالدتها بترتيب لقاءين بينها وبين النجم السينمائي اللامع وملك هوليوود آنذاك "كلارك جيبل"، وبالفعل التقت نانسي بجيبل ثلاث مرات في نيويورك، كما تعرفت على "بنيامين ثاو" الذي كان يعمل لحساب شركة مترو جلدوين ماير للإنتاج السينمائي.. وقد فكر "ثاو" بالفعل في الزواج منها لكن ذلك لم يتحقق أبدًا.. وكان "بنيامين ثاو" هو الذي يختار فريق الممثلين والممثلات لشركة "مترو جولدن ماير" وله نفوذ كبير، وكان الجميع في الشركة يعلمون أنه يضاجع "نانسي"، لذلك كان المسئولون في الشركة يضطرون إلى إسناد بعض الأدوار إليها في الأفلام السينمائية التي تنتجها الشركة.

وفي تلك الأثناء أيضًا كان "سبنسر تراس" صديق أبويها، هو أبرز نجوم شركة "مترو جولدن ماير" وأراد "سبنسر تراس" أن يقدم خدمة لنانسي في مجال التمثيل فاتصل بالمسئولين في الشركة ليمنحوا نانسي فرصة إجراء اختبار للتمثيل من أجل التعاقد معها في حالة نجاحها.. وبفضل علاقات أبويها استطاعت "نانسي" أن تنجح في اختبار التمثيل، وبالفعل تعاقدت معها الشركة في الثاني من مارس ١٩٤٩ لمدة ستة شهور بواقع ٣٠٠ دولار أسبوعيًا.

والكثيرون في الشركة مازالوا يتذكرون "نانسي" خاصة محاولاتها لدعم صورتها ومكانتها عن طريق التنقل من مائدة إلى أخرى وقت تناول الغداء في مطعم ستوديو الشركة، ويقول المنتج "ريتشارد جولدستون" أن نانسي لم تكن تجلس أبدًا مع من هم مثلها من الممثلين والممثلات غير المشهورين، كما لم تكن تبدي ودًا تجاه أي امرأة أخرى، فقد كانت تبدي اهتمامًا كبيرًا بكبار المسئولين في الشركة وبكبار النجوم من الذكور، كانت طموحًا من الناحية الاجتماعية ١٠٠% كانت تقفز إلى مائدة "كلارك جيبل" وخرجت معه بالفعل مرتين.. ثم أخذت تنتقل إلى مائدة "سبنسر تراس".. كانت تنتقل من مائدة الكتّاب إلى مائدة المخرجين وانتهاء بمائدة المديرين.. لقد كانت تختار أهدافها بعناية ولم يكن هناك شيء يحول بينها وبين هدفها..

كذلك انزلقت نانسي في علاقة غرامية مع "روبرت ووكر" وهو ممثل كان متعاقدًا مع الشركة نفسها "مترو جولدن ماير"، وبدأت تتواعد

على لقائه في عام ١٩٤٩ بعد أن أمضى فترة في السجن بسبب قيادته السيارة وهو مخمور، وبعد أن عولج من إدمان الخمر، وأخذت نانسي تمضي معه فترة طويلة من الوقت في منزله، وعملت على التقرب إلى ابنيه من زوجته السابقة "جنيفر جونز"..

ويقول المنتج "جونار" أنه قام بصحبة الممثل "بيتر لوفورد" بزيارة مفاجئة لمنزل "روبرت ووكر" وهناك ضبطا "نانسي" متلبسة وهي خارجة من الحمام عارية إلا من فوطة تحيط بجسدها، وقد شعرت نانسي بارتباك شديد وحرج بالغ عندما رآها "جونار" و"بيتر لوفورد".. وبعد شهور قليلة انهارت العلاقة بين نانسي وروبرت ووكر، فقد توفى "ووكر"!.. ولم تتخل نانسي مطلقًا عن طموحها الأعظم، وهو أن تدخل شريكة في زواج ناجح سعيد..

وذات مرة، كشفت نانسي مازحة لأحد زملائها في الشركة عن احتفاظها بقائمة بأسماء العزاب في هوليوود من بين المخرجين والمنتجين والممثلين والمحامين، وعلى رأس القائمة كان اسم "رونالد ريجان" وهو ممثل من الدرجة الثانية يعمل لحساب شركة "وارنر" ويرأس نقابة الممثلين السينمائيين.. وقد استغرق الأمر ثلاث سنوات لكي تحقق "نانسي" هدفها وترتبط برونالد ريجان..

الإيقاع بـ"ريجان":

تعين على نانسي، لكي تحقق هدفها أن تناضل على نحو محموم مع شبح زوجة ريجان الأولى، الممثلة الزئبقية المزاج "جين وايمان"، كان ريجان

كسير القلب بسبب الطلاق الذي وقع بينه وبين زوجته الأولى، والذي أصبح نهائيًا في الثامن عشر من يوليو عام ١٩٤٩، وقد أمضى ريجان العام التالي بأكمله وهو يحاول استعادة زوجته ثانية عن طريق إرسال باقات الزهور إليها وزيارة المواقع التي تصور فيها أفلامها.. وصرح للمراسلين أنه مازال يحبها وأنه ينتمي إليها وأنها تنتمي إليه، وأنه يؤمن بأنهما سيظلان معًا حتى آخر العمر..

لكن "جين وايمان" كانت تفكر بطريقة مختلفة.. كانت تريد الخلاص من زواجها من ريجان بأي ثمن، فالشعور بالملل من الحياة معه كان لا نهاية له.. كانت قد ضاقت بأحاديث زوجها وثرثرته..

وصممت "نانسي ديفيز" على تطبيب جراح "رونالد ريجان"، وأخذت تصغي لمحاضراته وأحاديثه التي يلقيها عليها كما لو كانت تشعرها بالبهجة إلى أقصى حد، وكانت تشاهد أفلامه كما لو كانت مفتونة ومسحورة بتمثيله، وأخبرته أنها معجبة إلى حد كبير بدوره كرئيس لنقابة الممثلين السينمائيين، وأنها تتمنى أن تقوم بدور نشط وفعال في تلك المنظمة.. وانضمت نانسي بالفعل إلى مجلس إدارة النقابة، وهو ما كان يعني بالنسبة لها أن ترى رونالد ريجان بانتظام في ليلة الاثنين من كل أسبوع، حيث ينعقد مجلس إدارة النقابة.. وبدون ذلك فإن محاولات نانسي للتودد إلى ريجان كان من الممكن أن تنهار..

وفي تلك الفترة كان ريجان من جانبه يحاول نسيان زوجته الأولى؛ فقد بدأ في لقاء نساء أخريات، وأخذ في لقاء نانسي على مدى العامين

التاليين.. ومما أثار كدر نانسي أن هذه اللقاءات كثيرًا ما كانت تضم ممثلات مغمورات في هوليوود ومغنيات وموديلات.. وفي وجه هذه المنافسة صممت نانسي على التفوق على النساء الأخريات اللواتي يصادقن ريجان.. كانت تعرف أن ريجان يخرج مع "إيلين هاوي" لمراقصتها، وأنه يتناول العشاء بالخارج مع "جوجي جوردون" أو يصادق "شيرلي بولارد".. لكنها استمرت على موقفها، ولم يكن يقلقها سوى النساء اللواتي كان يصادقهن ريجان سرًا، واللاتي لا يرافقنه مطلقًا إلى الأندية الليلية.

وواصلت نانسي في تصميم، انتظامها في حضور اجتماعات مجلس إدارة نقابة الممثلين السينمائيين، وعمدت إلى الخروج بعد ذلك مع ريجان لتناول العشاء إما بمفردهما أو في صحبة آخرين وأخريات..

وبحلول عام ١٩٥١ أصبحت مشاعرها العميقة تجاه رونالد ريجان واضحة لجميع من حولها، كانت نانسي آنذاك امرأة في الثلاثين من عمرها وغير متزوجة، وهكذا بدأت تقاسم ريجان الفراش، واعتاد أصدقاؤها أن يروها وهي تدخل إلى شقته وتخرج منها، ولأن ريجان لم يكن يسدل ستائر غرفة النوم، لذا كان من الممكن لمن يلاحظونها أن يروا الكثير مما يجري بينهما داخل الشقة وبالتحديد داخل غرفة النوم.. ومن المعروف أن العلاقة الغرامية قبل الزواج لا تثير الغضب اليوم في أمريكا، ولكن في تلك الفترة المبكرة، فإن مثل هذه العلاقة كانت تعد أمرًا فاضحًا ولا يتسم بالاحتشام.. وعندما كان ريجان يخرج مع نانسي كان يرافقهما غالبًا "جين أليسون" و"ريتشارد باول".. وتقول "جين أليسون" أنها قالت لنانسي

آنذاك أنه ينبغي عليها أن تتزوج رونالد ريجان لأنه شخص رائع.. وأن نانسي أجابتها بأنها توافق على رأيها ولكنها تعتقد أن الفتاة المهذبة يتعين عليها أن تنتظر إلى أن يطلب منها صديقها ذلك!..

لكن رونالد ريجان الممثل الذي يبلغ الحادية والأربعين من العمر لم يطلب من نانسي ذلك مطلقًا، لأنه كان غارقًا في حب ممثلة تدعى "كرستين لارسون"، وبالفعل تقدم ريجان إلى كرستين لارسون، ليطلب الزواج منها في عام ١٩٥١، وهو يحمل إليها هدية عبارة عن ساعة يد محلاة بالماس.. وقبلت كرستين لارسون الهدية الثمينة، لكنها رفضت عرض الزواج..

لقد كانت كرستين لارسون تعيش في منزل لا يبعد سوى بضعة أميال عن شقة نانسي، لذلك كان من السهل على ريجان أن يواعد المرأتين في الوقت نفسه.

ريجان في الشبكة:

ذات يوم أخبرت "نانسي" ريجان أنها حامل، فمضى بسيارته إلى منزل كرستين لارسون ليشكو لها همه، ويحكي لها عن الشرك الذي وقع فيه، وخرج معها إلى أحد الأندية الليلية ليخفف من الضيق الذي شعر به.. وفي الحادي والعشرين من فبراير ١٩٥٢ أصدر مكتب الدعاية التابع لشركة مترو جولدوين ماير نشرة صحفية جاء فيها أن نانسي ديفيز ستتزوج من رونالد ريجان في الرابع من مارس من العام نفسه، وبعد أسبوع

من صدور النشرة تقدم ريجان ونانسي للحصول على تصريح بالزواج، وعلى الرغم من أنها كانت في الثلاثين من عمرها، إلا أنها كتبت في تصريح الزواج أنها في الثامنة والعشرين، وهي عملية خداع صغيرة قامت بها حتى مع رونالد ريجان نفسه، وبعد أربعة أيام تزوجها.

وبعد شهرين أعلن الزوجان أنهما ينتظران حادثًا سعيدًا في ديسمبر، ولكن الحقيقة أن المولود الأول وهي "باتريشيا آن ريجان" خرجت إلى النور في الحادي والعشرين من أكتوبر عام **١٩٥٢**.. وقد حاول الزوجان بهذا الإعلان الكاذب أن يتجنبا القيل والقال نظرًا للقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت في المجتمع الأمريكي، والتي كانت تعتبر أن مولودًا قبل تسعة شهور من الزواج هو أمر لا أخلاقي.

ولم يكن ريجان إلى جانب زوجته في المستشفى خلال عملية الوضع، لأنه كان بصحبة كرستين لارسون، وأخبرها آنذاك أنه يشعر أن حياته قد دمرت.. وعلى الرغم من قرار ريجان بالزواج من نانسي وارتباطه بها بالفعل، إلا أنه واصل لقاءاته مع كرستين لارسون في الخفاء.. لكن هذه العلاقة الغرامية انتهت بعد فترة قصيرة من مولد ابنته باتريشيا.. وجاءت النهاية عندما دق "ريجان" جرس باب شقة كرستين لارسون ذات مساء، فرد عليه من الداخل ممثل فرنسي وخرج إليه وهو لا يضع على جسده سوى فوطة.. وشعر ريجان بغضب شديد إلى حد أنه اندفع خارجًا لا يلوي على شيء، ونتيجة لإحساسه بالذنب وتأنيب الضمير، بدأ ريجان في نهاية المطاف يخلص لزوجته ويكرس حياته لأسرته!.

نانسي وفرانك سيناترا:

بعد زواج "نانسي ديفيز" و"رونالد ريجان" في عام ١٩٥٢، فقد الاثنان مكانتهما الاجتماعية في هوليوود بوصفهما نجمين يخبوان في سماء تمتلئ بنجوم ساطعة ومتوهجة مثل "مارلون براندو" و"بول نيومان"..

وفي هوليوود معقل السينما الأمريكية، لم يكن هناك من يزدري "نانسي" و"ريجان" أكثر من المطرب الشهير "فرانك سيناترا".. ويقول الممثل "براد ديكستر": "أن سيناترا لم يكن بمقدوره أن يتحمل رونالد ريجان.. كان يضيق بوجوده بشكل غير عادي"..

وقد أكد الممثل "بيتر لوفورد" قبيل وفاته، وهو أيضًا زوج لشقيقة الرئيس الأمريكي الراحل "جون كينيدي" أن فرانك سيناترا كان يحتقر رونالد ريجان احتقارًا شديدًا مثله في ذلك مثل "ريتشارد نيكسون" الرئيس الأمريكي الأسبق، وأوضح بيتر لوفورد أن فرانك سيناترا يقول أنه لا يستطيع أن يتحمل الإنصات إلى سخافات ريجان اليمينية، ولم يكن يتحمل نانسي ريجان كذلك.. وكثيرًا ما وصفها بأنها المغفلة ممتلئة الكاحلين.

لكن فرانك سيناترا لم يستقر على رأيه هذا طويلاً، بل اتخذ موقفًا مناقضًا عندما رشح رونالد ريجان نفسه للحصول على منصب حاكم كاليفورنيا لمدة ثانية..كان سيناترا يشع باستياء وضيق شديد تجاه "جيمس أنروه" المرشح الديمقراطي المنافس لريجان، لأنه رفض تأييد صديق سيناترا الحميم "هيوبرت همفري" عندما رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ١٩٦٨..

وفجأة أيضًا لم يعد رونالد ريجان يصف فرانك سيناترا بأنه ممل وغبي، وشعر الجميع بالذهول الذي يصل إلى حد الصدمة عندما أعلن فرانك سيناترا عن تأييده لرونالد ريجان الجمهوري المحافظ.. وبالإضافة إلى ذلك شارك سيناترا في رئاسة وقيادة العناصر الديمقراطية المؤيدة لريجان، وبدأ في حملة لجمع الأموال لتمويل حملة ريجان الانتخابية للمنافسة على منصب حاكم ولاية كاليفورنيا واستطاع المطرب الشهير أن يجمع أكثر من نصف مليون دولارا لصالح ريجان.. وبذل سيناترا جهدًا هائلاً في مختلف أنحاء ولاية كاليفورنيا من اجل دعم فرص إعادة انتخاب ريجان حاكمًا للولاية، وأقام حفلات غنائية عديدة، ثمن التذكرة الواحدة فيها ١٢٥ دولارًا، وكان يجمع في الليلة الواحدة تسعين ألف دولارا من أجل ريجان!.

وذات ليلة بإحدى قاعات فندق هيلتون بمدينة سان فرانسيسكو بهر سيناترا ٢٥٠٠ من مؤيدي ريجان، وجلسوا أمامه في مقاعدهم كما لو كانوا منومين مغناطيسيًا من جراء سحر صوته والعرض المبهر الذي قدمه.. وفي نهاية الاستعراض الغنائي قفز رونالد ريجان إلى خشبة المسرح للإعراب عن شكره للمطرب الشهير.. وأخذت نانسي تصفق كما لو كانت فتاة ساذجة سحرها سيناترا بأدائه.. وبدا واضحًا أنها متيمة ومفتونة بسيناترا.. وحتى أعضاء هيئة العاملين مع زوجها وهو حاكم كاليفورنيا، لاحظوا أنها تنتهز أية فرصة أو مناسبة لتكون في حضرة فرانك سيناترا وبرفقته، وأن وجهها يتورد حمرة كلما دخل سيناترا الغرفة التي تتواجد هي فيها!.. لقد كان فرانك سيناترا شخصًا أثيرًا ومفضلاً لدى نانسي ريجان منذ فترة طويلة..

العلاقة غرامية:

واستمرت عملية الغزل بين سيناترا ونانسي عدة شهور، ولكن أحدًا لم يأخذها مأخذ الجد، حتى طار سيناترا إلى شيكاغو وتبعته نانسي إلى هناك بعد بضعة أيام، واعترف كبير معاونيها آنذاك أنه قام بإجراء ترتيبات خاصة لنانسي تحت زعم زيارتها لأبويها، لتغطية وجودها مع فرانك سيناترا في جناحه بفندق "امباسادور إيست".. ولم تكن هذه العلاقة الغرامية التي دامت سنوات غريبة على سيناترا الذي لم يكن متزوجًا في ذلك الوقت، لكن علاقة الصداقة بين سيناترا وبين نانسي ورونالد ريجان أثارت بعض المشاكل..

من تلك المشكلات، أنه بعد أسبوعين من الاحتفال بتنصيب ريجان رئيسًا للولايات المتحدة، كان سيناترا إلى يمين نانسي ريجان في الحفل الباذخ الذي أقامته بمناسبة عيد الميلاد السبعين للرئيس الأمريكي.. ويتذكر "مايكل إيفانز" كبير مصوري البيت الأبيض أنه وفريق المصورين كانوا موجودين طوال تلك الليلة لالتقاط الصور التذكارية.. ويضيف أنه كان من المعتاد ألا يتم السماح بنشر أية صورة إلا بعد أن توافق عليها السيدة الأولى، وإذا لم توافق نانسي على أية صورة يتم إتلافها.. ولكن تلك الليلة كانت استثناء من هذه القاعدة؛ فنتيجة امتداد الحفل إلى وقت متأخر من الليل وعدم استطاعتي إيقاظ نانسي ريجان في وقت مبكر من صباح اليوم التالي جعلني أختار بنفسي الصور التي تنشر دون انتظار موافقة سيدة أمريكا الأولى عليها..

كانت الصورة التي وافق كبير مصوري البيت الأبيض "مايكل إيفانز" على نشرها في الصحف، معبرة للغاية وتكشف الكثير.. حيث بدت نانسي وهي ترقص مع سيناترا وقد أحاط ظهرها بساعده وجسدها ملتصق بجسده، بينما بدا الرئيس ريجان يشعر بالحيرة والارتباك وهو يضع يده على ساعد زوجته لتنهي الرقصة.. وكان سيناترا يبتسم في وجه الرئيس.. وبدت نانسي كما لو أن أحدها أيقظها من نشوة حالمة.. وظهر عليها الضيق لأن زوجها قطع عليها رقصتها مع الرجل الذي تشير إليه بحب بوصفه "فرانسيس ألبرت" أو "فرانك سيناترا"!..

ويقول "مايكل إيفانز" كبير مصوري البيت الأبيض، أن الصورة نشرت في جميع صحف العالم تقريبًا.. ولكن لم يكن السبب في ذلك أنها لقطة جيدة ومعبرة فقط؛ ففي ذلك الوقت كان سيناترا يواجه هيئة المحلفين الكبرى، كما كان من المقرر أيضًا أن يمثل أمام لجنة القمار في لوس أنجلوس في محاولة لاستعادة التصريح الذي فقده قبل ذلك بأعوام بسبب تعاونه وصلاته بعصابات الجريمة المنظمة (المافيا)..

وعندما شاهد "مايكل ديفز" أحد معاوني الرئيس ريجان وصديق نانسي الحميم، الصورة صباح اليوم التالي انفجر غاضبًا، واقتحم مكتب "مايكل إيفانز" رئيس مصوري البيت الأبيض، وهو يزمجر في غضب قائلاً: أنت أيها المغفل يا ابن الزانية.. أيها الأحمق الغبي الملعون.. لماذا سمحت بنشر صورة للسيدة الأولى مع فرانك سيناترا من دون الناس جميعًا؟.. ما الذي جرى لك بحق الجحيم؟"..

البوابة الخلفية:

وفي واقع الأمر، أثارت علاقة الصداقة الحميمة بين المغني الشهير وبين سيدة أمريكا الأولى قلق الكثيرين القريبين من الرئيس ريجان، واستمر ذلك القلق بعض الوقت.. ويقول أحد المساعدين السابقين لريجان خلال فترتي رئاسته للولايات المتحدة: أن أكثر ما كان يثير القلق هو تناول فرانك سيناترا الغداء كثيرًا مع نانسي في مقر إقامته الخاص بالبيت الأبيض، وعلى الرغم من أن اسم فرانك سيناترا لم يرد علنًا في جدول مقابلات نانسي، إلا أنه كان يأتي للقائها كثيرًا.. وكان يدخل من الباب الخلفي، وقد أثار هذا قلقي خشية أن تكتشف الصحافة الأمر..

ويشير أحد العاملين السابقين في هيئة معاوني نانسي بالبيت الأبيض، إلى أنهم – أي العاملين مع سيدة أمريكا الأولى السابقة – كانوا يعلمون جيدًا أنه يتعين عليهم عدم قطع خلوة نانسي مع فرانك سيناترا.. وقد كان من المحظور على أحد أن يدخل إلى مقر السكن الخاص للرئيس وزوجته آنذاك.. فقد كان بإمكان المرء أن يحس بأن الجو مشحون خلال وجود فرانك سيناترا معها.. كانت موسيقى خافتة، وتدير أسطوانات أغانيه التي تستمع إليها في غرفة نومها في الأيام العادية الأخرى صباحًا ومساءً.. كانت نانسي تتناول طعام الغداء مع سيناترا في غرفة مشمسة وتعد له قائمة طعام حافلة، وتزدحم المائدة بالزهور.

القليل من العاملين في البيت الأبيض هم الذين كانوا يعلمون بوجود فرانك سيناترا مع نانسي.. وكانت نانسي ترتب عادة هذه

اللقاءات بينما "ريجان" خارج واشنطن. وبصفة عامة كانت لقاءاتها مع سيناترا تستمر من الثانية عشرة ظهرًا إلى الثالثة والنصف أو الرابعة من بعد الظهر..

كان سيناترا يأتي إلى البوابة حيث يستقبله "موفي براندون" السكرتير الاجتماعي للبيت الأبيض ويرافقه إلى مقر الإقامة الخاص لنانسي، في هذه الحالة كانت سيدة أمريكا الأولى تختفي تمامًا عن الأنظار على الفور.. وكانت الاتصالات التليفونية معها تتوقف وفقًا لتعليماتها، كانت هناك تعليمات مشددة لهيئة العاملين معها بعدم إزعاجها مهما كان السبب، حتى ولو كان هذا السبب مكالمة تليفونية من الرئيس رونالد ريجان!!.

(هذه ليست رجولة، ولكنها أعراض العلاج بالكورتيزون)
جاكلين كيندي

الفضائح الجنسية.. لجون كنيدي



قال الصحفي "فرانسيس لارا":

"لو أن عدد النساء اللائي عرفهن كنيدي هو ثلث ما تسرده عنه الإشاعات لظل الرقم خياليًا، وأغرب ما في الأمر أنهن لم تثرثرن علنًا حول مغامراتهن!!".

وقال مارثن فنكر، وهو أحد المسئولين عن حراسة كنيدي:

"شهيته حيال النساء كانت مرضية، ولو أراد المرء تدوين قائمة بكل نسائه لعجز!".

وإن كان في ذلك ما يثير الدهشة، فالأمر الذي يستوقف المرء عند دهشة أكبر هو الإنصات لهذه المقولة:

"المعروف أن جون كنيدي كان إنسانًا رومانسيًا بكل معاني الرومانسية، وأن الجنس عنده لا يمثل أي شيء بجانب كلمات الحب الساخنة، ولقد أشبعته جاكلين حبًا، ولكن من المعروف عنها عشقها الجارف للجنس.. ويبدو أنها كانت تمارسه خفية من وراء زوجها، ثم تعرفت جاكلين على أوناسيس المعروف عنه أنه وحش جنسي متعجرف، وتعلقت به!!"..

فالرجل وسيم رومانسي أشبعته زوجته حبًا ولكن كلاً منهما يسعى للجنس مع أطراف أخرى بعيدًا عن شريكه! ترى أي خلل في العلاقة وفيمن يكمن؟!.. المرجح أن يكون الخلل في شخص الزوج "كنيدي".. ذلك إذا ما روعيت فرضية أن تحقيق إشباع جنسي من قبل الزوج لزوجته

في مقابل ما حققته له من إشباع عاطفي يجعل الزوجة مكتفية من زوجها ليس لها حاجة في غيره.. أما والحال أن بها عشق جارف للجنس احتمل معه أنها تمارسه من وراء زوجها، وأنها وجدت في أونانيس الوحش الجنسي المتعجرف غايتها، فهذا في حد ذاته يعد بمثابة دلالة على إخفاق كنيدي – الرومانسي – جنسيًا.. وهو نفسه السبب الذي يمكن أن يعتمد دليلاً على أن شهيته حيال النساء وتعدد علاقاته النسائية لم تكن من كونه زئر نساء صاحب مخزون هائل من الطاقة يحوجه لمثل تلك الكثرة من النساء، وإنما كانت بدافع الضعف ومحدودية الاقتدار الجنسي، وهي حالة يميل صاحبها للاعتقاد في عجزه عن دوام السيطرة على الساحة الجنسية لامرأة واحدة تكتشف مع تكرار المواقعة محدودية قدرته الجنسية.. ومن ثم فهو لا يميل للإبقاء على علاقة من هذا النوع من امرأة بذاتها.. وإلا كان اختار من بين أجمل النساء محظية له واكتفى بها..

كانت مغامرات جون كنيدي النسائية قد ازدادت حدة وشراسة، بينما كانت "جاكي" تلعب دور الزوجة الوفية المخلصة خلال حملة انتخابات الرئاسة. لقد انغمس كنيدي من حين لآخر في سلسلة متوالية من العلاقات الغرامية..

وتشير ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي (FBI) إلى العديد من هذه العلاقات، ومن بينها علاقة غرامية لكنيدي مع اثنتين من المضيفات الجويات في ولاية كاليفورنيا.. ويشير تقرير آخر لمكتب التحقيقات الفيدرالية إلى علاقة جون كنيدي مع المطرب الأمريكي الشهير

(فرانك سيناترا) وإلى أنهما يشاركان معًا في حفلات ماجنة في (بالم سبرنجز) و(لاس فيجاس) و(نيويورك) وإلى وجود شهادات مكتوبة من اثنتين من بائعات الهوى في نيويورك تؤكد مضاجعة جون كنيدي لهما.. وتكشف ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالية أيضًا عن أن جون كنيدي قام خلال عامي ١٩٥٧، ١٩٥٨ برحلات عديدة إلى كوبا لزيارة (فلو سميث) زوجة (إيرل سميث) السفير الأمريكي في كوبا. وأن لقاءات عديدة جرت بين العشيقين (جون كنيدي) و(فلو سميث) في ميامي وبالم بيتش!!..

وفي خلال حملته الانتخابية كان معاونوه يتحدثون بشكل صريح عن نساء كنيدي من مضيفات إلى عارضات أزياء وممثلات.. فعلى سبيل المثال.. قالت جانيت دي روز "المضيفة على طائرة كنيدي الخاصة": "أنها تلوم جاكي لأنها لم تواكب زوجها في أسفاره.. كانت جاكي لا تحب الاختلاط بعامة الشعب وتبغض تلك الحملات الانتخابية المرهقة، حيث ترغم على الشد على الأيدي وتوزيع الابتسامات وتقبيل الأطفال والشيوخ.. إن جاكي إنسانة متحفظة وأعتقد أن جون لم يكن يشجعها كي تخرج من عالمها، وإن كانت قد لعبت دورًا أساسيًا في الصورة التي كونها عن نفسه كرئيس!".

لقد كان جون منهمكًا في حياته الجنسية، وكان قلقًا من أن يرغم على تبديل مسلكه إن هو انتخب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، كما خشي أن تسرب أخباره إلى الصحف فيستفيد منها غريمه (ريتشارد

نيكسون)، ورغم انشغالاته الكثيرة كان ينظم برنامجه بشكل يتيح له ممارسة رياضته المفضلة مع النساء!!.

مواقف:

في السابع من فبراير عام ١٩٦٠.. وبينما كان يتوجه بالطائرة من ولاية تكساس إلى ولاية أوريجون، قرر جون كنيدي تغيير وجهته ليصل إلى فندق "ساند هوتيل" في مدينة لاس فيجاس للقاء المطرب الشهير فرانك سيناترا.. ووجه سيناترا الدعوة إلى كنيدي ورفاقه لتناول الشراب في جناحه، بينما كان يستعد لارتداء ملابسه للقيام باستعراضه الغنائي في النادي الليلي بالفندق.. وفي جناح سيناترا كان هناك عدد من النجوم المشهورين من بينهم: "دين مارين"، و"سامي ديفيز"، و"جوب بيشوب"، و"بيتر لوفورد" وبعد قليل نزل الجميع إلى قاعة الانتظار في الفندق وجلسوا على المائدة المخصصة لفرانك سيناترا..

ويروي أحد الصحفيين المرافقين لجون كنيدي في هذه الرحلة: أن قاعة الانتظار في ذلك اليوم كانت مزدحمة للغاية، وأخذ أناس يجيئون ويرمحون، وحول مائدة سيناترا انتشرت مجموعة كبيرة من فتيات الاستعراضات، ومن بينهن كانت امرأة بالغة الجاذبية لها عينان زرقاوان وشعر في حلكة الليل واسمها (جوديت كامبل اكسنر) وكانت مطلقة وتبلغ من العمر ٢٦ عامًا.. وهي ممتلئة فاشلة من ممثلات هوليوود، ولكنها كانت نجمة ناجحة من نجوم الحفلات، وقد انزلقت في علاقة غير شرعية مع فرانك سيناترا.. وقدمها سيناترا إلى جون كنيدي.. وفي اليوم التالي

دعاها كنيدي للعشاء واحتساء النبيذ.. ثم بدأت علاقتهما العاطفية بعد شهر واحد عندما التقى الاثنان معًا في فندق بلازا في مدينة نيويورك.. وخلال هذه العلاقة التي دامت حتى منتصف عام ١٩٦٢ تعددت اللقاءات بينهما في الفنادق والموتيلات وفي بيت جون كنيدي في جورج تاون.. خاصة عندما كانت جاكي تمضي عطلتها في ولاية فلوريدا.. بل أن اللقاءات بينهما تعددت أيضًا داخل البيت الأبيض!!..

وأغدق عليها كنيدي الهدايا، ومن بينها بروش كبير من الماس والياقوت وشيك بمبلغ ألفي دولار لشراء معطف من فراء المنك الثمين.. ولم تنقطع الاتصالات التليفونية بين (اكسنر) وجون كنيدي طوال الثمانية عشر شهرًا الأولى له في البيت الأبيض، وهو ما تكشف عنه سجلات البيت الأبيض.. وأكثر الجوانب التي تثير الاهتمام فيما يتعلق بهذه العلاقة هو ما تكشف فيما بعد عن ارتباط (اكسنر) بعصابات المافيا.. وخاصة بزعيم المافيا في شيكاغو (سام جيانكان) ونائبه في كاليفورنيا (جون روسيللي).

وقد قامت وكالة المخابرات الأمريكية في وقت لاحق بتجنيد الاثنين "سام جيانكان" و"جون روسيللي" في إطار مؤامرة لاغتيال الزعيم الكوبي (فيدل كاسترو).

وعلى الرغم من النواقص العديدة وعدم الاتساق الذي يفوق روايات اكسنر المتعددة لعلاقتها مع جون كنيدي تبقى الحقيقة الأساسية

وهي أنها كانت على علاقة بالمافيا وأن جون كنيدي كان واعيًا بذلك، واستمر في علاقته بها!!.

* * *

ويقول بيتر لوفورد "زوج إحدى شقيقات كنيدي": كانت جوديت اكسنر تحب مديح نفسها، فأخذت توهم أنها مهمة في حياة كنيدي.. مسكينة لم تكن تعرف طباعه، إذ أنه لم يمزج مرة بين الحب والجنس، حتى مع مارلين مونرو.. فقد تعرف جون على مارلين في عام ١٩٥٧ إلا أن قصتهما الفعلية تأخرت إلى عام ١٩٥٩ حين قرر الرئيس قضاء عدة أيام معها في بالم سبرنجز، وكان زواج مارلين من الكاتب آرثر ميللر يكاد يصل إلى ختامه.. وكانت مارلين تبحث لنفسها عن رفيق ملائم، فالتقت بجون في حفل عشاء..

ويقول أحد الضيوف الذين كانوا على نفس مائدة هذا العشاء: أن مارلين في رأيي هي أفضل مغامرات كنيدي.. لقد كانا من نفس العائلة الروحية.. ولدا من أجل الشهرة والنجومية.. وكانت مارلين تلك الليلة تمازحه حول مساندتها له في حملته الانتخابية:

– أتشعر اليوم أن ظهرك أصلب؟..

بينما كان جون يداعبها من تحت الطاولة!!..

وماذا كان رد الفعل عند جاكلين؟:

لما سمعت جاكلين عن علاقة زوجها بمارلين، كانت حاملاً في تلك الحقبة، وقد زارها الكاتب "ترومان كابوت" في نيويورك.. فقالت له:

– الحمد لله أنني حامل.. هذه حجة رائعة للاعتذار عن جميع المآدب الرسمية.

وقال كابوت فيما بعد:

– لقد كانت جاكلين مستعدة للاستمرار في الحفلة رغم هذا.. والحق لها وقد عاونته مرات كثيرة في تنظيم انتخابه داخل الحزب.

وحين زارها الصحفي "جوالسوب" في هيانس بورت.. وجدها قلقة بسبب تدخل الصحافة في شئونا الخاصة.. فنصحها أن لا ترفض لقاء الصحافة كي تطرد الإشاعات من حولها..

وقد لعبت جوان برادين – وهي زوجة صحفي من كاليفورنيا – دورًا كبيرًا في إقناع جاكي بالمشاركة في الحملة الانتخابية.. تقول: اقترحت على جاكي مجموعة من الأمور كي تساعد زوجها في حملته الانتخابية.. وأعتقد أنني تمكنت من إقناعها لسبب واحد.. هو أنني كنت حاملاً مثلها.. أخذت "أغربل" معها المواعيد والمقابلات التليفزيونية.. ومرات كثيرة كنت أختار نيابة عنها ثم أرافقها إلى الاستديو أو أطلب من شبكة التليفزيون أن تأتي إلى بيتها للتصوير.. وخلال الحملة الانتخابية قالت لي جاكي أكثر من مرة أنها تخشى أن تفقد جنينها، فقد سافرت أكثر من مرة من منطقة إلى أخرى، وفي طقس سيء، وفي مرة أصر مستشارو جون أن تسافر معه

جاكي إلى نيويورك.. وطلبت منها ألا توافق إن كانت تشعر بالتعب، إلا أنها قالت:

– لو رفضت السفر وفشل في الانتخابات، فأنا لن أسامح نفسي أبدًا..

وسافرت معه، وكانت رائعة.. تحدثت بالإسبانية إلى الإسبان، وبالإيطالية في الحي الإيطالي، وبالفرنسية مع الهاتيين خلال المأدبة التي أقيمت في نيويورك.. كانت جاكي على بعد أربعة مقاعد من زوجها فتنهدت وقالت لي:

– هذه أقرب مسافة بيني وبين زوجي منذ أشهر!..

وفي مرحلة أخرى ورد أن جاكي كانت تشعر بالقرف وتحاول ما استطاعت أن تكون مسافرة للابتعاد عنه.. كانت تتصرف بطريقة غريبة حيال مغامراته.. تتهكم عليه في بعض المرات.. تغضب مرات أخرى.. أو تصمت وتغض الطرف.. وذات مرة كان الزوجان معًا لقضاء عطلة في بالم سبرنجر.. ولما عادت جاكي من البحر قالت لزوجها:

– انزل بسرعة إلى الماء.. لاحظت لك جميلات من النوع الذي يعجبك..

وفي مناسبة ثانية – وخلال حفل في البيت الأبيض – أجلسته بين سيدتين كانت قد سمعت أنه عاش علاقات معهما!!.

* * *

ولأن المناظرات التليفزيونية التي تسبق الانتخابات هي الأهم في أغلب المعارك الانتخابية.. فعن هذه المواجهات قال أحد مستشاري كنيدي:

– حين عدنا من نيويورك أمضى كنيدي عشرين دقيقة مع فتاة جميلة.. وليلة المناظرة مع نيكسون سألني جون ما إذا كنت أمنت له فتاة الليل، فاهتممت بالموضوع.. ويبدو أن هذه اللقاءات كانت تريحه!.. فقد كان كنيدي خلال المناظرة التليفزيونية مرتاحًا مبتسمًا أمام الجمهور.. أما نيكسون فكان شاحبًا!.. وقبل كل مناظرة كنا ننصاع لرغبات جون النسائية.. وبعكس ما توقع البعض لم يبدل فوز كنيدي بمنصب الرئاسة أنملة في تصرفاته.. ويبدو أن مشكلته الأساسية في بداية عهده كانت التفلت من رجال الأمن.

ويقول مارش فنكر "أحد المسئولين عن حراسته":

– ذات مرة طلب جون من أحد الخدم أن يلفه في سجادة كي يتمكن من الخروج من البيت الأبيض!.. لقد كانت أجهزة الأمن تتفقده باستمرار، وحين فهموا أسلوبه أخذوا يتصرفون معه بشكل مختلف، ويعاونونه على تحقيق رغباته.

* * *

وعن علاقة كنيدي بالمخابرات الأمريكية في هذا الشأن، فقد نظمها تمامًا.. يقول أحد مرافقيه:

– كان المخبرون رجال الأمن الشباب لا يصدقون أعينهم حين طلب منهم مرافقة الرئيس. كانت مهمتهم الأساسية أن يحتفظوا بما يشاهدونه لأنفسهم.. وكان كنيدي يحب إشراكهم في حفلاته لأنهم شباب مثله يحبون السهر والخمر والنساء.. كان يشعر أنهم أصدقاؤه، وأنهم لن يفشوا أسراره أبدًا.. لقد كانت مرافقة الرئيس عيدًا دائمًا.. كان كنيدي يقبل على الحياة بشهية معتقدًا أن كل رغباته ستتحقق، وأن كل الأمور تسير على ما يرام!!..

كان الرئيس قد عين لنفسه في البيت الأبيض غرفة نوم مستقلة عن غرفة زوجته يستعملها حين تكون غائبة.. من جهة أخرى كانت جاكي تضجر من البيت الأبيض، وكان هو يشجعها كي تسافر باستمرار.. وخلال أسفار الرئيس كنا ما أن نحط الرحال حتى نجتمع حول الرئيس مرتين.. الاجتماع الأول لتحضير الملفات السياسية، والاجتماع الثاني – وكان يحضره دومًا رئيس المخابرات – فكان لتنظيم برنامج الرئيس (الإنساني)!!.. كان رجال الشرطة السرية يسبقون الرئيس إلى المدن المزمع زيارتها لتنظيم المواعيد الغرامية مع أجمل حسناوات المنطقة اللواتي لم يرفضن مرة فكرة لقاء رئيس الولايات المتحدة الأمريكية!..

أما الحفلات الخاصة، التي كانت تنظم في البيت الأبيض، فقد كانت تدور غالبًا حول حمام السباحة.. وكانت أوامر رجال الأمن صارمة

للخدم.. إذ يمنع بتاتًا اقترابهم من مكان الحفل.. ويبدو أن كل العاملين في البيت الأبيض كانوا يحفظون أسراره.. وبدوره كان يعرف تحركات زوجته بحذافيرها.. كان يعرف – مثلاً – أن طائرتها ستصل في السابعة.. ولأنه على اتصال دائم بالمسئولين عن حمايتها كانوا يبلغونه حين تهبط طائرتها على أرض المطار.. وحين تنزل من الطائرة وتركب السيارة.. أي أن حفلاته كانت أشبه بالمغامرات البوليسية لا ينهيها قبل أن تدخل سيارة جاكي إلى البيت الأبيض.. أما الحسناوات المشاركات في الحفل، فكن يطلب منهن – ببساطة – الخروج من باب خلفي!.

مع جين مانفليد والغانيات:

يقول بيتر لوفورد عن علاقة جون بجين مانفيلد: كانت جين شقراء فاتنة، إلا أنها لم تكن شعلة ذكاء.. التقى بها الرئيس ثلاث مرات.. الأولى في بيفرلي هيلز.. والثانية في ماليبو.. والثالثة في بالم سبرنجر.. كان زواجها يصل إلى نهايته.. وكانت تنادي كنيدي (مستر كاي)، وكان الرئيس يمتدح مفاتنها ويقول أنها أجمل جسم في هوليوود!.

وتروي ليزلي ديفرو، وهي بائعة هوى معروفة في نيويورك، أن بيتر لوفورد، وهو رئيس شعبة المخابرات المسئولة عن مغامرات الرئيس العاطفية، اتصل بها وطلب منها لقاء في فندق (كارليل) وحين صعدت إلى الغرفة المتفق عليها وجدت نفسها وجهًا لوجه مع رئيس أمريكا، ويبدو أنها التقت بالرئيس بعد ذلك أكثر من مرة!..

بعض النساء يرفضن:

ورغم هذا فهناك بعض النساء رفضن الوقوع في شرك الرئيس الوسيم، منهن (شيرلي ماكلين) التي كانت تمضي بضعة أيام عند فرانك سيناترا، حين أعلن الرئيس أنه ينوي زيارته فطلب سيناترا من الزائرة الحلوة أن تستقبل الرئيس على أرض المطار.. وفي السيارة حاول كنيدي مغازلتها، ففتحت الباب وقفزت.. توقف السائق وطلب منها الصعود بسرعة كي لا تعرض حياة الرئيس للخطر، وقد قالت شيرلي جملة أصبحت اليوم شهيرة وهي: "الحق أنني أفضل رئيسًا يمارس رغباته مع النساء بدلاً من جن يمارسها على بلاده وشعبه".

صفعة من صوفيا لورين:

في سبتمبر ١٩٥٨ حضر جون كنيدي والسناتور الأمريكي (جورج سمازوز) حفلة في السفارة الإيطالية في واشنطن، شاركت فيها نجمة السينما العالمية الإيطالية (صوفيا لورين) وكانت جاكي خارج واشنطن، وبدا أن صوفيا بمفردها ولا يرافقها أحد، وأبدى جون كنيدي اهتمامه بالتعرف على صوفيا لورين، ولكنه بدلاً من أن يتجه إليها مباشرة انتظر في فناء السفارة الإيطالية وبعث إليها بصديقه السناتور (جون سمازوز) الذي أخذ يحادث النجمة العالمية بنغمة ناعمة محاولاً إغرائها، وقال لها أن صديقه (جون كنيدي) الذي من المتوقع أن يصبح رئيسًا للولايات المتحدة

الأمريكية قريبًا، يدعوها لتناول طعام العشاء معه في منزله.. وأضاف سمازوز: أن الشمبانيا قد أعدت بالفعل..

ورفضت صوفيا لورين هذه الدعوة في أدب، ولكن بحزم، وشهد الموقف – موقف عرض الدعوة والرفض – (ماكسين تششاير) الذي كان يقف بالقرب من صوفيا لورين والسناتور جورج سمازوز.. وعاود سمازوز دعوته مرة ثانية وثالثة ولكن صوفيا لورين صدته.

وعاد السناتور سمازوز إلى فناء السفارة الإيطالية حيث كان جون كنيدي ينتظر، وأبلغه برفض صوفيا لورين، ولكن كنيدي لم يكن من نوع الرجال الذين ينتابهم اليأس من أول مرة؛ فأقنع جورج سمازوز بالعودة من جديد إلى صوفيا لورين لإقناعها بقبول دعوته على العشاء والشمبانيا!..

وعندما عاد سمازوز إلى صوفيا لورين نظرت إلى المراسل الصحفي (ماكسين تششاير) تستنجد به للتخلص من إلحاح سمازوز المتكرر وإزعاجه لها، وبدت صوفيا لورين كما لو كانت تتوسل إلى ماكسين تششاير لينقذها من هذه الورطة، ولكن السناتور سمازوز لم يفهم تلميحات النجمة العالمية وتصور أن المراسل تششاير هو مرافقها أو مترجمها الخاص فابتسم سمازوز لها قائلاً بلهجة غاضبة: أوه.. يا للجحيم.. يمكنك أن تأتي بصديقك أيضًا لتكون سهرة رباعية.

شبيهة لجاكلين:

وعلى الرغم من فشل محاولات جون كنيدي مع صوفيا لورين، إلا أنه حقق نجاحًا ملموسًا مع (باميللا تيرنر) البالغة من العمر ٢١ عامًا، والتي كانت نجمة جديدة في الحفلات الاجتماعية في واشنطن، والغريب أن باميللا تيرنر كانت تشبه جاكي إلى حد كبير وتتسم بنفس التحفظ..

وقد عملت باميللا في وظيفة سكرتيرة في مكتب السناتور جون كنيدي، ثم انضمت – في وقت لاحق – إلى الفريق المسئول عن حملته في انتخابات الرئاسة الأمريكية.. وقد أثارت لقاءات باميللا تيرنر الليلية في شقتها مع جون كنيدي ضيق وغضب أصحاب المنزل، وهما زوجان كاثوليكيان؛ فقاما بوضع أجهزة تسجيل في فتحة التهوية الموجودة في غرفة نوم باميللا، وعمدا أيضًا إلى تصوير جون كنيدي وهو يخرج من شقتها مسرعًا كمن يلوذ بالفرار تحت جنح الظلام.. وقد ضم (إدجار هوفر) مدير مكتب التحقيقات الفيدرالية آنذاك هذه الأدلة إلى ملفات جون كنيدي المتضخمة!.

وقررت باميللا الانتقال إلى شقة أخرى، وبناء على توصية من جون كنيدي نفسه، انتقلت للإقامة في بيت (ماري ماير) وهي فنانة حرة متخرجة في كلية البنات في فاسار والتي تخرجت فيها أيضًا جاكلين كنيدي، وبالتالي كانت صديقة لها..

ويقول جيمس أنجلتون "مدير العمليات السرية في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية" وكاتم أسرار ماري ماير: أن ماري ماير نفسها في مأزق

حرج رغمًا عنها؛ فباميللا تيرنر تقيم معها، وبالتالي أصبحت ترى جون كنيدي وهو يزورها سرًا، وتتكشف لها العلاقة الغرامية بين الاثنين.. ولكن ما كان بمقدورها أن تفعل شيئًا على الرغم من أنها صديقة لجاكي..

ويضيف جيمس أنجلتون: أنه عندما تم تنصيب جون كنيدي رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، اقترح على جاكي تعيين باميللا سكرتيرة صحفية لها، ولكن جاكي تساءلت مندهشة عن مبرر ذلك، خاصة وأنها ليست بحاجة إلى سكرتيرة صحفية.. علاوة على أن باميللا تيرنر لم تكن لديها خبرة من أي نوع في العمل مع رجال الصحافة ومواجهتهم.. ولكن في نهاية الأمر رضخت جاكي لاقتراح جون كنيدي، خاصة بعد أن تبينت أنها بتعيينها باميللا سكرتيرة صحفية لها سيكون بمقدورها مراقبتها عن كثب.. ولكن ما لم يكن في قدرة جاكي التنبؤ به آنذاك هو قيام جون كنيدي في وقت لاحق بقطع علاقته مع باميللا تيرنر والدخول في علاقة غرامية مع ماري ماير صديقة جاكي!!..

مخاطر مغامرات كنيدي:

يقول أحد معاوني جون كنيدي، وهو (لانجدون مارفن): أن علاقات الرئيس الأمريكي الأسبق مع النساء كان يمكن أن تصبح لها نتائج مدمرة لأبعد الحدود، ويشير لانجدون في هذا الصدد إلى إحدى المرات التي انغمس فيها كنيدي مع ملذاته وتملص من حرسه الخاص حتى أن أحدًا لم يكن يدري مكان وجوده لبعض الوقت.. وكان من بين من تركهم كنيدي

خلفه وهم في حيرة من أمرهم، حامل الصندوق الأسود الذي يحتوي على النظام الشيفري الخاص بشن هجوم نووي على الاتحاد السوفيتي أو الرد على أي هجوم مماثل من جانب موسكو.. وخلال تلك الفترة التي أمضاها كنيدي في مضاجعة إحدى الفتيات كان بمقدور موسكو أن تشن هجومًا نوويًا ساحقًا وماحقًا على الولايات المتحدة دون أن تستطيع واشنطن الرد على ذلك من جانبها.

ومرة ثانية عندما فقد جون كنيدي دفتر التليفونات الخاص بعشيقاته في ولاية أريزونا.. وعندما تم العثور عليه أرسل إلى جناح كنيدي بفندق كارليل بمدينة نيويورك دون علمه، في الوقت الذي كان وزير الخارجية السوفيتية يزور نيويورك لحضور مؤتمر تابع للأمم المتحدة، وتصادف أن نزل وزير الخارجية السوفيتية في نفس الجناح الذي كان مخصصًا لكنيدي في الفندق.

ويقول لانجدون مارفن: أن كنيدي اتصل به في اليوم التالي وهو في حالة من الذعر، مما دفعه – أي لانجدون مارفن – إلى رشوة عامل المصعد في فندق كارليل، ليتيح له الدخول إلى جناح وزير الخارجية السوفيتية، وعثر بالفعل على لفافة مربوطة بداخلها دفتر التليفونات الأسود، دون أن تمسه يد..

ويشير لانجدون مارفن إلى أن مخاوف كنيدي كانت تتمثل في إمكانية قيام جريدة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفييتي بنشر فضائح الرئيس الأمريكي الجنسية في صدر صفحته الأولى لو امتدت يد

وزير الخارجية السوفيتية إلى دفتر التليفونات قبل أن يعثر عليه لانجدون مارفن!!..

هورمونات لتقوية الرئيس الأمريكي:

كان "د. ماكس جاكوبسون" الملقب بطبيب النشاط ودكتور العجائب – وكان من أصل ألماني ويعمل على تركيب المنشطات منذ سنوات وهي مواد يمنعها القانون، ولذا فقد طرد من نقابة الأطباء في الولاية التي كان يمارس فيها – كان يعطي حقنه السحرية لكتاب وفنانين ورجال سياسة.. وكان كل هؤلاء يمتدحون قدرته ويقولون أنه يساعدهم على إعطاء أفضل ما عندهم، فحقنة تتيح لهم العمل لساعات طويلة بلا تعب ولا نوم.

وكان جون كنيدي قد اتصل بجاكوبسون للمرة الأولى في عام ١٩٦٠ قبل أسبوع من مناظرته التليفزيونية مع نيكسون.. فحملته الانتخابية وحياته الغرامية كانت قد أضنتاه.. طرح الطبيب عليه مجموعة من الأسئلة حول صحته.. وقال له: أنه متعب بسبب التوتر والعمل المستمر، ووعده بمعالجته، فحقنه بدواء من ابتكاره، فشعر كنيدي بحرارة تجتاح جسده.. ثم شعر بنشاط غريب.. وفي مايو من العام التالي كان كنيدي سيسافر مع جاكي إلى كندا في زيارة رسمية، فاتصل بجاكوبسون ليأتي إلي بالم بيتش، وحين وصل استقبله الرئيس وقال له أنه غير مرتاح لصحة جاكي فهي حزينة دائمًا وتشتكي من ألم في الرأس، وبعد مناقشة

قصيرة قرر الطبيب حقن جاكي للتخفيف من ألم في الرأس.. ومنذ ذلك اليوم أصبح جاكوبسون يعالج الرئيس وزوجته بشكل دائم، حوالي ثلاث أو أربع مرات أسبوعيًا..

وفي عام ١٩٦١ أدمن جون وجاكي المنشطات، فقد اكتشفا أن هذه الحقنة تعينهما على العمل بنشاط ولساعات طوال، وكانا يؤمنان بموهبة جاكوبسون ولم يسألا مرة عن تركيبة الحقن التي يستخدمها!..

تقول روث مور – وهي ممرضة عملت مع جاكوبسون – أنه إنسان خطر ونصاب.. وذات مرة حاول طبيب البيت الأبيض مناقشة قضية المنشطات مع الرئيس، إلا أنه رفض نصائحه.. فقرر الطبيب تحليل حقن جاكوبسون فتبين أنها منشطات بالفعل؛ فقال الرئيس:

– إذا كان هذا الدواء يفيدني ويريحني فما يضير إن كان من المنشطات؟..

وفي نوفمبر عام ١٩٦٣ تناول الرئيس حقنته الأخيرة قبل رحلته إلى دالاس، وقال جاكوبسون: لقد كان الارتياح بادي على ملامحه، غير أن الإشاعات كانت تقول أن رحلته هذه ستكون خطرة، فعبرت له عن قلقي، إلا أنه طمأنني وضحك!!.

* * *

(ليس أمامي إلا الحذاء للتعامل مع زوجتي)

كارلوس منعم

أغرب علاقة بين رئيس وزوجته !!



الفقر.. الجوع.. الأزمة الاقتصادية الطاحنة.. الصراع بين البيرونيين والليبراليين.. كانت عناصر حديث الصباح والمساء لدى الشعب الأرجنتيني إلى أن برزت أزمة جديدة دخلت تفصيلاتها ومستجداتها ضمن الأحاديث اليومية،

بل ربما حظيت بالدرجة الأولى من الاهتمام وشغف المتابعة؛ فلرئيس الدولة سلسلة من المغامرات العاطفية انتهت بأزمة صارت هي في حد ذاتها مسلسلاً ما من أحد يعرف إلى أي وضع تصل نهايته..

من سوريا إلى الأرجنتين:

يعود زواج "كارلوس منعم" من "سليمة جمعة" إلى ٢٤ عامًا مضت؛ فالاثنان من عائلتين سوريتين (منعم/ جمعة) هاجرتا مع بداية هذا القرن إلى الأرجنتين، وعلى الرغم من أنهما كانا من سكان "لاريوخا" في الأرجنتين، إلا أنهما "كارلوس وسليمة" لم يلتقيا لأول مرة إلا في دمشق بسوريا، بلدهما الأصلي.. فعائلة جمعة التي هي أكبر وأغنى من عائلة منعم، عادت إلى سوريا لأن الوالد يريد أن يمضي بقية عمره فيها، وعائلة منعم التي كانت غير مسرورة بعلاقة ابنها "كارلوس" الرومانسية بامرأة شابة مطلقة ولديها ولد، أرسلته إلى بلاد الشام لتبحث له عن زوجة، فحدث التجاذب بين منعم وسليمة منذ اللحظة الأولى، وتم الزواج الذي قالت عنه فيما بعد أنه كان زواجًا ضعيفًا مهزوزًا.

مغامرات الرئيس:

في ١٥ مايو ١٩٨٩ اختار الأرجنتينيون كارلوس منعم خلافة راؤول ألفونسين في رئاسة هذه الدولة الحديثة العهد في الديمقراطية.. وكان ثمة إجماع يومها على أن النصر الساحق الذي حققه هذا السياسي السوري الأصل لم يكن عائدًا لبرنامجه الانتخابي الذي حمل وعودًا خيالية وغامضة، بل لروحه المرحة وأسلوبه في إغراء الأرجنتينيين، وخصوصًا الأرجنتينيات اللواتي يجدن فيه على ما يبدو، ومن زمان، مثال الدون جوان الأنيق على الطريقة الأرجنتينية: سالفان طويلان عريضان، وروح شباب دائمة تظهر في عشقه للرياضة والرقص والملابس ذات الألوان الغامقة وسراويل الشرلستون، وأحيانًا البدلات البيضاء على طريقة خوليو إجلاسيوس.. كلها جعلت من كارلوس معبود النساء اللواتي أطلقن عليه اسم "كارليتو" على سبيل التدليل والدلع..

وبعد أقل من سنتين فقد كارلوس منعم سحره لدى النساء والرجال على السواء، وبدأ منقذ الأرجنتين يفقد شعبيته إلى درجة أن كثيرين لا يتوقعون له أن يكمل ولايته حتى العام ١٩٩٥ فالرئيس المحبوب الذي وصلت شعبيته إلى ٨٠% من المؤيدين عند انتخابه يجد صوته بعد عامين في الحضيض.. إذ أن آخر استطلاع للرأي لم يوفر له سوى ٢١% من الراضين عنه طوال الفترة التي مضت من حكم الأرجنتين.. وتحول من رئيس محبوب إلى مجرد حكاية مسلية لشعبه تسري عنهم حالة الفقر والأزمة الاقتصادية والتضخم.. مسلسل الغرام والانتقام بين كارلوس

وزوجته سليمة جمعة، وقد راح الزوجان ينشران غسيلهما على كل سطوح الأرجنتين!..

فالمغامرات العاطفية للرئيس الأرجنتيني لا تخفى على أحد، وقد دأبت الصحافة على تزويد قرائها بقائمة أسماء الحسناوات في حياة كارلوس منعم؛ فرئيس الأرجنتين يميل بصفة خاصة لمن تسلط عليهن الأضواء؛ فبعضهن فنانة الرقص الشرقي، وعارضة الأزياء، والصحفية، والممثلة.. ووسط هذه الإشاعات والأقاويل طوال ٢٤ سنة منها ١١ سنة انفصال عن زوجته، ولكنها كانت تنجح في أن تعود به إلى عش الزوجية..

الدون جوان الصغير:

ماريا جوليا السوجاراي (٤٧ سنة) المهندسة ونائبة البرلمان، كانت قد تعرفت على كارلوس منعم أثناء إحدى حفلاته بالطائرة.. يومها وصفته بأنه "الأراجوز الفلكلوري"، وذلك وقت الحملة الانتخابية الشرسة التي تولد عنها لدى اتحاد الوسط الديمقراطي الخوف من منعم، وبدأ تحول البيرونيين إلى ليبراليين قبل فوز منعم بعشرين يومًا بالضبط، وذلك عندما طلب منعم من ماريا التي سحرته بجاذبيتها أن تعاونه.. وبدورها نقلت الرسالة إلى والدها، وقام الضابط القديم – والدها – بمساندته.. وتم انتصار كارلوس منعم في الانتخابات على الرئاسة، وكانت ماريا أول من يهنئ الرئيس الجديد في مكتبه في إقليم أريوخا الفقير والذي كان محافظًا له.. قالت له يومها:

– تهنئتي يا كارلوس.. إنه انتصار لنا جميعًا.

وأجابها الرئيس نعم:

– لا أعرف كيف أشكرك على مساعدتك.. بلغي تحياتي لوالدك.

وارتفع نجم ماريا بسرعة فلكية وبنفس هذه السرعة ازداد ضدها حقد وكراهية سليمة منعم التي حاولت أن تسد كل الغرف أمامها حتى لا تصل لزوجها.. وسليمة نفسها هي التي أوعزت للصحافة بعلاقة زوجها مع السيدة ماريا يوم قالت:

– لا تضيعوا وقتكم في اقتفاء أثر الرئيس مع النجوم المختلفة.. إنهن ستار لإخفاء العلاقة الحقيقية.. إن كارلوس على علاقة بماريا جوليا ويخرج معها من ٧ شهور على الأقل.

وأسند منعم إلى ماريا المهمة الرسمية لنقل مصلحة التليفونات الخاسرة إلى الملكية الخاصة، ونجحت ماريا، واتهمت هي ووالدها من قبل المعارضة بأنهما رجحتا كفة المناقصة التي تقدمت بها شركة أمريكية.

ولمع اسم ماريا جوليا أكثر من الحادث الذي أصبح حديث العالم، وهو طرد كارلوس منعم لزوجته سليمة من قصر الرئاسة حيث كانت تقيم مع زوجها وابنتهما "سلميتا" (١٩ سنة) التي تدرس القانون، وابنهما "كارلتنوس" (٢٠ سنة) الذي يهوى سيارات السباق مثل والده، وعلى إثر ذلك انتقلت سيدة الأرجنتين الأولى للحياة في مسكنها في منطقة أخرى وتقع على بعد ٢٠٠ مترا من بيت غريمتها "ماريا"!..

وقد حدثت القطيعة رسميًا عندما أصدر الرئيس مرسومًا جمهوريًا يقضي بطرد سليمة من مقرهما الرسمي في حي أوليفوس الفخم، حيث كانت الأبواب تقرقع والصحون الذهبية تتطاير خلال شجاراتهما اليومية، وحدثت عملية الطرد بالقوة أما كاميرات المصورين، وبعدها أمر الرئيس بتغيير أقفال أبواب المنزل!..

وخرجت سليمة من القصر مع أولادها وحوائجها لتترأس التيار المناهض لزوجها، وأخذت الصحافة تنشر الأخبار والاعترافات من كلا الطرفين اللذين تبادلا الاتهامات بالخيانة الزوجية.. ولما كانت الخيانة الزوجية لا تثير ردود فعل لدى رجال الأرجنتين الذين مازالوا يصنفوها في خيانة الرجولة، لجأت سليمة إلى اتهام كارلوس بالشذوذ الجنسي وتعاطي المخدرات!..

وفي اليوم التالي للخروج قرأ ابن كارلوس كتابًا مفتوحًا لوالده أمام رجل الصحافة والدموع تفيض من عينيه وقال:

– إلى والدي الرئيس.. لا أستطيع أن أصدق أن الذي قام بهذا العمل هو والدي الذي يتحدث باستمرار عن الله والوطن والضعفاء والذي رمى بعائلته في الشارع.. لقد رميتنا مثل الكلاب.. فإذا كنت لا تحب الضعفاء من أفراد عائلتك فكيف تستطيع أن تحب الوطن؟.

ولاقى هذا النداء صداه في الأوساط الشعبية، مما اضطر الرئيس للرد عليه قائلاً: "بين عائلتي ووطني، اخترت الوطن"

وأقيمت دعوى الطلاق بين الزوجين، فانتقلت سليمة إلى موقع الهجوم، واعدة بنشر كل الغسيل القذر عن تصرفات زوجها وعن مجونه وخيانته الزوجية، وحتى عن سيئاته الخفية وعن تعرضها للضرب أحيانًا، وكأنها تحاول أن ترفع من مستوى الخلاف مع زوجها مشيرة إلى أن المشاكل بينهما ليست زوجية فقط، بل هي سياسية أيضًا، فالسيدة الأولى تعتبر نفسها تجسيدًا للبرونية المناضلة التي تناهض الليبرالية الجديدة لزوجها.. وفي هذه المعركة السياسية تحاول سليمة تجميع خصوم زوجها تحت قيادة وإقامة تيار معادٍ له يطلق عليه تهكمًا اسم "السليمية"! وإزاء ما تواتر على لسان أنصار النظام البيروني من أن ماريا جوليا الحيزبون ذات الخمسين عامًا، والتي أجريت لها عملية شفط لدهون جسمها، سيطرت إيديولوجيًا وعاطفيًا على رئيسهم كارلوس منعم الذي يعتبر أول رئيس أرجنتيني يطالب بالطلاق أثناء توليه الحكم على الرغم من تحريم الدستور لمثل هذا الموقف.. إزاء ذلك أرادت أن تبرهن للجميع أنها لا تزال تتمتع بالجاذبية والأنوثة، فظهرت وسط ثلوج "لاس ليناس" في جبال الأنديز حيث أشهر وأرقى مناطق التزحلق على الجليد..

وبعد عدة ساعات من هذا الحدث نفدت كل أعداد مجلة "نوتيسياس" التي نشرت صورها وهي متدثرة بفراء من الفيزون يكشف عن جمال كتفيها العاريين وسيقان جميلة كشفت منها أكثر مما سترت، وتاج من الماس فوق رأسها.. وكانت ماريا قبل ثماني سنوات مجرد سيدة أعمال بدينة لا تهتم برشاقتها مفضلة التهام المحمرات والشيكولاتة، وملابسها المفضلة من أزياء شاتيل.. وأيام دراستها الجامعية كانت ضمن الطالبات النادرات

اللاتي يلتحقن بقسم الهندسة المدنية.. ولا يختلف أحد من ضيوفها على أنها رائعة في الكلمات التي تلقيها خاصة عندما يكونون ضيوفًا عليها في فيلتها الفخمة، حيث تعد لهم المآدب الفاخرة والأواني من الفضة الخالصة والخدم بقفازات بيضاء.. وكانت دائمًا تظهر بشعرها المشدود على شكل شينيون وفساتين سهرة لا تساير الموضة، ونبرتها الحازمة الآمرة، وبهذه الصورة لم يكن أحد يجد فيها أي أنوثة..

لقد بدأت تغيرها في عام ١٩٨٦ منذ أن أصبحت عضوًا في البرلمان، حيث لجأت إلى أشهر جراحي التجميل ليزيل ذقنها المزدوجة ويصلح من شكل أنفها، كما أزال تمامًا التجاعيد من حول عينيها وشفط الدهون من ساقيها مما يساعدها على ارتداء الأحذية ذات الكعوب العالية والفساتين ذات الديكولتيهات الجريئة.. وكان الجيران أول من لاحظوا هذا التحول الكبير.. حتى أن بائع الجرائد قال يومًا: "من قبل كانت مثل الراهبات.. والآن أصبحت في منتهى الجمال والأنوثة ومع ذلك لن أعطيها صوتي لأنها متسلطة جدًا".

ومع ذلك.. ووسط دهشة الجميع، خاصة من ينتمون للأوساط الاجتماعية الراقية، قررت ماريا أن تتحرر من معتقداتها الأرستقراطية وقالت أنها تعلمت الكثير من كارلوس منعم وتشعر نحوه بعاطفة قوية وتحبه بشدة.. وكان هذا أول اعتراف لها.. وواصلت من بعده لا تخفي إعجابها الكبير به وقد تخطى هذا الإعجاب درجة الصداقة ليصل إلى ما هو موجود حاليًا بينهما، أي الغرام العنيف. ومن ناحيته يحاول الرئيس كارلوس منعم

أن يهون من هذه العلاقة حتى لا تؤثر على مجرى قضية الانفصال التي رفعته زوجته.. وقد تأجلت هذه القضية أكثر من مرة ولكنها قد تصل إلى النهاية المطلوبة بعد أن صدر في عام ١٩٨٧ قانون جديد يبيح الطلاق في الأرجنتين.. كما يحاول أن ينفي هذه العلاقة ويقول: إن ماريا جوليا مجرد موظفة عندي، وهي صديقة.. وأطلب من الصحافة أن تحترم خصوصياتي..

وعلى العكس فإن السيدة ماريا قررت ألا تخفي شيئًا، وصرحت لمجلة "توتسبياس" قائلة: "في البداية عندما انفصل عن زوجته كنت أتصل به تليفونيًا للاطمئنان عليه.. إننا نكمل الواحد الآخر".. وفي نفس الوقت فإنها أصرت على نفي ما أشيع من أنها كانت بقصر الرئاسة عندما طردت منه سيدة الأرجنتين الأولى.

وتقطن ماريا جوليا أرقى وأغنى أحياء بيونس إيرس العاصمة، وهي زوجة "فرانشيسكو جافياز إيريزي" (٤٧ سنة) وهو مصورها ومن علماء البيئة وعضو في ناد خاص يضم مائة أسرة من أقوى وأغنى العائلات في الأرجنتين.. وهما يعيشان في قصر رائع مع ولديهما، لويس (١٤ سنة)، ألفارو (١٠ سنوات)، واحتفلت مدينة بيونس إيرس بأكملها بيوم زفافهما عام ١٩٧٣. ويحاول فرانشيسكو الزوج أن يبعد عن حياتهما شبح فضيحة زوجته الغرامية.. وقال: إن هدفنا المشترك هو تربية ورعاية ولدينا، وهذا أهم شيء بالنسبة للأسرة.. ونحن علماء البيئة نتميز بنعمة تفهم أمور الحياة بصورة أحسن.. وأنا من ناحيتي لا أتدخل في النشاط السياسي لزوجتي.. وهذا من حظ صحتي.

(لست أول من طلقت في الأسرة الملكية.. سبقتني الأميرة آن)

الأميرة ديانا

الأميرة "آن"...



للحكام هيبة ومكانة في نفوس الشعوب، والملوك بوجه خاص، تغلف تلك الهيبة حياتهم وأمورهم الشخصية بأسيجة السرية، فلا يصل لعامة الشعب منها سوى ما تتعمد قصورهم تسريبه لأي غاية كانت..

كالتودد إلى الشعب بإبراز سلوك متواضع للملك أو الملكة، أو الدعاية لتوجه ملكي معين، وفي الغالب ما تكون تلك المسربات لا تمت للواقع بصلة..

وتنطبق هذه الأوضاع إلى حد كبير على الحكام أصحاب الدكتاتوريات، أولئك الذين سقطت منذ زمن الملكيات في دولهم فشغلوا مكانها بنظم رئاسية ديكتاتورية، ومن ثم تساموا على حياة البشر العاديين، وعمدوا للظهور عند العامة داخل أطر تخلو من أخطاء الإنسانية فيهم.. وبالطبع لا يتأتى لهم ذلك إلا بالتكتم والتعتيم على كل ما قد يصل للناس فيبديهم بشرًا خطائين ككل خلق الله..

ولكن مع التطور الذي مس فلسفات الحكم في الدنيا، وتطلع الشعوب في مختلف بقاع الأرض لنظم حكم ديمقراطية، وقيام ثورات عفت بنظم الحكم المستبدة وحملت وسائل الاتصال دائمة التطور والتحديث أخبارها وتطوراتها إلى كافة الأرجاء، وظهور الفئات المعارضة المتحركة في الأوساط الجماهيرية حتى داخل ما بقي من ملكيات وديكتاتوريات.. أخذت معظم تلك الأطر والأسيجة تتخلخل وتتسلل من جوانبها الحقائق التي تحمل الطبائع الواقعية للحكام وأفراد عائلاتهم وسجاياهم الشخصية

وسلوكياتهم، وأضحت قدراتهم الفعلية ولقاءاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية – بل وغرامياتهم أيضًا – موضع أحاديث العامة.. ولتعلن الحقيقة الإنسانية عن نفسها: "أن البشر هم البشر، يغرمون ويعشقون.. يصيبون ويخطئون حتى لو كانوا ملوكًا؛ فليس من البشر ملائكة"..

ولتكن لنا دلالة في أكبر وأقدم الملكيات الباقية لعصرنا هذا (إنجلترا)..

بداية سلسلة الفضائح:

أخذت فضائح الأسرة البريطانية المالكة في التداول بين العامة، والازدياد منذ تنازل الملك إدوارد الثامن عن العرش عام **١٩٣٦** لصالح أخيه، وذلك بعد قصة حبه الشهيرة مع الليدي سمبسون المطلقة الأمريكية.. وقد انتهت هذه القصة – كما هو معروف – بالزواج منها رغم معارضة العائلة المالكة ورغم معارضة عامة الشعب..

ولقد كانت هذه الواقعة هي الشرارة التي انطلقت بعدها حركات التمرد على التقاليد السائدة داخل الأسرة المالكة، ومن ثم أخذت القصص الحقيقية والإشاعات تزداد حول سلوك أفراد الأسرة، تارة في كواليس البلاد، وتارة على صفحات الجرائد.. ومن هذا القبيل ذلك الذي حدث مع الأميرة مارجريت شقيقة الملكة إليزابيث، التي أحبت قبطانًا في البحرية البريطانية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ولم تتمكن من الزواج منه لمعارضة الأسرة المالكة.. واضطرت إلى الزواج من اللورد سنود.. ولقد باءت حياتهما الزوجية بالفشل، ومن ثم حدث الطلاق، الأمر الذي دفع

الأميرة نحو إدمان الخمر والتدخين، وإقامة علاقات متعددة، فانتهت جميعها بالفشل وتسببت في دخولها إلى المستشفى أكثر من مرة..

أما الجديد من هذه الحكايات، فهو الأزمة التي تدق أبواب القصر الملكي؛ لكأن التاريخ يعيد نفسه.. وبطلة القصة هذه المرة هي الأميرة "آن" ابنة الملكة إليزابيث، وبعدها جاءت (ديانا) لتقول عبارة: "لست أول من طلق في الأسرة الملكية سبقتني "آن"!!"

أصل الحكاية:

تبدأ القصة باتصال هاتفي مع "روكي سيد" المحررة بجريدة الصن البريطانية اليومية، من قبل مجهول طلب لقاءها خارج مبنى الجريدة لأمر مهم.. التقت المحررة الصحفية بصاحب الاتصال التليفوني.. كان شابًا عاديًا في العشرين من عمره.. بني الشعر.. تقدم نحوها لا أثر للاضطراب على وجهه.. وسلمها أربع رسائل كتب عليها بالحبر الأسود: "إلى الأميرة/ شخصي".. وقد دام اللقاء أقل من أربع دقائق.. لم يطلب فيها الشاب مالاً أو أي شيء آخر!!..

وبعد مضي أسبوع على هذا اللقاء، قررت إدارة جريدة "الصن" تسليم الرسائل إلى أسكتلنديارد.. لماذا؟!.. ذلك لأنها – حسب روايتها – تخجل من نشر محتواها!!.. والمدهش المثير أن جريدة "الصن" ذاتها جريدة شعبية تقوم على نشر الفضائح وأخبار المشاهير وتحقق انتشارًا واسعًا من

وراء ذلك؛ إذ تبيع خمس ملايين نسخة يوميًا!.. انتشر الخبر بسرعة، وأصبح لزامًا على القصر الملكي إصدار بيان توضيحي، فالموضوع يتعلق بالأميرة "آن" ابنة الملكة، وهي متزوجة من الكابتن مارك فيلبس، وأنجبت منه ولدين، إلا أن الزوجين يعيشان – منذ سنوات – شبه حالة انفصال، لا يجمعهما سوى ولديهما، فالزوج يقضي أكثر من ستة أشهر في السنة خارج بريطانيا، ولا يشاهدان معًا إلا في المناسبات الرسمية؛ ففي عام ١٩٨٨ – مثلاً – رافقها في ست مناسبات فقط من أصل أربعمائة مناسبة رسمية حضرتها الأميرة.. وراجت شائعات لم تنفها الأميرة آن، عن علاقة لها مع حارسها الخاص عام ١٩٨٠، الذي فصل من منصبه في ذلك الحين، بالإضافة إلى قصص نشرتها الصحف عن علاقات للكابتن مارك فيلبس مع إحدى العاملات في إسطبل خيوله، ومع مذيعة تليفزيونية مشهورة، إضافة إلى قضاء ملكة جمال الهند السابقة "باميللا بوردس" ليلة في منزله..

ولا شك أن مثل هذه القصص تؤكد أن لا عوائق أمام العواطف الإنسانية، مهما جرت محاولات لكبتها، ولا يمكن وضعها في أطر بروتوكولات، فهي تصيب الملك كما تصيب الأميرة والعامل في إسطبل.. فالآراء متضاربة حول حق الأميرة – وهي مازالت متزوجة – في إقامة علاقة أخرى، لذلك فالطلاق هو أبغض الحلال..

والقصة بالطبع كانت معروفة بين أفراد العائلة المالكة، وحرس الأميرة الشخصي على الأقل، فقد كشف النقاب عن لقاءات عديدة

جرت بين الأميرة والضابط لورانس في أحد المنازل الريفية، بالإضافة إلى مكالمات هاتفية تمتد إلى أكثر من ساعة، ورسائل ملتهبة خطها العاشق ذو الجذور الشعبية غير الأرستقراطية.. فهذه أمور لا يمكن حدوثها دون رقيب، إلا أن العائلة المالكة تسير الأمور وفق "استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان". أما والسر قد ذاع فقد أصبح البلاط والملكة – وهي رأس الكنيسة الإنجليزية أيضًا – في وضع يدعو إلى الحسم، لهذا يقول العارفون بتصرفات العائلة المالكة في ظروف كهذه: أن الطلاق بين آن والكابتن مارك فيلبس حاصل لا محالة، أما زواج الأميرة من تيموثي لورانس، فهذا يعتبر سابقة في تاريخ العائلة المالكة، لذلك فهو مستبعد..

وبينما الأمور تسير على هذا النحو، لم يعط أي من العاشقين رأيًا بعد، فالأميرة مازالت تقوم بواجباتها اليومية، والضابط لورانس في خدمة الملكة في قصر وندسور يعاني من أزمة نفسية لابتعاده عن أميرته – حسب قول أصدقائه – أما الكابتن مارك فيلبس، فقد سافر إلى اسكتلندا ثم إسبانيا..

وتحركت الملكة بدءًا بإبعاد لورانس عن مرافقتها في المناسبات الرسمية التي كان مقررًا لها حضورها.. وقد تذكر الأيام التالية بما حدث لصديق سارة السابق – قبل زواجها من الأمير أندرو – الذي تجرأ في مقابلة مع إحدى الصحف وتكلم عن علاقته السابقة بسارة، فصدر قرار بنقله من مركز عمله في مصرف في لندن إلى أحد الفروع في السويد، وهذا هو أقصى ما تستطيع الملكة عمله في بريطانيا..

والأمر الذي يثير الدهشة أن قصر باكنجهام الذي عرف عنه التمسك بالصمت المطبق حيال مثل هذه المواقف التي تخص الأسرة المالكة، ولاسيما قصص الغرام المثيرة، قد خرج عن المألوف، وبادر بإعلام اسم صاحب الرسائل، ذلك الشاب المسمى "تيموثي لورانس" ياور الملكة إليزابيث، والذي شاهد العالم صورته عندما ظهر خلف الملكة أثناء استقبالها للزعيم السوفييتي جورباتشوف في وندسور، وبدأت الصحافة تردد كلمة (خلاف بين الأميرة آن وزوجها مارك فيلبس) ولكن الإنجليز لم يقعوا في المصيدة، وظلوا على وفائهم وتعاطفهم مع الأميرة..

إن مشكلة الأميرة "آن" أنها بعيدة عن قلب الشعب البريطاني، لدرجة أنها قالت: "أعرف أني بعيدة عن الصورة التي يتخيلها الشعب عن أميرة الأساطير والأحلام، أنا لست سندريللا".. ولكن مع مرور الوقت بدأ الشعب يتفهم شخصية الأميرة آن، وبدأ يحبها ويغفر لها بُعدها عن الأناقة والمسرح والجاذبية التي تتمتع بها ديانا، وذلك بعد أن أكدت فعلاً أنها تفضل العمل الجاد والأجدى من ابتسامة زائفة ضمن أفراد أسرتها، كما أنها الوحيدة التي تقوم بأكثر المهام الرسمية، وقد حصلت في العام الماضي على لقب صاحبة السمو، وهي أيضًا شجاعة وعنيدة وتتفانى بلا مقابل لصالح الطفولة في أنحاء العالم، وتضطلع بهذه المسئوليات منذ ٢٠ عامًا، فتجوب الأرض من إفريقيا إلى آسيا لنجدة الطفولة البائسة وتقديم العون لها، وفي كثير من الأحيان تكون رحلاتها على حساب وقت ابنها بيتر (١١ سنة) وابنتها زازا (٨ سنوات) والطرف الثاني في هذه القضية أو الفضيحة هو الضابط البحري (تيموثي لورانس) وهو في الرابعة والثلاثين من عمره

ويصغر الأميرة آن بأربع سنوات، وقد سبق له أن هزم كضابط بحري على الباخرة (بريتانيا) وعلى الباخرة الملكية (شيفيلد) التي غرقت في حرب فوكلاند، وشغل تيموثي وظيفة الحارس الخاص للملكة خلفًا للميجور "هيوج لينس" ياور الملكة السابق، الذي لقي مصرعه في شهر أبريل ١٩٨٨ في عاصفة ثلجية في سويسرا كادت تودي بحياة الأمير تشارلز ولي العهد.. ومهمة تيموثي أو "تيم" كما يطلق عليه هي مرافقة الملكة إليزابيث في زيارتها واستقبالاتها الرسمية ويتواجد أيضًا في الزيارات الخاصة، كما حدث عندما رافق الأميرة ديانا إلى أحد المطاعم في مدينة نيويورك أثناء زيارة الأمير تشارلز للولايات المتحدة الأمريكية.. ويتساءل الكثيرون عما إذا كانت مثل هذه المهام الخاصة واردة في بنود وعقد الوظيفة؟!.

وفي باكنجهام كان تيموثي لورانس قبل فضيحة رسائله الغرامية من الشخصيات المحبوبة للجميع لهدوئه وتحفظه وسلوكه المحترم.. ولكن أحد زملائه في جامعة دورهام صرح بأن تيموثي كان طموحًا، ومن ناحية أخرى استطاعت عدسات الكاميرات أن تضبط نظرات حانية جدًا يوجهها الضابط البحري نحو ابنة القصر العاقلة صاحبة السمو الأميرة آن.. وكان هذا اللقاء في سباق الخيل بمدينة اسكوت، والذي يحرص على حضوره كل أفراد الأسرة..

والأميرة آن رئيس شرف لاتحاد كرة الرجبي في اسكتلندا، بالإضافة لمزاولتها للفروسية التي تمارسها الساعة الخامسة صباح كل يوم في قصرها في (جالكومبي) وبالطبع فإنها مع كل هذه الأنشطة لا يتبقى لها وقت

تقضيه مع زوجها مارك فيلبس الذي يبدو أنه هو الآخر ليس لديه الوقت ليمضيه معها.. كل الظروف تباعد بينهما، وبصفة استثنائية سافرا معًا في الشتاء لممارسة رياضة التزحلق على الجليد وحتى في هذه المرة كان كل منهما في جانب من جبال الألب.

وفي يوم ١٤ نوفمبر الماضي، والمفروض أنه يوم الاحتفال بعيد زواجهما الخامس عشر كانت آن في بكانجهام للاحتفال بعيد الميلاد الأربعين لشقيقها الأمير تشارلز بينما زوجها مارك في أستراليا لتسويق ماركة ملابس للرجال!..

وفي العام الماضي، ولنفس هذه المناسبة تركته هي وسافرت إلى نيبال.. وعلى كل فإن زواجهما في نظر الكثيرين يبدو (زواجًا عن بعد) كما يقول الإنجليز، ويعلق بيتر فيلبس (٦٨ سنة) والد مارك: إن زواجهما يبدو غريبًا ولا يطابق ما كنت أتوقعه، وعلى كل إنها مشكلته وحده.. ثم يضيف: كل منهما يعمل من ناحيته ويعيشان متباعدين، ومثل هذا الأسلوب يهدد أي حياة زوجية بالفشل، ومع ذلك فإن الطلاق لن يقع بينهما لأن الاثنين متعلقان جدًا بطفليهما.. ويبرر الكثيرون سلوك مارك فيلبس، ويرجعون جديته إلى القسوة التي تتطلبها مدرسة الفروسية، مع أنه يوم زفافه كان مبتسمًا ولطيفًا وسعيدًا..

وفي عام ١٩٨٠ أعفي من الخدمة (بيتركروس) حارس الأميرة آن، بسبب إمعانه في رفع الكلفة معها، وبعد هذا الحادث شوهد في روما

يتناول طعام الغداء مع إحدى العاملات في إسطبلات الأميرة، واضطرت الفتاة إلى تقديم استقالتها.

وفي عام ١٩٨٤ أثناء الدورة الأوليمبية في لوس أنجلوس وصل الزوجان على طائرتين مختلفتين ولم ينزلا في نفس الفندق.. وفي سول، نزل مارك وحده في القرية الأولمبية ولم ينتهز أي فرصة لزيارة زوجته الأميرة آن ولو مرة واحدة، وفسر تصرفه بأنه (مشغول جدًا).

وباختصار، أصبح من المؤكد لشهود العيان أن الحب تلاشى بينهما، أو على الأقل لم يعد يربط بينهما سوى حب الخيل وحب الطفلين.

الكل في الفضيحة:

وقبل تفجر فضيحة الرسائل الغرامية بأسبوعين تكشفت فضيحة أخرى خجل لها التاج البريطاني، فقد قيل أن الكابتن مارك فيلبس على علاقة بالفاتنة السمراء الهندية الإنجليزية "باميللا بوردس" (٢٧ سنة) التي كانت في وقت من الأوقات صديقة عدد من أعضاء مجلس العموم البريطاني، وصديقة لابن عم الرئيس الليبي معمر القذافي، وهي التي قد صرحت مرة بأنها بحكم عملها في مجلس العموم لو أعلنت ما تعرفه من أسرار الدولة لقدمت الحكومة استقالتها على الفور.. المهم أن إشاعة هذه العلاقة انتشرت قبل الحادث الذي تعرضت له باميللا، والذي شوه وجهها الجميل تمامًا، ووقتها نفى قصر باكنجهام خبر تواجد باميللا في

(جاتكومب) وهو من ممتلكات آن، وصرح المتحدث الرسمي للقصر: "لا يمكننا مطلقًا تصور أن هذه المرأة دعيت هنا"!!..

ثم بعد مضي عدة أيام وصل تصريح آخر للصحافة مغاير تمامًا للأول، وجاء فيه: "نعم، ميس بوردس كانت في جاتكومب، ولكن أحد زملاء مارك فيلبس هو الذي وجه إليها الدعوة، وأن العلاقة التي بينهما لا تتعدى دروسًا في الفروسية!"..

وعندما حاول الصحفيون الاستفسار من مارك نفسه عن طبيعة هذه العلاقة، نفى أي علاقة عاطفية بينه وبين باميللا، وقال: "لم أرها أبدًا إلا وسط مجموعة من ثلاثين أو أربعين شخصًا جاءوا في عطلة الأسبوع للعمل، إن هذه السيدة لم تترك في نفسي أي ذكرى خاصة".

وكانت الأميرة آن في زيارة رسمية لألمانيا، وفور نشر هذا الخبر العجيب، عادت بأول طائرة إلى لندن ليفسر لها زوجها الموقف الذي كان في منتهى التعقيد..

وبينما باميللا تدعي وجودها مع مارك، أقسم هو من ناحيته أنه لا يتذكرها وأنه لم يقابلها، وقد تكون جاءت للمشاركة مع المدعوين الآخرين في الافتتاح الرسمي لنادي الفروسية في جاتكومب ولا يذكر أبدًا أنه رفع عينيه نحوها!!.. وسارع القدر في نجدة الضابط مارك فيلبس ليبدد شبح هذه العلاقة المريبة، وذلك بظهور الخطابات الغرامية التي أرسلها "تيموثي لورانس" إلى الأميرة آن، فحتى زوجته المعروفة بحبها المثالي للواجب والتي

تفني نفسها من أجل الوطن هي أيضًا لها عشيق.. إنها قصة كلاسيكية والتي فيها تقع الأميرة في حب حارسها، ولكن أن تحدث هذه القصة في إنجلترا ومع الأسرة المالكة فهو المستحيل نفسه!.

القصر شفاف للغاية:

والخطير في هذه القضية، أنها كشفت أن في قصر باكنجهام كل شيء شفاف للغاية، بحيث يمكن لأي فرد أن يعبث في مخابئ وأدراج الأمراء والأميرات الخاصة دون أن يلحظه أحد، لأن الموضوع يخص خطابات غرامية – أي ممتلكات خاصة جدًا – ولا يمكن أن تكون الأميرة قد تركتها مهملة على مكتبها مثل أي ملف آخر، ولذلك فالاحتمال أن الشخص الذي قام بسرقة هذه الخطابات لا بد وأن يكون طرفًا ثالثًا في هذا الموضوع، أو وسيطًا من أهل الثقة..

وبهذه المناسبة، فقد ذكرت صحيفة "توداي" البريطانية أن البوليس يحقق مع إحدى الخادمات في قصر باكنجهام بلندن بتهمة سرقة الرسائل الغرامية، وقالت الصحيفة: أن الأميرة آن أبلغت البوليس أن الخادمة سرقت الخطابات بدافع الحقد الشخصي!!..

وبعد.. فإن مارك وزوجته الأميرة آن عادا ليجتمعان من جديد، ولكن للحديث – طبعًا – عن مأساة يقومان فيها بأدوار البطولة، فهو من ناحيته متهم بعلاقة مع فتاة مستهترة، وهي تقع في حب حارسها، وعقدة

المأساة أن كلمة طلاق لم تعد مستبعدة.. وبما أن اسكوتلانديارد تدخل في القضية فلن يمكن أبدًا التستر على أية تفاصيل ترد فيها.

ويبقى موقف الملكة السيدة الوحيدة المخلصة والجادة، إنها لم تعد تتحمل كل ما يسببه لها أبناؤها من متاعب.. لقد سبق أن عانت من تصرفات ابنها اندرو وعلاقاته الغرامية الطائشة، قبل زواجه من سارة فيرجسون.. وتعبت من الأقاويل التي أثيرت حولا علاقة ابنها ولي العهد الأمير تشارلز مع كونتيسة إيطالية، ولم تعد تطيق تطلعات ابنها الأصغر إدوارد للعمل في المسرح، أنها فعلاً لم تعد تفهم معنى كل هذه الأحداث.. إنها واثقة تمامًا من التربية التي أنشأت عليها أبناءها..

كيف تكون النهاية؟ :

وبالنسبة للملكة فإنها لم تتحرك.. كل ما ولحظ أنها منذ إثارة الفضيحة لم تظهر بصحبة حارسها صاحب الرسائل الغرامية، وصرح المتحدث الرسمي للقصر: "وهذا لمنع الإحراج" وربما يضطر "تيم لورانس" إلى تقديم استقالته حتى ولو أن الشهود أقروا بأن هذه الرسائل "ودية لا تدينه بشيء"، وربما لهذا السبب لم تبادر الصحيفة الباحثة عن الفضائح بنشر الرسائل..

وبالنسبة لمارك فيلبس فإنه بعد مناقشة دامت ست ساعات مع زوجته قرر السفر إلى آسيا لظروف العمل – كما يقول – وبعد عدة أيام كان لا بد أن تهدأ العاصفة، والحارس الولهان هو وحده الذي سيدفع

الثمن بأن يلحق بكتيبته في عرض البحر، لأنه حتى لو أقر الجميع بأن حياة الزوجية – آن ومارك – لم تعد تتعلق إلا بحب الطفلين والخيول، فإن الأصول تقتضي عدم المزاح مع الأسرة المالكة.. ومهما يكن من أمر هذه القضية فإن هناك إجماعًا على أنه من حق الأميرة آن أن تكون لها مراسلات ودية مع غير زوجها، خاصة عندما يكون الرجل الذي يراسلها موضع ثقة الملكة!!..

والمشكلة الأساسية هنا أن الأسرة المالكة يجب أن تكون القدوة للجميع، وبينما كان رئيس البوليس الجنائي في سكوتلانديارد يوالي البحث ليضع يده على سارق الرسائل الغرامية، فإن الأميرة آن كانت تتابع نشاطها المعتاد، فتواصل ممارسة مهامها الرسمية في ليفربول حيث تجمع تبرعات من أجل إنقاذ الطفولة، وتقول: "إن هذا العمل يساهم – على الأقل – في تأكيد إيماننا بالنفس البشرية!".

ولكن على طريقة الأفلام العربي جاءت النهاية: عجيبة، غريبة، غير منطقية. فبينما البوليس الجنائي في سكوتلانديارد يبحث ويتحرى ويسأل عن سارق هذه الرسائل، اكتشف أن هناك حب مشتعل بين الفارس والأميرة.. بين كاتب الرسائل وصاحبة الرسائل وأن المسألة ليست مجرد رسائل إعجاب وإنما هناك لقاءات خاصة بينهما. وجاء الطلاق، وكانت آن وزوجها فيليب ينتظراه على أحر من الجمر؛ إنهما يحتاجان إلى القشة التي تكسر ظهر البعير.. هذه الرسائل.

أما الغريب.. أن تذهب الأميرة للفارس (آن) لتيموثي لورانس، ولا عزاء للأسرة المالكة البريطانية.. تزوجا.. وجاءت ديانا لتجعل الإنجليز ينسوا أميرتهم (آن)، ويهتموا بها.. بفضائحها.. باعترافاتها.. بملابسها.. وحينما جاءت النهاية واعترفت ديانا أمام شاشات التليفزيون بعلاقاتها بمدربها على الفروسية قالت: مافيش حد أحسن من حد.. وأنا مصابة بعقدة الأميرة (آن).. بل أنها حينما طلبت الطلاق وقالوا لها: ما حصلتش في الأسرة الملكية.. فرشت الملاية.. وطالبت بالملايين.. وقالت: نعم يا عمر.. أمال (آن) تزوجت تيموثي لورانس إزاي!! واحمر وجه الملكة الحماة خجلاً!!

(لا يهم أن يكون في فراشي آخر، ولكن الأهم أن تكون شيكاته معي)

إيميلدا

الجنس والمال.. معًا على فراش واحد!!



مسكينة شعوب العالم الثالث، معيبة عند معظمها الديمقراطية، ومن ثم لا سبيل أمامها لمسائلة الحكام، الأمر الذي يجعل مصيبة هذه الشعوب ليست مصيبة واحدة، وإنما مصيبتين في آن واحد:

مصيبة من خارجها وأخرى من داخلها.. التي من خارجها تتمثل في الاستعمار في الأصل، بواسطة تحجيم انطلاقاتها الاقتصادية وتعويق تقمها في سبيل اعتمادها على ذاتها ليتحرر قرارها السياسي من التبعية.. أما مصيبتها التي من داخلها ففي حكامها الذين يأمنون شره نفوسهم لاستلاب مالية هذه الشعوب المسكينة بنظم حكم ديكتاتورية تجعلهم في منأى عن مساءلة شعوبهم لهم، بل حتى عن رصد تنامي ثرواتهم والبحث في مصادرها..

لكأنها مؤامرة محبوكة بين طرفي الانتكاسة: الخارجي والداخلي، لإفقار هذه الشعوب المغلوبة على أمرها والغنية في الأصل، وإلا ما كانت مطمعًا للاستعمار قديمه وحديثه.. ولكنها في النهاية فقيرة لافتقارها للحرية والديمقراطية، ومن وطأة المصائب النهمة لثرواتها.. وها نحن بصدد سيرة واحد من مصاصي دماء الشعوب هؤلاء.. ماركوس وزوجته إيميلدا، وفضائحهما الجنسية والمالية..

في عام ١٩٦٩، وفي إطار محاولات "فيردناند ماركوس" لإعادة انتخابه رئيسًا للفلبين، طلب كتابة سيرة ذاتية جديدة له، وأراد إنتاج فيلم سينمائي يتناول تاريخ حياته!!.. وهذه في حد ذاتها حيلة قديمة ومستمرة

عند أصحاب الديكتاتوريات.. فما أن توشك فترة حكم الديكتاتور على الانتهاء، حتى يعد العدة لفرض فترة جديدة ثقيلة على شعبه، والديكتاتور ذاته هو أول من يدرك سقوط أسهمه لدى الجماهير التي اكتوت بناره، ولأنه دائمًا رجل بلا إنجازات حقيقية لوطنه فتراه يعمل على نحو يحقق المثل الذي طالما تواتر عند الجماهير البسيطة.. "اللي على رأسه بطحة يحسس عليها".. وهو كصاحب بطحة كبيرة واسعة سرعان ما يسعى لمغازلة الإحساس الكامن بالقهر في نفوس الجماهير، مصورًا نفسه بطلاً مغوارًا درأ عن البلاد جحافل المستعمر الغاصب أو طردها من البلاد وحقق لها استقلالها!!.. بينما تتردد أصداء ذلك في الأوساط الجماهيرية بما يعني أن المستعمر الأجنبي كان في أكثر الأحوال أرحم بالشعب من الديكتاتور الوطني.. فحلم الشعوب الدائم يتمثل في الحرية والرخاء، وهما أمران لم يتحققا على يد ديكتاتور أبدًا..

وكان أن تولى كتابة سيرة ماركوس الذاتية الصحفي الفلبيني "بنيامين جران"، أما بالنسبة للفيلم السينمائي فقد أراد ماركوس أن تقوم بدور البطولة فيه "جرتشين كوجانكو" زوجة صديقه الثري "إدوارد كوجانكو" وهو دور حبيبة ماركوس خلال الحرب العالمية الثانية..

ولكن إيميلدا ثارت غيرتها ورفضت هذا الاختيار، وأخيرًا تقرر اختيار اثنتين من الممثلات الأمريكيات، وهما "جويس ريس" و"دوفي بيمز" للقيام بالدور بصورة مبدئية على أن يحسم ماركوس الأمر بنفسه في نهاية الأمر.. وبالفعل توجهت الممثلتان إلى مانيلا حيث التقى ماركوس بهما،

وبعد دقائق من لقائه بهما طلب أن يخلو بـ "دوفي" حيث دار بينهما حديث حول عالم السينما وأخبرها ماركوس أنه رئيس الفلبين وأنه أحبها من أول نظرة!!..

العلاقة الخطرة:

في اليوم التالي عاود ماركوس زيارته للممثلة "دوفي بيمز"، وبدأت علاقة غرامية بينهما استمرت لمدة عامين بعد ذلك، وحصلت "دوفي" بالطبع على موافقة ماركوس على القيام بدور حبيبته خلال الحرب العالمية الثانية. ولنتتبع الآن لنرى كيف يخدم الديكتاتور مراهقته المتأخرة، ولنستشف أي لص إقطاعي هو..

لقد اختار ماركوس منزلاً لعشيقته في إحدى ضواحي مانيلا عاصمة الفلبين، ووضع تحت إمرتها مجموعة كبيرة من الخدم والحراس الخصوصيين علاوة على سكرتير شخصي!!. وفي بداية علاقته معها، أخبرها ماركوس أنه منفصل في الواقع عن زوجته "إيميلدا" منذ سنوات عديدة، وأوضح لها أنه لا يستطيع الانفصال عنها رسميًا على الرغم من أنهما منفصلان بالفعل كزوجين.. واعترف ماركوس لعشيقته "دوفي" أيضًا بأنه متزوج زواجًا عرفيًا من "كارمن أورتيجا" وأن أمه مازالت تعتبر "كارمن أورتيجا" هي زوجته الحقيقية!.

وبعد بضعة أسابيع من بدء العلاقة بينهما، بين ماركوس ودوفي، منحها ماركوس الفرصة للقيام برحلة إلى هونج كونج لشراء مجوهرات لها، ولتمضية أجازة في جزر "الباهاما".. وفي هونج كونج ابتاعت دوفي مسجلاً صغيرًا لتستخدمه في تعلم لغة "تاجالوج" واللغة الإسبانية على يد ماركوس.. وأيضًا لمآرب أخرى سنوردها في موقعها المناسب!!..

وكان ماركوس – عندما تغادر زوجته إيميلدا الفلبين – يمضي كل وقته مع دوفي.. وبعد أن ينام ماركوس، كانت دوفي تفحص الأوراق والمستندات على مكتب الرئيس الفلبيني وتختار من بينها ما تريد الاحتفاظ به!.. ومن المعروف أن ماركوس كان يحضر دوفي إلى مقر إقامته في قصر "مالاكانانج" في مانيلا، عندما تكون زوجته إيميلدا خارج العاصمة الفلبينية..

وبدأ تصوير الفيلم بالفعل، ولكن ببطء، وأصبحت "دوفي بيمز" شخصية مشهورة في مانيلا، ومنحها ماركوس منزلاً آخر في العاصمة الفلبينية لتعقد فيه مؤتمراتها الصحفية. وكثر غياب ماركوس عن عيني زوجته إيميلدا التي كانت عندما تشعر بالشك وترتاب في غيابه، تأمر حراسها بأخذها في رحلة بالسيارة في مانيلا للبحث عن ماركوس!.. وبالطبع كان الحراس يعرفون أين يكون الرئيس الفلبيني، وبالتالي يقومون بأخذ إيميلدا إلى أماكن أخرى ليس من المتوقع أن يوجد بها ماركوس، ذلك وعلى الرغم من العلاقة الهشة التي كانت تربط بين ماركوس وإيميلدا، إلا أن بعض الأشخاص في قصر "مالاكانانج" كانوا يعتقدون أن العلاقة بينهما

على ما يرام، خاصة أن إيميلدا كانت تستيقظ في الصباح متألقة ومتوردة الوجنتين، بينما كان السبب في ذلك أنها تحتفظ في غرفة نومها بأنبوبة أكسوجين، وتمضي بضع دقائق بعد استيقاظها بتمرينات للتنفس!!..

ونعود لـ "دوفي"؛ فذات مرة قرأت دوفي بيمز تحقيقًا صحفيًا في إحدى مجلات هونج كونج، يصف ماركوس بأنه أغنى رجل في آسيا.. وعندما سألت "دوفي" "ماركوس" عن حقيقة الأمر أجابها قائلاً:

– حسنًا.. إن إيميلدا أكثر مني مالاً..

وأوضحت له دوفي أن هدفها الوحيد في الحياة أن تكوّن ثروة، فأعرب ماركوس لها عن امتنانه لأن علاقته معها حالت دون إصابته بانهيار عصبي، واتخذ عدة ترتيبات مالية لتأمين مستقبلها من الناحية المادية، وذلك عن طريق صديقه المصرفي "روبرتو بنيديكتو". ومن المعروف أن "ماركوس" و"بنيديكتو" يمتلكان بنكًا في "بيفرلي هيلز" بالولايات المتحدة الأمريكية.

وربما من قبيل الرغبة في إبراز قدراته في مجال المناورات السياسية، أو ما يتمتع به من ذكاء، أمام عشيقته راح ماركوس يستعرض "دوفي" حيله وأساليبه ليبقى في الحكم مجددًا فترة رئاسية جديدة بالرغم من أن ذلك يتم بواسطة الانتخابات!!.. ولا عجب.. فالانتخابات لفظ مفترى عليه من ذلك الذي يجري في معظم دول العالم الثالث.. إنهم فقط يعطلون الأعمال ويصدعون رءوس الناس بدعاياتهم وقوائم بطولاتهم وإنجازاتهم الوهمية، وفي

النهاية تزييف إرادة الجماهير ليظل الحاكم حاكمًا وهو القابض بيد من حديد على مقاليد الأمور في البلاد!.. فماذا قال ماركوس لـ "دوفي" وهو يستعرض قدرته على استغفال شعبه:

قال.. أنه دفع بالليبراليين ليرشحوا "سيرجو أوسيمنا" كمنافس له في انتخابات الرئاسة.. أما لماذا سيرجو أوسيمنا بالتحديد؛ فلأنه من السهل على ماركوس أن يهزمه!.. وأكد لها أنه سيفوز سواء بالحق أو بالباطل.. وأنه مستعد لاستخدام التهديد الشيوعي للبلاد كذريعة لإعلان الأحكام العرفية إذا ما اضطرته الضرورة إلى ذلك. وخلال الحملة الانتخابية أخذ ماركوس يتهم منافسه "أوسيمنا" بالخيانة لتعامله مع اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية..

ومن المثير للسخرية أن أوسيمنا قدم نفسه خلال المعركة الانتخابية على أنه موال للولايات المتحدة الأمريكية!.. وبالتالي اتهمه ماركوس بأنه مرشح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية!.. وقبل خمسة شهور من انتخابات نوفمبر ١٩٦٩ قدم الرئيس الأمريكي "نيكسون" إلى الفلبين في زيارة رسمية بعد أن هدده ماركوس بأنه سيدير ظهره للولايات المتحدة إذا لم تسانده بوضوح وبشكل قاطع في الانتخابات؛ فجاءت زيارة نيكسون لدعم ماركوس وطمأنته على أن واشنطن تقف إلى جواره..

ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة في الفلبين، تصاعدت حدة العنف واتسمت المعركة الانتخابية بالدموية والعمليات الإرهابية بصورة لا مثيل لها، وصل العنف إلى مداه عن طريق تنفيذ الجانبين المتنافسين

"ماركوس" و"أوسيمنا" لعمليات اغتيال وحرق قرى بأسرها وتسويتها بالأرض. وبالتزوير والأساليب غير المشروعة حقق ماركوس انتصارًا ساحقًا وحصل على ٧٤% من أصوات الناخبين.

وقد اضطر ماركوس إلى إنفاق ١٦٨ مليون دولارا لإعادة انتخابه رئيسًا للفلبين، وقام بتمويل حملته الانتخابية بواسطة عدة طرق من بينها طبع مزيد من البنكنوت، وبالتالي زيادة نسبة التضخم في البلاد، واستنزاف موارد الفلبين من النقد الأجنبي.. وعلاوة على ذلك، أجبرت هذه الظروف ماركوس على تبني برنامج للتقشف، وتخفيض قيمة العملة الفلبينية (البيو) بنسبة ٥٠%.

وطوال هذه الفترة.. فترة انتخابات الرئاسة.. افتقدت "دوفي بيمز" ماركوس، حيث أنه كان مشغولاً وغارقًا حتى أذنيه في معركة انتخابات الرئاسة.. وقامت دوفي خلال تلك الفترة بأجازة خارج الفلبين.. وعندما عادت وجدت ماركوس في حالة من الضياع لم تجد لها تفسيرًا ولا مبررًا.. ولكن الكولونيل "فابيان فير" رئيس البوليس السري حضر لزيارتها ذات يوم وبرر لها شعور ماركوس بالضياع والهزيمة، إذ كانت نبرة توجيه الاتهامات بالفساد والاحتيال والكسب غير المشروع لماركوس قد علت، وفي مواجهة هذه الاتهامات أعلن ماركوس أنه سيتنازل عن كل ممتلكاته إلى "مؤسسة ماركوس"، ولأنها كانت مناورة لكسر حدة نبرة الاتهامات الموجهة ضده، عاد بعد فترة ليعدل كلامه قائلاً أنه سيتنازل عن ممتلكاته هو،

ولكنه لا يستطيع التنازل من الناحية القانونية عن ممتلكات زوجته "إيميلدا" أو عن ممتلكات أطفاله..

وفي الثلاثين من ديسمبر ١٩٦٩، جرت مراسم تنصيب ماركوس رئيسًا للفلبين وسط إجراءات أمن مشددة لم يسبق لها مثيل.. وفي شوارع مانيلا اندلعت مظاهرات على مدى عدة أيام على التوالي وشارك فيها خمسون ألفًا من المعارضين احتجاجًا على فوز ماركوس في المعركة الانتخابية بطريقة غير مشروعة.. وقامت قوات الأمن بسحق المظاهرات..

ومكث ماركوس في مقره بقصر "مالاكانانج" لعدة أسابيع تالية وأجريت عمليات استحكامات لمختلف منافذ القصر، وانتشرت قوات الأمن والبوليس السري حوله وبين جنباته واتهم ماركوس وقتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بأنها تساند جناحًا يمينيًا في الفلبين للقيام بانقلاب للإطاحة به..

وذات يوم عادت دوفي إلى منزلها الواقع في إحدى ضواحي مانيلا لتجده يجرى إخلاؤه، وكانت دوفي تلتقي في هذا المنزل مع ماركوس.. وأوضح لها ماركوس بعد ذلك أن أعداءه يراقبون المنزل، وبالتالي لم يعد من الحكمة استخدامه كعش للغرام.. ووافقت دوفي على ذلك وقررت الانتقال للإقامة في مقرها العلني في مانيلا، وفيما بعد علمت دوفي أن ماركوس كذب عليها، وأن المنزل تم تجديده ليصبح مقرًا لزوجة ماركوس العرفية "كارمن أورتيجا"، وفي إطار هذا المناخ تصاعد التوتر بين دوفي وبين ماركوس، وقامت دوفي بتسجيل شريطين جديدين للرئيس ماركوس وهو

يمارس معها الحب، وأضافت هذين الشريطين لحصيلتها السابقة من الأشرطة المسجلة والوثائق وبعض الملابس الداخلية لماركوس!!..

وبعد بضعة أيام قررت دوفي العودة إلى لوس أنجلوس بعد أن علمت أن ماركوس يرفض عرض الفيلم الذي قامت فيه بدور البطولة، وهو الفيلم الذي يسجل السيرة الذاتية للرئيس الفلبيني.. وسافرت دوفي إلى لوس أنجلوس وهي مصممة على الانتقام من ماركوس..

عودة دوفي:

وفي أغسطس، أي بعد سبعة شهور، قررت دوفي العودة إلى مانيلا لتهدد ماركوس وتطلب منه الثمن!.. وعند وصولها إلى مانيلا، نقلها "فابيان فير" رئيس البوليس السري الفلبيني للقاء ماركوس بعيدًا عن قصر مالاكانانج، وهناك في هذا المنزل جرت مواجهة عنيفة بين دوفي وماركوس، اتهمته خلالها دوفي بأنه كاذب ولعين.. وبعد هذه المواجهة تم نقلها إلى غرفة بفندق "سافوي" بمانيلا حيث قام عدد من معاوني ماركوس وعلى رأسهم "فابيان فير" بالاعتداء عليها بالضرب وتعذيبها..

وفي حمام الغرفة وجدت دوفي تليفونًا حيث اتصلت من خلالها بسكرتيرها الشخصي وطلبت منه إرسال رسالة شفوية للناشر الأمريكي "ويليام راندولف هيرست" في بالم سبرنجز بولاية كاليفورنيا لإخباره بما يجري لها من تعذيب، وفي هذه الأثناء أعادها "فير" إلى حجرتها الأصلية في فندق

"هيلتون" وبعد ذلك اتصل بها ويليام هيرست، وطلب منها الاتصال بالسفير الأمريكي لدى مانيلا ويدعى "بايرود"..

وبالفعل قامت دوفي بالاتصال تليفونيًا بالسفارة الأمريكية، وبعد قليل قام بزيارتها القنصل الأمريكي لورانس هاريس، حيث أبلغها أن إيميلدا تعرض عليها مائة ألف دولارا كي تلتزم الصمت، ثم التقت دوفي بعد ذلك بالسفير بايرود في السفارة الأمريكية، حيث كرر عرض المائة ألف دولارا وحذرها أنها إذا لم تقبل هذا العرض فإيميلدا ربما تأمر بقتلها.. وبينت دوفي بسرعة أنها تضع نفسها في خطر إذا واصلت الصمت، وعندما أبلغت السفير بايرود والقنصل الأمريكي هاريس بالوثائق والأشرطة التي لديها تغير موقف المسئولين الأمريكيين على الفور، وقرروا نقلها إلى فندق آخر يمكن من خلاله لرجال أمن السفارة الأمريكية حراستها.

وفي الفندق الجديد، عقدت دوفي مؤتمرًا صحفيًا وجهت اتهاماتها فيه لرئيس الفلبين، ولكنها لم تشر إليه صراحة، واكتفت بالإشارة إليه ضمنًا تحت مسمى "فريد". وخلال المؤتمر الصحفي، قامت دوفي بإدارة أحد الأشرطة التي سجلتها خلال أحد لقاءاتها الغرامية مع ماركوس متضمنًا التأوهات والآهات والغمغمات، وكان الشريط واضحًا لدرجة أن جميع المراسلين استطاعوا التعرف على صوت ماركوس دون عناء.. وقام مراسلان بتسجيل الشريط الذي أذاعته دوفي، وقد دفع زعيم المعارضة "بنبنو أكينو" خمسمائة دولارا للحصول على نسخة من هذا الشريط.

وفور المؤتمر الصحفي استولى الطلبة في جامعة الفلبين على محطة إذاعة الحرم الجامعي وأخذوا يذيعون من خلالها نسخة من الشريط الذي أذاعته دوفي على المراسلين، وسرعان ما انتشرت نسخ الشريط في أنحاء البلاد، واستمع إليه المواطنون الفلبينيون في كل مكان. واضطرت قوات الأمن لاقتحام جامعة الفلبين لإسكات الإذاعة، وفي نفس الوقت طالب بنينو أكينو في مجلس الشيوخ الفلبيني بإجراء تحقيق في الموضوع..

ومع تفاقم الفضيحة رافق معاونو السفير الأمريكي دوفي إلى مطار مانيلا الدولي الذي كان ممتلئًا بمعاوني ماركوس وجواسيس إيميلدا، وتوجهت دوفي على متن طائرة الخطوط الجوية الفلبينية إلى هونج كونج.. ولم يحاول ماركوس منعها من السفر لأنه كان غارقًا حتى أذنيه في مواجهة مناورات إيميلدا وعملائها السريين.

وكانت محاولة إنقاذ دوفي عن طريق إخراجها من الفلبين عملية صعبة، خاصة وأن عملاء إيميلدا كانوا في كل مكان يريدون القضاء على دوفي بأي ثمن، وعلى رأسهم القاتل المحترف "دولفين كويتو"، وعلى الرغم من أن السفارة الأمريكية قامت بتأمين مقاعد الطائرة المحيطة بدوفي، ووضعت فيها مجموعة من المعاونين الفلبينيين المخلصين، إلا أن إيميلدا دفعت مسئولاً في الخطوط الجوية الفلبينية لإبعادهم عن مقاعدهم الأصلية لكي يجلس القاتل المحترف دولفين كويتو في المقعد التالي لمقعدها، كذلك أرسلت إيميلدا فرقة مكونة من عشرة رجال للقضاء على دوفي لدى وصولها إلى هونج كونج، وذلك على متن طائرة تابعة لسلاح الطيران

الفلبيني من طراز "سي – ١٣٠". وفي مطار كان تالك في هونج كونج وقعت مواجهة عنيفة بين حارس دوفي الخاص وبين القاتل المأجور دلفين كويتو، ابتعد بعدها كويتو عن طريق دوفي..

وتمكنت دوفي نهاية المطاف، وبعد تدخل رجال البوليس السري البريطاني في هونج كونج من العودة إلى "لوس أنجلوس"، وهناك كشفت عن مقتنياتها الخاصة جدًا والتي شملت قطعًا من ملابس ماركوس الداخلية، وأشرطة للتسجيل عن لقاءاتهما الغرامية علاوة على المستندات التي استولت عليها من مكتب ماركوس عندما كان يستقبلها في قصر ماكالانانج في حالة غياب إيميلدا.

وفي الأعوام التالية واصلت إيملدا محاولاتها الرامية لاستعادة المقتنيات وبعثت بمبعوثين لها إلى لوس أنجلوس في محاولة لإقناع دوفي ببيع هذا الكنز الذي تمتلكه من أجل أن تظل فرصة إيميلدا في خلافة ماركوس قائمة.. لكن دوفي رفضت كل هذه المحاولات مؤكدة أنها بكشفها حقيقة ماركوس فإنها تصنع معروفًا للشعب الفلبيني!!..

إنه لأمر يسلم المرء لدهشة ممزوجة بالسخرية.. كل السخرية!!.. دوفي الداعرة الأمريكية ترفض أن تحقق أو تغتنم فرصة تحقيق مكسب مادي كبير في مقابل التنازل عما تحت يدها من مستندات ومتعلقات شخصية تفضح ماركوس، بينما تعتبر إسداءها معروف تبصير الشعب الفلبيني بحقيقة رئيسه ومهازله أهم وأجدى من أي مغانم أخرى مادية!!، لا هي فلبينية الأصل ولا حتى امرأة آسيوية!.. بينما المناضل الثوري البطل..

الفلبيني الأصل الذي تصوره وسائل إعلامه لشعبه نزيهًا عظيمًا، لا يتورع عن سرقة شعبه ومواطنيه والسقوط بكرامة وأسرار وطنه في شراك الداعرات!..

وفضيحة ماركوس مع دوفي ليست الفضيحة الغرامية الوحيدة بالنسبة لماركوس، فمن المعروف أن ماركوس زير نساء، ومن بين هذه العلاقات الغرامية لماركوس، والتي كانت تثير حساسية بالنسبة للعلاقات الأمريكية – الفلبينية، علاقة ماركوس مع زوجة أحد الضباط البحريين الأمريكيين، وكانت السفارة الأمريكية في مانيلا تخشى أن تكتشف إيميلدا هذه العلاقة مما قد يضفي توترًا على العلاقة الأمريكية – الفلبينية.

ومن أشهر علاقات ماركوس العاطفية، علاقته مع المغنية الفلبينية كارمن سوريانو، وقد أزعجت هذه العلاقة إيميلدا كثيرًا لدرجة أنها سعت إلى لقاء كارمن سوريانو في سان فرانسيسكو عام ١٩٧٠.. وعندما طلبت إيميلدا من كارمن سوريانو توقيع بيان مكتوب تعلن فيه الأخيرة أنها لم تقاسم ماركوس الفراش مطلقًا، صاحت الأخيرة في وجهها قائلة لها: "اذهبي إلى الجحيم"، فما كان من إيميلدا إلا أن وجهت إليها ضربة عنيفة مفاجئة، إلا أن كارمن سوريانو تمكنت من تفاديها، واستقرت الضربة على جسد "أرنتو فيلاتويا" مستشار إيميلدا المالي، وتعويضًا عن هذه الضربة المؤلمة قامت إيميلدا بتعيينه رئيسًا للبنك الوطني الفلبيني.. وقد ظل يحتفظ بهذه الوظيفة حتى عام ١٩٧٢.

لكن.. هل كانت مغامرات ماركوس ومجونه وسفهه تعود إلى إيميلدا بالخسارة.. أي خسارة؟!.. أبدًا.. فقد كانت كلها وعلى رأسها ضحية دوفي بيمز تمنحها الفرصة وراء الأخرى لتدعيم مركزها السلطوي والمادي على حساب ماركوس والشعب الفلبيني.. بل وتمنحها أيضًا المبرر لممارسة مجون مماثل دونما تحسب لعلاقتها بزوجها الرئيس المراهق السفيه؛ فقد تمكنت إيميلدا من استغلال فضيحة دوفي بيمز للحصول على تنازلات لم يسبق لها مثيل من زوجها ماركوس، ومن أبرزها قيام إيميلدا وأسرتها بالسيطرة على مناجم الذهب والنحاس الشهيرة في الفلبين والتي كان ماركوس يحتفظ بها لنفسه.. وتعد هذه المناجم من أغنى مناجم الذهب في العالم.. وأصبحت هذه المناجم في يد شركة تعمل لحساب إيميلدا وشقيقتها كوكوي..

كذلك أدت فضيحة دوفي إلى دعم سلطات إيميلدا في مواجهة ماركوس إلى الحد الذي دفع بالمواطنين الفلبينيين إلى التندر بقولهم أن إيميلدا عندما تموت فإن ماركوس سيضطر رغم أنفه إلى تحمل المسئولية كاملة في تسيير شئون الدولة، وأصبحت إيميلدا مطلقة اليد في دفع مشروعاتها المفضلة في الفلبين.

إيميلدا العالمية:

قامت إيميلدا بعديد من الرحلات والزيارات الرسمية إلى الدول الأجنبية، إلى درجة جعلتها سفيرا فوق العادة لبلادها، وعلى الرغم من

ذلك فإنها تعرضت للسخرية والتندر من جانب الصحافة في الفلبين وفي الغرب كذلك. فقد قامت في إطار هذا المناخ بزيارة الصين في سبتمبر عام ١٩٧٤، حيث التقت بالزعيم الصيني "ماوتسي تونج" الذي أعرب عن إعجابه بها قائلاً:

– يا فتاتي الصغيرة العزيزة.. إنني أحبك لأن الصحفيين الغربيين يقدمونك في صورة سيئة..

وتمثل إنجازها الوحيد خلال هذه الزيارة في إقناع ماوتسي تونج بالمثول أمام كاميرات الصحفيين والمصورين الفلبينيين، مما كشف عن حالة الضعف الشديدة التي كان يعاني منها (ماو) والتي كانت السلطات الصينية تخفيها بعناية حتى ذلك الوقت..

وفي موسكو استقبلها أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي، وتحادثت مع الكيس كوسيجين رئيس الوزراء، وزارت مقبرة لينين.. ثم توجهت إيميلدا بعد ذلك إلى روما لزيارة البابا يوحنا بولس، وكانت زيارة إيميلدا للدول الشيوعية مثل الاتحاد السوفييتي وكوبا والصين، تستهدف أساسًا الضغط على الكونجرس الأمريكي لتقديم مزيد من المعونات المالية للفلبين.

ولاحظت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن زيارتها لكوبا ومنطقة الشرق الأوسط بالتحديد هي رحلات دعائية.. فقد أشار تقرير لوكالة المخابرات المركزية إلى أن حماس إيميلدا للعالم الثالث وللقضايا

الشيوعية يرجع إلى حداثة العلاقة بين مانيلا وهذه الدول وإلى أن هذا الحماس يلائم نزعتها المتنامية المناوئة لأمريكا.

وعندما حاولت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية استخلاص معلومات منها حول العقيد معمر القذافي بعد قيامها بزيارة ليبيا، أشارت إيميلدا ضمنًا وفي خجل إلى أنها مارست الحب مع القذافي!.. ولكنها أسرت إلى أصدقائها وصديقاتها بأن العقيد الليبي شخص مستهتر وخليع!!..

وثارت شائعات كثيرة حول الحياة الخاصة لإيميلدا، وقد فجر هذه الشائعات رجل الأعمال الأمريكي هنري فورد عندما تشكك في وجود علاقة شاذة بين زوجته كريستينا وبين إيميلدا، خاصة وأن كريستينا كانت تمضي معظم وقتها مع سيدة الفلبين الأولى!!.. ورغم نفي إيميلدا وكرستينا لهذه الاتهامات، إلا أن الشائعات ظلت مستمرة ووجدت هذه الشائعات في اهتمام إيميلدا الغريب بمسابقات ملكات الجمال وقودًا جديدًا، فمن المعروف أن إيميلدا كانت تنفق جانبًا كبيرًا من الوقت والمال على مسابقات الجمال، وتصطحب معها مجموعات من الجميلات المتنافسات في هذه المسابقة إلى منزلها الصيفي في الفلبين، ولم تدخر إيميلدا وسعًا في إرضاء جميلاتها بصورة أو بأخرى!!..

أي نوع من النساء هي؟!.. فبالإضافة إلى ذلك ارتبطت إيميلدا بعلاقة صداقة حميمة للغاية مع الممثل جورج هاميلتون، ويقال أنها هي التي دفعت لهاميلتون ثمن فيللا شارل شابلن التي اشتراها في بيفرلي عام ١٩٨٢

بمبلغ مليون دولارا.. وبالطبع فإن قيام إيميلدا بدفع هذا المبلغ للنجم الشهير جورج هاميلتون لم يكن دون مقابل.. والغريب أن هاميلتون قام في نهاية الأمر ببيع الفيللا إلى البليونير عدنان خاشقجي تاجر السلاح الشهير مقابل ستة ملايين من الدولارات!!..

وبلغ من سفه إيميلدا أنها كانت تحتاج في سفرها أحيانًا إلى طائرة جامبو إضافية لنقل متاعها وحقائبها ومشترياتها!.. ذلك علاوة على طائرتها الخاصة المزودة بحمام خاص ودش، وتواليت من الذهب الخاص!..

إن للمرء أن يتصور كيف كانت حفلات إيميلدا؟.. لقد كانت تقيم لأصدقائها حفلات أسطورية مثل ليالي ألف ليلة وليلة، وتقوم بتسجيلها بواسطة جهاز الفيديو، وكانت أبرز هذه الحفلات تلك التي أقامتها احتفاء بعازف البيانو الشهير الأمريكي فاك كليبرن وراقصة الباليه (مارجو فونتين) وراقص الباليه الشهير (رودولف نورييف) في مانيلا عام ١٩٧٧، ثم بعد ذلك في نيويورك أقامت سلسلة من الحفلات الأسطورية والتي شارك فيها عدد من أبرز الشخصيات العالمية، من بينها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون وعدنان خاشقجي، وأرماند هارمر رئيس مجلس إدارة شركة أوكسيدنتال بتروليوم ورئيس شركة هامر جليري أيضًا.. وقد اشترت إيميلدا ذات مرة لوحات فنية من الشركة الأخيرة تقدر قيمتها بحوالي ٤,٦ مليون دولارا!!. وتقدر قيمة ما أنفقته إيميلدا في مجال شراء اللوحات الفنية بحوالي أربعين مليون دولارا.

أما عن المجوهرات وعشقها للمجوهرات، فقد كانت إيميلدا تطلب من محال المجوهرات فتح أبوابها خصيصًا لها في الساعة الرابعة صباحًا.. وقامت إيميلدا بشراء عدد من المجوهرات التاريخية من بينها جوهرة "عين الدمية" الشهيرة مقابل ٥,٥ مليون دولار. ويقال أن هذه الجوهرة قد ألهمت المخرج السينمائي الأمريكي اللامع "ستيفن سبيلبرج" أحد أفلامه.

والوارد أن إيميلدا كانت اكبر مشترية للمجوهرات في العالم بأسره في خلال الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨١. وعندما كانت إيميلدا تزور نيويورك فإنها كانت تقيم في جناح بفندق "والسدروف تاورز" بتكلفة ١٧٠٠ دولارا في الليلة الواحدة، وتطلب كل يوم زهورًا قيمتها ألف دولارا.. أما حاشيتها فكانت تنزل في ٢٥ غرفة أخرى!!..

وفي عام ١٩٨٢ أنفقت إيميلدا مائة مليون دولارا على المهرجان السينمائي الدولي في مانيلا، وقد شهد ذلك المهرجان عديد من نجوم السينما العالمية وعلى رأسهم "جورج هاملتون"، "سيلفستر ستالون"، "بروك شيلدز"، "فرانكو نيرو". وقد أدى جنون الإسراف إلى أن تصبح إيميلدا وماركوس هدفين لسخرية الشعب الفلبيني وتندره، وسخطه أيضًا.

ثروة غير مشروعة:

في عام ١٩٦٨ كان فرديناند ماركوس يعتبر أغنى رجل في قارة آسيا.. وبعد عشر سنوات – أي في عام ١٩٧٨ – قدر البعض ثروته

بنحو خمسة ملايين من الدولارات، ولكن هؤلاء لم يستطيعوا تحديد مصادر هذه الثروة، ولا الكيفية التي استطاع بها ماركوس جمع تلك الثروة بهذه السرعة!.. ومن المؤكد أن من مصادر هذه الثروة: بيع تصاريح الاستيراد، ومن احتكار تجارة الدخان، ومن مشاركة عدة شركات دولية في عالم المال والتجارة، ومن الصفقات المشبوهة.. ومن عقد صفقات مع أساطين المال والأعمال الصينيين واليابانيين، ومع زعماء المافيا في الولايات المتحدة، علاوة على ذلك فإن الجانب الأكبر من ثروة ماركوس جاء من الحكومة الأمريكية في شكل معونات ومساعدات مالية، وتعويضات عن أضرار الحرب العالمية الثانية، وقيمة تأجير القواعد الأمريكية في الفلبين.. ومن القروض التي حصل عليها نظام ماركوس من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.. إلى جانب الرشاوى المباشرة من البيت الأبيض الأمريكي!..

هذا.. وجانب آخر من ثروة ماركوس جاء من مصادرته لثروات الآخرين وممتلكاتهم في الفلبين، ولكن كل هذه المصادر – في رأي المراقبين – لا تكفي لتضخم ثروة ماركوس إلى هذا الحجم وبهذه السرعة؛ فالمثير بالنسبة لثروة ماركوس، هو صعوبة تقديرها، حيث تختلف التقديرات من بليونين إلى عشرة بلايين – وربما عشرين بليونًا – من الدولارات..

حكاية ذهب ياماشيتا:

وترجع صعوبة تقدير ثروة ماركوس وتضخمها – في آن واحد – إلى ما يعرف بذهب ياماشيتا.. وترجع الحكاية إلى صيف عام ١٩٤٤،

عندما تبينت اليابان أن قوات الحلفاء على وشك غزو الفلبين أو فرموزا، وفي غيانا الجديدة تجمع أسطول كبير من السفن الأمريكية، استعدادًا لهذا الغزو.. وقررت اليابان الاستعداد لمواجهة الغزو المحتمل للفلبين عن طريق تعيين قائد جديد هناك، هو الجنزال "ياماشيتا"، ووصل ياماشيتا إلى الفلبين في السادس من أكتوبر عام ١٩٤٤.. وفي نفس الوقت تقريبًا أبحر أسطول كبير تابع للحلفاء من غيانا الجديدة إلى الفلبين قاصدًا خليج "دلييت"، وهناك – في الخليج – دارت أكبر معركة بحرية في التاريخ، وألحق الحلفاء باليابانيين خسائر فادحة..

ومع اقتراب عام ١٩٤٤ من نهايته، استعد القائد الأمريكي "ماك أرثر" لمواصلة زحفه على الجزر الفلبينية، وتبين ياماشيتا أنه من المستحيل عليه الدفاع عن العاصمة الفلبينية "مانيلا" وترتيبًا على ذلك، ولحماية مانيلا من الدمار، أعلن ياماشيتا أن مانيلا مدينة مفتوحة، وقام بحسب قواته إلى منطقة الجبال في الشمال، ولم يترك في مانيلا سوى ٣٧٥٠ من قوات الأمن للحفاظ على النظام فيها، ولكن الأدميرال "سانجي" قائد المنطقة البحرية اليابانية قام بإعادة احتلال مانيلا بقوة من مشاة البحرية قوامها ١٦ ألف جنديا.. وأصدر الأدميرال سانجي أوامره بتدمير جميع المنشآت البحرية والمخازن.

سر الكنز المنهوب:

وجدير بالذكر أنه مع الغزو الياباني لشرق آسيا وجنوب شرق آسيا، تجاوزت عمليات السلب والنهب كل الحدود، حيث تمت مصادرة الذهب والجواهر من المواطنين والكنائس والمعابد والأديرة والبنوك والمؤسسات، ومن الحكومات المتهاوية أمام الغزو الياباني..

وتقدر قيمة عمليات السلب والنهب التي جرت في كوريا ومنشوريا والصين والهند الصينية وتايلاند وبورما والملايو وبورينو وسنغافورة والفلبين، بحوالي ثلاثين بلايين من الدولارات بأسعار الأربعينيات – أي ما يعادل ما يربو عن المائة مليون دولار بأسعار اليوم – فعلى سبيل المثال تقدر قيمة الذهب التي تم تجميعه آنذاك بما يتراوح بين أربعة آلاف وستة آلاف على أقل تقدير، وقد عرف هذا الكنز المنهوب باسم "ذهب ياماشيتا".. وجدير بالذكر أن النذر اليسير من هذا الكنز تم نقله إلى طوكيو أثناء الحرب، أما الجانب الأكبر منه فيؤكد الخبراء أنه لم يخرج من الفلبين التي كانت نقطة تجميع الذهب والجواهر والمعادن الثمينة المنهوبة على أيدي القوات اليابانية، خاصة بعد أن تغيرت موازين القوى في الحرب العالمية الثانية.

وقد مثل رصيد الحكومة الفلبينية من الذهب جانبًا مهمًا من هذا الكنز، ومع وصول الحرب العالمية الثانية إلى ذروتها، قام كبار ضباط البحرية اليابانية في مانيلا، والمسئولون عن حماية هذا الكنز بإخفائه في المنطقة الجبلية شمال مانيلا، وفي المناطق الواقعة خارج العاصمة الفلبينية،

وقد أجبر الضباط اليابانيون الأسرى من قوات الحلفاء – ومعظمهم من البريطانيين والأستراليين والفلبينيين – على حفر المخابئ اللازمة لدفن هذا الكنز، من الذهب والمعادن الثمينة.

وكان اليابانيون يقومون بدفن هؤلاء الأسرى بعد قيامهم بعملهم أحياء، لكي لا يكشفوا مخابئ الذهب والمعادن الثمينة.. كذلك وضع المهندسون اليابانيون قنابل مفخخة وألغامًا حول هذه المخابئ، لكي يكون مصير كل من تسول له نفسه البحث عنها الموت. وتم وضع خريطة يابانية لكل هذه المخابئ، وفي نهاية عام ١٩٤٤ قامت غواصة يابانية بإغراق سفينة تحمل مائة طنا من السبائك الذهبية في خليج مانيلا..

نقطة التحول: ذهب ياماشيتا:

وهناك دلائل عديدة على أن ماركوس قد استطاع العثور على جانب من ذهب ياماشيتا، فقد استعان ماركوس في بحثه عن ذهب ياماشيتا بمهندس مناجم أمريكي يدعى "روبرت كيرتس"، الذي قام بمجهود كبير في العثور على مخابئ الكنز، ولكنه فر هاربًا من مانيلا قبل استكماله عمله.. وكشف كيرتس رواية ذهب ياماشيتا لعدد من الصحف الأمريكية عند عودته إلى الولايات المتحدة، ولكن ماركوس رد على ذلك بالسخرية من أسطورة ذهب ياماشيتا، ووصف كيرتس بأنه مريض عقلي، ولم يكتف ماركوس بذلك، بل بعث برئيس البوليس السري الفلبيني "فابيان فير" إلى الولايات المتحدة للبحث عن وسيلة يضمن بها صمت كيرتس، وفي نهاية

يونيو ١٩٧٨ وصل فابيان فير إلى الولايات المتحدة ومعه ثلاثة من الكولونيلات، حيث التقوا بزعماء المافيا في سان فرانسيسكو وشيكاغو، واتفقوا معهم على التخلص من روبرت كيرتس.. ولكن كيرتس علم بالمؤامرة التي يتعرض لها من خلال صديق له وهو في نفس الوقت صديق لماركوس، وسرعان ما اختفى كيرتس، وظهر بعد فترة ليست بالقصيرة وهو يحمل اسمًا جديدًا وهوية جديدة.

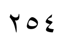
وقد قام ماركوس بالعثور على جانب آخر من ذهب ياماشيتا في عام ١٩٨٢ بمشاركة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وجدير بالذكر أن وكالة المخابرات المركزية ساعدت ماركوس في تسويق الذهب.. وقد شاهد أحد موظفي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في عام ١٩٨٢ نفقًا يبلغ طول ملعب كرة القدم في القصر الصيفي لماركوس، وقد تكدست فيها سبائك الذهب!!

ولا جدال في أن ماركوس لم يكتشف سوى جانب فقط من ذهب ياماشيتا، ولا تزال هناك العديد من المواقع حول مانيلا، وتحت مياه البحر في خليج مانيلا التي لم يكتشفها أحد بعد حتى الآن.. وهي تحتوي على بقية ذهب ياماشيتا، ولكن البحث عنها بدون الخرائط اليابانية التي احتفظ بها كيرتس لنفسه بعد مغادرته مانيلا، يعد محاولة للبحث عن إبرة في الظلام!!

(أنا كالأموال.. أطير)

عدنان خاشجي

الثراء.. يعني الشجاعة



في مجال الرد على الانتقادات التي توجه له بسبب نمط الحياة الترف التي يعيشها، قال البليونير عدنان الخاشقجي:

"إن الناس يحكمون على ما يشاهدون: طائرتي ويختي وبيوتي، ولكنهم لا يعلمون أني أعمل بهمة وجد حتى أتمتع بهذه الرفاهية.. بالنسبة لي فالطائرة هي أداة عمل تسمح لي بالسفر بسرعة لمقابلة الزبائن والإشراف على أعمالي ومشاريعي"..

وعن المال من وجه نظره ذكر أن المال ليس غاية في حد ذاتها، وإنما وسيلة للحصول على الأشياء التي يريدها الإنسان.. لقد قال لي أبي أنه لا يحكم على الإنسان بما يمثله فقط بل أيضًا بقلبه وكلامه وذكائه..

كيف أصبح مليونيرًا؟

ولد عدنان خاشقجي في الرياض في يوليو **١٩٣٥** وهو الابن البكر بين خمسة أطفال ثلاثة أولاد وبنتين، كان والده الطبيب الخاص للمرحوم جلالة الملك ابن سعود، أرسله والده إلى كلية فيكتوريا في الإسكندرية عام **١٩٤٧** للدراسة، حيث كان يدرس الطالب عمر الشريف والذي أصبح فيما بعد نجمًا سينمائيًا عالميًا.. وبعد أن أنهى دراسته في هذه الكلية، أرسله والده إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة هندسة تكرير البترول في جامعة شيكو في سان فرانسيسكو،

وتعرف هناك على شاب يعمل والده في مجال بناء الطرق والنقل وعلم منه أن الشركات الأمريكية لا تمتلك اللوريات التي تستخدمها في أعمالها وإنما تستأجرها.

وذات يوم أرسل له والده مبلغًا من المال لشراء سيارة وشحنها إلى السعودية، وبدلاً من القيام بهذا ذهب عدنان وقد دب الحماس في قلبه لدخول مجال الأعمال إلى بنك ومعه شيك والده، وطلب من البنك تسليفه مبلغًا إضافيًا لشراء لوري، وبالفعل قام بشراء لوري وأجره بمبلغ ٢٠٠ دولارا في الشهر؛ فأصبح عدنان نتيجة لهذه العملية طالبًا غنيًا، ومن هذه البداية المتواضعة أصبح عدنان خاشقجي اليوم من أكبر رجال الأعمال في العالم..

ورجع إلى السعودية بعدة توكيلات تجارية، وفي أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ احتاج الجيش السعودي إلى لوريات قادرة على السير في الصحراء، فتقدم عدنان لتلبية هذا الاحتياج حيث تتوفر الخصائص والمواصفات المطلوبة في ذات اللوريات التي تستخدم في أعمال شركات التنقيب عن البترول من حمل الحفارات وأنابيب البترول عبر الصحراء.. وأفلح بالفعل في الحصول على عقد لتوريد لوريات للجيش بقيمة ٤ ملايين جنيها، ثم قام باستثمار ربحه من هذه الصفقة في شراء أسهم شركات أمريكية حققت له أرباحًا كبيرة.

وكانت عملية توريد اللوريات للجيش السعودي فاتحة لتعاقدات متتابعة لتوريد معدات ولوازم وخدمات التدريب والصيانة للجيش

السعودي.. كما أهلته الثقة المتبادلة مع المسئولين للحصول على امتياز من الملك لاستخراج مادة الجبس.

وفي سبيله لتوسيع نطاق أعماله حصل على وكالات تجارية عديدة من شركات أجنبية منها رولزرويس للسيارات، ولوكهيد للطائرات، وويستلاند للطائرات المروحية.. وفي هذا المجال أظهرت تحقيقات أجرتها وزارة الدفاع ووزارة العدل في أمريكا عن نشاط هذه الشركات في الخارج، معلومات عن اعتراف شركة لوكهيد الأمريكية بأنها دفعت لعدنان خاشقجي مبلغ ١٠٦ مليون دولارا في الفترة ما بين ١٩٧٠ – ١٩٧٥ كعمولة على صفقة بيع طائرات للسعودية.. كما أدعت شركة نورثروب كوربوريشن أنها دفعت له مبلغ ٤٥٠,٠٠٠ دولار لرشوة عسكريين سعوديين، غير أن عدنان أنكر هذه المعلومات إنكارًا قاطعًا..

وأصبح عدنان خاشقجي يترأس شركة ترياد هولدينج وهي شركة قابضة تسيطر على ٥٣ شركة أخرى موزعة في العديد من بلدان العالم وتشمل نشاطاتها ميادين السياحة والتجارة، والبنوك، والبناء، والزراعة، والدفاع، والطاقة.. ويساعده في إدارتها أخواه عادل وعصام وابنته نبيلة، ولهم مكاتب في باريس ولندن، و٣٦ عاصمة أخرى.. وقد قدر دخل هذه الشركات بحوالي ٦٠٠ جنيها في الدقيقة الواحدة..

هذا ويعتمد عدنان في أعماله الواسعة على هذه العلاقات والصداقات التي يقيمها مع رجال الأعمال والساسة في العديد من

البلدان، من منطلق أن الصداقة تولد الثقة.. وهو صديق لاثنين وثلاثين رئيس دولة يمكنه الاتصال بهم مباشرة بالتليفون أو مقابلتهم بسهولة.

ولعدنان خاشقجي ١٢ بيتًا موزعة على نيويورك، وباريس، ولندن، وروما، والرياض، وبيروت، ومدريد، وماربيلا، وكينيا، وجزر الكناري، وتتسم جميعها بالأبهة والفخامة، ويعد بيته في باريس الواقع في حي مونتانيه الراقي من أجمل البيوت في العالم، ويحتوي على لوحات زيتية وتحف فنية فريدة تزيد قيمتها على ٣٠ مليون جنيها إسترلينيا، وتبلغ مساحة مزرعته في كينيا حوالي ٦٠٠,٠٠٠ دونما وهي أكبر مزرعة خاصة في كينيا، وله مزرعة كبيرة في بلدة ماربيلا الإسبانية الجميلة، عروس الريفيرا الإسبانية، يعمل فيها ٦٨ شخصًا ومساحتها ٢٠٠,٠٠٠ دونما وفيها خمس بحيرات، و ٧٠٠,٠٠٠ طيرا، و١٢٠٠ غزالا بالإضافة إلى ٣٠ حصانًا أصيلاً للركوب، وفيها أيضًا مهبط خاص لطائرات الهليكوبتر.

وجميع هذه البيوت في حالة استعداد دائمة له هو وضيوفه فيما لو قرر في أية لحظة من الليل أو النهار الإقامة في أحدها، فهو – على حد قوله – يحب دائمًا أن يشعر وكأنه لم يترك بيته.. وهذا يعني أنه باستطاعته أن يصل إلى أي من بيوته ومعه حقيبة يد فقط ليجد فيها كل ما يحتاجه، بما في ذلك مئات البدلات والقمصان والأحذية الفاخرة.

ويملك عدنان أيضًا قصرًا عائمًا يحمل اسم ابنته الوحيدة "نبيلة"، وهو عبارة عن يخت فاخر قيمته ٩٠ مليون جنيها إسترلينيا، فيه حمام للسباحة ومرقص ومسرح وصالات جلوس وغرف للنوم وصالة للطعام

وعيادة وحتى طائرة هليكوبتر.. ويتكون طاقمه من ٤٠ شخصًا من بينهم طيار ومدلك خاص وثلاثة طباخين، وهو مزود أيضًا بنظام اتصالات حديث يعتمد على الأقمار الصناعية.. هذا ويتردد أنه في سبيله لاقتناء يخت جديد أكبر وأفخر من اليخت الحالي سيكلفه ٢٠٠ مليون جنيها إسترلينيا.

وتعد أحدث مقتنياته الشقة التي اشتراها في عمارة أولمبين تاورز الواقعة في شارع فيفث أفنيو في نيويورك، وهي – الشقة – تحتل طابقين في العمارة هما الطابقان ٤٦ الذي حوله إلى حمام سباحة كبير، و٤٧ الذي كان يتكون من ١٦ شقة حولها إلى شقة واحدة مترامية الأطراف ثم فتح الطابقين على بعضهما وأثثها بأفخر الأثاث واللوحات والتحف الفنية الثمينة.. وقدر ثمن هذه الشقة بحوالي ٢٥ مليون دولارا!..

هذا غير طائرة جديدة تسلمها بالفعل وهي من نوع دوجلاس دي سي ٨ والتي يمكنها الطيران لمدة ١٧ ساعة دون الحاجة للهبوط للتزود بالوقود، وتحتوي على أربع غرف للنوم وثلاثة حمامات وثلاث صالات جلوس ومطبخ وغرفة للطعام ومزودة بآلات تصوير خاصة تمكنه من مشاهدة ما يجري على الأرض.. ويقضي عدنان حوالي ١٠٠ ساعة في الشهر في الطائرة متنقلاً من بلد إلى آخر، ولهذا فهو يشعر بأن الطائرة هي بيته الحقيقي.

وقد اشتهر عدنان بحفلاته السخية والتي يدعو إليها كبار رجال الأعمال والنبلاء والممثلين والممثلات من جميع أنحاء العالم، خاصة حفلة

عيد ميلاده وحفلة رأس السنة الميلادية.. ويقول أنه يقيم هذه الحفلات حتى لا يصبح معزولاً، إذ كيف سيتيسر له مقابلة الناس والتعرف عليهم إن لم يقم هذه الحفلات؟!

تداعي إمبراطورية الخاشجقي:

ترى ماذا حدث ليجد الرجل الذي طالما وصف في صحف العالم بأنه أغنى رجل في العالم، نفسه محاصرًا من قبل البنوك وشركات التأمين والأفراد في عدد من دول العالم؟!

لقد فقد اسم الخاشجقي بريقه وبات صاحبه يواجه عشرات الدعاوى في المحاكم، أقامها عليه دائنوه في محاولة لاسترداد جزء من المبالغ التي كانوا قد سلفوها لشركاته العديدة والتي تزيد على ١٥٠ مليون دولارا في أمريكا وحدها..

وذكرت الصحف أن حياته باتت معرضة للخطر في أعقاب فضيحة "إيران جيت"، إذ تبين أنه كان متورطًا في عملية تزويد الأسلحة السرية الأمريكية لإيران، وبعد اعترافه بأنه قد تعاون مع بعض تجار السلاح الإسرائيليين، وقيل أن حكومة المملكة العربية السعودية قد أصدرت أمرًا باعتقاله، وأن هذا الأمر عمم على جميع الدول العربية.

فقد عدنان خاشجقي طائرته ويخته الفاخر "نبيلة" وبعض ممتلكاته العقارية التي كانت مرهونة لعدد من البنوك وشركات التأمين، عندما فشل في الوفاء بديونه في مواعيدها..

بداية التداعي كانت دعوة تلقاها عدنان للاجتماع بممثلي البليونير الأمريكي هوارد هيوز حيث عرضوا عليه المشاركة في إنشاء مجمع صناعي ضخم على قطعة أرض تقع بقرب مطار مدينة سولت ليك سيتي في ولاية يوتا الأمريكية، تملكها شركات هيوز هي "سوما كوربوريشن" ووافق عدنان على المشاركة.. إلا أن هيوز انسحب من هذه الصفقة بعد مدة قصيرة.. ولكن هذا لم يثن عزم الخاشجقي الذي يتمتع بموهبة كبيرة في التعرف على الفرص واستغلالها لتحقيق أرباح كبيرة؛ فقام مثلاً بشراء قطعة من الأرض في وسط مدينة سولت ليك سيتي المهمل بهدف بناء مجمع تجاري يتكون من ناطحتي سحاب تتكون كل واحدة منها من ٤٣ طابقًا وفندق رائع وعدد من المحلات التجارية بتكلفة قدرت بنحو ٦٠٠ مليون دولارا.. وأنشأ لهذا الغرض شركة اسمها "ترياد أمريكا" لتقوم برعاية مصالحه المتزايدة في الولايات المتحدة، وجعل من سولت ليك سيتي مقرًا لها..

وبينما هو منهمك في مشروعه هذا واجهت عدنان مشاكل من مكان لآخر من الولايات المتحدة.. ففي عام ١٩٧٥ احتل اسمه مكان الصدارة في عناوين الصحف أثناء تحقيق السلطات الأمريكية في مسألة قيام شركات أمريكية بدفع الرشاوي في الخارج.. وعندما دعي عدنان للمثول أمام لجنة التحقيق ليشرح علاقته بعدد من الشركات الأمريكية،

قرر هو وشقيقه عصام مغادرة الولايات المتحدة بعد أن قاما ببيع بعض مصالحهما التجارية هناك.. إلا أنه عاد بعد سنتين للمثول أمام لجنة التحقيق طواعية ووافق على الإجابة عن أسئلة اللجنة في جلسة مغلقة!.. ثم عاد ليولي عنايته من جديد لمشروعه في سولت ليك سيتي حيث قام بشراء المزيد من العقارات المجاورة لأرضه في وسط المدينة، وقام بتأجيرها لعدد من التجار الذين باتوا يحلمون بآلاف الزبائن وهم يتدفقون على محلاتهم من ناطحتي السحاب والفندق الفاخر الذي كان الخاشقجي قد تعهد ببنائها..

وبالفعل تم في عام ١٩٨٤ طلب توريد الفولاذ لبناء "برج ترياد" مقر شركته الجديد حيث كان من المقرر أن يعمل ٩٠ موظفًا، إلا أن هذا الفولاذ أصبح رمزًا لتدهور حظوظه.. فبينما كان الخاشقجي يحلق حول العالم في طائراته ويتنزه في يخته الفاخر في البحر الأبيض المتوسط، كان ماله يتناقص بسرعة، فتحول الفولاذ على مدى السنة والنصف التالية إلى كومة من الخردة ويباع في النهاية هو وخطط البناء إلى شركة في كاليفورنيا، ومنذ تلك اللحظة بدأ الناس يشكون في كونه أغنى رجل في العالم..

والاعتقاد السائد هو أن متاعب الخاشقجي المالية تعود إلى سقوط الرئيس جعفر النميري في شهر أبريل ١٩٨٥، الأمر الذي قضى على أي أمل له في استرداد مبلغ ٥٠ مليون دولارا كان قد استثمرها في أعمال التنقيب عن البترول في السودان.. غير أن نمط حياة عدنان هو أمر لا يمكن تجاهله.. فقد عرف عنه حبه للقمار في أشهر كازينوهات العالم.. وقد

كشفت مجلة "كاميو ديفيسيس" الإسبانية في تحقيق مطول عن الخاشقجي أن عدنان وقع ١٦ شيكًا تراوحت قيمتها ما بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ جنيه لتغطية خسائره في أحد كازينوهات لندن دون أن يكون له رصيد مالي لصرف هذه الشيكات.. ويبدو أن الخاشقجي قد قام منذ ذلك الحين بتسديد هذه المبالغ.. كما كشفت مجلة "بيزنيس" البريطانية أنه سحب شيكات بمبلغ ٦ ملايين دولارا كنديا لصالح كازينو "سيرز بالاس" في مدينة لاس فيجاس الأمريكية لتغطية خسائره.

ثم حدث انهيار في أسعار النفط في العالم فكان بمثابة ضربة كبرى، إذ أن المال شح فجأة في الخليج ملحقًا الضرر بالثري والفقير على حد سواء.. هنا لجأ عدنان إلى إجراءات غير عادية لتوفير المال، كدليل على براعته في الأعمال التجارية، فقد استرد الدفعة الأولى من ثمن مصفاة للبترول فورًا ببيع محطة تحميل بحرية بمبلغ ٢٥ مليون دولارا، ثم قام خلال الثلاث سنوات التالية عام ١٩٨٣ بشراء مصفاة البترول "ادنغتون أويل" بواسطة شركة "ترياد" بلغت في مجموعها ٨٦ مليون دولارا.. ثم قامت "ترياد" بتحويل معظم هذه المبالغ إلى شركتين أخرتين خارج الولايات يملكها عدنان، ولا يعلم أحد سواه ماذا حدث لهذه الأموال ولكنه لم يكشف النقاب عن ذلك.

في هذه الأثناء استمر عدنان في تنفيذ خططه في مدينة سولت ليك سيتي، وبدلاً من بناء الفندق الفاخر الذي كان قد وعد به، قام بشراء فندق من شيراتون في المدينة دون أن يدفع دولارًا من جيبه، بموجب

اتفاق تم توقيعه في أبريل ١٩٨٥.. إذ قامت شركة شيراتون بتوفير اعتماد مقداره ١٥ مليون دولارا لشركة جديدة أنشأها الخاشقجي لإدارة الفندق.. كما قامت شيراتون بدفع مبلغ ٧ ملايين دولارا إضافية لتخفيض الرهن الذي كان قائمًا على الفندق.. وفي المقابل تعهدت شركة الخاشقجي الجديدة بتسديد الأقساط المستحقة عليها، وتعهدت "ترياد أمريكا" بكفالة الشركة الجديدة لدفع مبلغ ١٠ ملايين دولارا لشركة شيراتون..

ولكن بعد مضي سنة واحدة فقط بدأت الشركة الجديدة تتخلف عن الإيفاء بديونها الأمر الذي أدى إلى رفع دعوى ضدها في محاكم ولاية يوتا بينت أن الخاشقجي لا يتوفر على المال وأنه يحاول يائسًا تجنب تسديد ديونه، كما قالت مجلة "بيزنس" البريطانية.. واتضح أن الخاشقجي قد فقد السيطرة على شركته "ترياد أمريكا" لصالح رجلين كنديين كان مديونًا لهما بمبلغ ٣٠ مليون دولارا لأنه لم يعد قادرًا على تسديده، وسعى الكنديان لتجريد "ترياد أمريكا" من أغلى ممتلكاتها، ألا وهي مصفاة البترول في محاولة لاسترداد مالهما..

إلا أن شركة شيراتون اعترضت على ذلك أمام المحكمة وقامت بالتحقيق في الشئون المالية لشركات الخاشقجي، واتضح لها أن "ترياد أمريكا" تواجه ٤٧ دعوى من قبل عدة من البنوك وشركات التأمين كانت قد أقرضتها مبالغ مختلفة. وكانت وزارة الطاقة الأمريكية أكبر الدائنين، إذ أن إحدى شركات "ترياد أمريكا" كانت قد استلفت مبلغ ٧٨,٩ مليون دولارا لبناء معمل أثانول في ولاية لويزيانا الأمريكية، وانكشف الوضع

المالي السيء الذي أصبحت فيه "ترياد" عندما قال أحد العاملين فيها أنه لم يجر التصديق على البيانات المالية للشركة لأنها لم تعد قادرة على دفع فاتورة المحاسب.. هذا وقد منعت المحكمة بيع مصفاة البترول لشركة هندية اتضح أن الخاشقجي هو ريس مجلس إدارتها وأحد حملة الأسهم الكبار فيها!!..

ولقد تقدمت "ترياد أمريكا" إلى المحكمة لمنحها الحماية المؤقتة بموجب قانون الإفلاس لكي تحاول حل مشاكلها، وبينما كان الخاشقجي يواجه هذه المصاعب المالية راح يوجه أنظاره إلى كندا حيث أصبح في خريف عام ١٩٨٦ مساهمًا كبيرًا ورئيس مجلس إدارة شركة "سكايهاي" الأمر الذي أدى إلى ارتفاع كبير في سعر أسهمها من ٦٨ سنتًا أي أقل من دولار واحد، إلى ٢٢ دولارًا عندما أعلن الخاشقجي أنها ستشتري مصفاة البترول "ادينغتون أوبل".. وقام الخاشقجي أيضًا بشراء أسهم شركة صغيرة تدعى "تانجيت" فارتفع سعر أسهمها من نصف دولار إلى ١٨ دولارًا بفضل سحر اسم الخاشقجي.. وقيل أن الشركة ستحصل على امتياز لاسترداد الأقمار الصناعية في الفضاء وأنها ستقوم بتقديم خدمات الاتصال عبر الأقمار الصناعية في الفضاء وأنها ستقوم بتقديم خدمات الاتصال عبر الأقمار الصناعية لبلدان العالم الثالث المطلة على المحيط الهادي..

لم يرق ذلك للسلطات الكندية والأمريكية؛ فقامت الأخيرة بالاعتراض على بيع مصفاة البترول وشرعت السلطات الكندية المسئولة

عن بورصة فانكوفر بالتحقيق في عمليات المتاجرة بأسهم شركتي "سكايهاي" و"تانجيت" وكان ذلك في نهاية عام ١٩٨٦.

منذ ذلك الحين سارت شئون الخاشقجي من السيء إلى الأسوأ، فقد كشف تحقيق الكونجرس الأمريكي تورطه في عملية بيع الأسلحة إلى إيران وحصل رجل الأعمال البريطاني رونالد رولاند على أمر من المحكمة بالحجز على شقته في نيويورك وطائرتيه لأنه لم يسدد دينًا بمقدار مليونين ونصف جنيها له، واستولت شركة لونهرو البريطانية على مزرعته في كينيا والتي كان الخاشقجي قد رهنا لقاء قرض قدره مليون دولار.. وخسر يخته الفاخر "نبيلة" بعد أن عجز عن تسديد مبلغ قرض مقداره ٥٠ مليون دولارا من سلطان بروناي.. ويعتبر هذا اليخت من أفخر اليخوت في العالم، إذ يحتوي على طائرة هليكوبتر ويحمل طاقمًا مكونًا من ٤٤ ملاحًا.. أما مزعته الكبيرة في إسبانيا فهي مرهونة لبنك في جدة بمبلغ ٢٢,٧ مليون ريال.

لقد كان تدهور أوضاع الخاشقجي مذهلاً بنفس درجة بروزه.. فذات يوم كان كل شيء يلمسه الخاشقجي يتحول إلى ذهب، وبات اليوم محاصرًا من قبل دائنيه الغاضبين.

* * *

(في ألف ليلة وليلة ثلاث طرق:

السلامة والندامة واللي يروح ما يرجعش

ولم أعرف أن المخدرات هي الطريق الثالث).

مرجريت سنكلر

أبدًا.. لن أعود



قالت مارجريت سنكلر: أنا لن أعود!! فقررت أن تذيب أحزانها وأوجاعها في (كتاب) فقد صدر منذ سبعة سنوات كتابها (بقلب مفتوح) والكتاب يحكي لوعتها – وقصتها مع المخدرات وهي ليست هينة..

إنها أول سيدة أولى في التاريخ تتزوج وتنجب من زوجها رئيس الوزراء وعمرها **٢٢** سنة!! وهي أيضًا ابنة لوزير سابق في الحكومة الكندية التي كان يرأسها "ليستر يدسون" وكانت الأسرة التي تربت فيها أسرة سعيدة، فقد تزوجت من بيترودود رئيس وزراء كندا ويقولون عنها: "دخلت البنطلون الجينز ولم تخرج منه لأنها استطاعت أن تحافظ على رشاقتها حتى بعد أن أصبحت أمًا لثلاثة أولاد!!" وكان الناس يقولون هذه العبارة دائمًا: أنه رئيس الوزراء ترودود فمن تكون هذه السردينة أم بنطلون جينز؟! وكانت هي صاحبة العبارة التي رددتها بعدها بنفس الاستماتة الأديبة الفرنسية فرانسوا ساجان: "ابصقوا على المخدرات.. ابصقوا أنتم.. أما أنا فآسفة لقد أدمنت!!".

وأنا أختار من مذكراتها أو كتابها الجميل الرشيق المليئ بالدموع والصراخ ما يتعلق بإدمان هذه المرأة وتعلقها بالمخدرات، أي ما يتعلق بعذاب هذه الجميلة الرشيقة الذكية الغنية. إنها تقول: "المخدرات منتهى المهانة.. يكفي أن تنظر لي وتسمع حكايتي وتعرف شخصيتي لتتحسر وتعرف (آه) ومعناها.. وتعيشها.. وتشعر بها!!"

سألها الرئيس بوتو "رئيس باكستان": عن الأسباب التي دعت كندا إلى إلغاء عقوبة الإعدام، وردت عليه: "إنها موجودة فقط لمن يقتل أحد رجال الأمن" أما الآن بعد أن تركت زوجها وكندا وثلاثة أولاد بسبب إدمانها المخدرات والهيروين، فهي تدعو كندا لإعادة عقوبة الإعدام مرة أخرى ضد تجار المخدرات، وفي آخر سطور اعترافاتها تكرر: "لا أمل في أن أعود إلى زوجي، لا أمل فهذا شيء من وراء العقل ولن أخرج من هذه المأساة سليمة أو كريمة!!"

ويأتي السؤال: "كيف حدث ذلك؟!" وصلت المخدرات لزوجة رئيس وزراء كندا وخربت بيته ويتمت أولاده وأمهم حيّة!! نعم فوق ذلك وقف الرئيس ريجان السابق وأعلن هو وزوجته (نانسي) أن المخدرات أول وأخطر تهديد للأمن القومي الأمريكي.

عرفت مارجريت سنكلر، الحشيش والأفيون ويقال عرف عنها زوجها ذلك ومن قبله أبوها وأحس الجميع في منزل رئيس الوزراء بهذه الرائحة العطرية المميزة!! وأن لها علاقات وكثيرة وعالمية لأن زوجها في صبر أيوب لمركزه الحساس ولأن ثلاثة أولاد هي أمهم.. ولأنها إنسانة حساسة حاولت أن تتخلص من هذا الإدمان وتقول في كتابها: شكت للملكة (عالية) ملكة الأردن وراسلتها بعدة خطابات وأن نصائحها لها كانت صعبة التطبيق، واعترف لها الرئيس جيسكار ديستان بمشكلة المخدرات في فرنسا وقال لها جاك شيراك: في أسرتي واحد أدمن المخدرات وأمكن علاجه بتهديده بحرمانه من الميراث والطرد، وعندما قال لها الرئيس بوتو أنه أعدم في

باكستان ٢٠٠ مجرما سنة ١٩٨٧ بسبب المخدرات، ابتعدت عنه وتركته وخرجت عن قواعد البروتوكول، فقد انتابها خوف أن يعرف ما تحت لسانها فيأمر بإعدامها!!

وتقول مرجريت: أنها لم ترتبط في صباها بأحد الشباب مثلما تفعل الفتيات في هذا السن بفرنسا، لكنها تعرفت على مدرس بريطاني جاء إلى كندا للدراسة، وكانا يقضيان الأمسيات في النقاش والدراسة وسماع الموسيقى الكلاسيكية وأعجبت به حينما تولى الدفاع عن أحد الطلبة الذين أبعدتهم الجامعة لأسباب سياسية.

وقد تعلمت مرجريت تعاطي المخدرات والحشيش والماريجوانا، وهي لا تزال طالبة في الجامعة، وفي أحد البيوت على حافة البحر، حيث النورس يتصارع فوق الرؤوس، وحيث تقضي ساعات تغني فيها وتستمع إلى الأغنيات المسجلة تقول:

"كان من السهل أن تحصل على الماريجوانا، فقد كنا نزرعها في حدائقنا جميعًا، وكنا نشتريه بثمن بخس وبكميات كبيرة قادمة من المكسيك أو كاليفورنيا، كنت ألتهم كل شيء: (الموسيقى والمخدرات، والحياة، ذات يوم تناولت مهلوسًا وقضيت ثمانية ساعات فوق شجرة أحسست خلالها أنني عصفورة)".

وذات يوم، وبعد أن التقيت ببير ترودود – الذي كان وزيرًا للعدل آنذاك – سافرت مع مجموعة من أصدقائي إلى المغرب، حينما وصلنا إلى

أغادير بين جماعات الهيبز، كان أول شيء فعلته هو أن أجرت منزلاً من البامبو على أحد الشواطئ"، وتقول: "وكان عليّ أن أفعل مثلما يفعلون، أعزف الجيتار، وآكل مثلهم، وأن ألقي بكل المبادئ المرتبطة بالحرية الجنسية والحياة، فلأول مرة عانيت من مضار السلام والهدوء والحرية الكاملة.

وتقول مارجريت: أنها من المغرب تعلمت كيف (تتعاطى الكيف) الذي يدخنونه بواسطة أنابيب طويلة من الخشب، كانت حياة سهلة هادئة، أحسست من جديد أنني مقيدة، وتتحدث عن عقار الهلوسة الذي تتعاطاه بأنها صعدت به "ببطء سلم التنوير الهلامي"، وتقول مرجريت: أنها عندما التقت بعد ذلك للمرة الثانية بترودود، بأنها أحست بالخجل قليلاً لأنها تركت نفسها تسقط صريعة لنزوات الهيبز، وكان كل ما يهمني هو أن لا أضع شيئًا على كاهلي وأنا أقابل رئيس الوزراء المقبل.

ولا شك أن تجربة زواج مرجريت من بيير ترودود قد أبعدتها بصفة مؤقتة عن هذا العالم الضائع: ليس من السهل على فتاة هيبية ترتدي قميصًا هنديًا وتنورة ريفية أن تتحول في أشهر قليلة إلى سيدة كندا الأولى، فسرعان ما اكتشف أن فتاة العشرينات قد أصبحت امرأة عجوز عليها أن تفعل كل شيء بحساب.

وحينما أصبح مركز ترودود حساسًا، فقد انتقل من وزير للعدل إلى رئيس وزراء كندا، قال لها خذي أجازة.. وقرري المخدرات أم أنا؟! ورغم هذه الفرص التي لا تحلم بها، ورغم أن ترودود وضع نظامًا دقيقًا يمنع

وصول المخدرات لها، إلا أن داء الإدمان قد سرى في دمها، إنها تحب الماراجوانا، وهذا المسحوق الأبيض الهيروين وإنها تشتهي المخدرات كلها.. كما تشتهي الطعام الحلو كله، وبدلاً من أن تفكر في هذا العرض ارتبطت بشاب أمريكي استطاع أن يمولها بما تريد من الصنف؟! وانهارت حياتها الزوجية، وحينما قرر زوجها أن يدخلها مصحة للعلاج، انهارت أكثر وأصبحت تجاهر بشرب سجائر الماراجوانا في قصر رئيس الوزراء!!

ولما لم يجد رئيس الوزراء أملاً أصدر بيانًا يقول فيه: بناء على رغبة السيدة حرم رئيس الوزراء، فلقد انفصلا مؤقتًا (ولهذه العبارة أسمت كتبها – أبدًا لن أعود – أي أنه انفصال نهائي) ومن حقها أن ترى أولادها في أي وقت، والأمل في أن تعود إلى بيتها انعدم تمامًا. إن هذا أمل كل أسرة خرج منها مدمن، والحقيقة أنها لم تعد.

وفي كل سطر من الكتاب تقف وتقول: (آه) وتذكر الماضي وأيام العز، صدقوني لست سيئة إلى هذه الدرجة، ولم يصدقها أحد ونشرت صحف تورنتو صورة لها بالبيجاما البيضاء وتعليق يمس رئيس وزراء كندا في الصميم يقول: "ليلة بيضاء"!!

وحاولت صديقتها القديمة التي قابلتها في المغرب وقضوا بعض أيام اللهو والشباب، إنها ياسمين أغا خان (ابنة ريتا هيوارث) أن تنقذها بطوق الشهرة، وفرضتها على السينما فيلمًا بعد فيلم، فلا تزال صغيرة وجميلة ورشيقة وتحب البنطلون الجينز، ولكن الهيروين هدها فلم تستمر ولم تفلح.

وفيما بعد تعرفت على الفريق الشهير الرولنج ستون الذي يقوده المطرب "مايلي هاجز" وتعجبت منه أنه قوي ولطيف ولا يشرب أي نوع من المخدرات، مع أن باقي الفريق يفعل ذلك وقال لها: أن صحتي وصوتي رأس مالي، والمخدرات والخمر ضد ذلك!! وكلنها قالت له كلاما صعبا، فأنا لا أستطيع ذلك، ثم أن باقي أفراد الفريق يفعلون ذلك وهم مثله بصحة جيدة وصوت جيد، وقال لها أنا أنظر للمستقبل وهم لا ينظرون إلا للحظة، وبكت!! وقررت الانفصال النهائي عن زوجها. إنه متدين منظم وهي مدمنة بهيمية، ثم أنها قد اختارت أحد طرق "ألف ليلة وليلة" "سكة اللي يروح ما يرجعش.. ما يرجعش"، ولذا فإنها لن تعود – لا تستطيع – ولا تريد.

وفي هذه المذكرات أو الاعترافات، تحدثت مرجريت عن علاقتها بالمخدرات أكثر من أي شيء آخر حتى أولادها وزوجها، وتقول أن الجاه والأبهة ليس جديدًا عليها، أو أنها لم تعرفها إلا باقترانها بزوجها ترودود رئيس وزراء كندا، ولكنها ابنة لوزير سابق في الوزارة الكندية التي كان يرأسها ليستر، وأنها ضحية هذا المجتمع الذي يعطي الجاه ولا يعطي الحنان، ويمنح الأبهة لتكون بديلاً عن القرب الأسري والاحتواء الأبوي، ولذا نشأت وهي تشعر كما تقول: "كنت الولد الوحيد للأسرة – حتى الوقت الذي كانت فيه شقيقاتي مقترنتان وناجحتان في عالمهما – كنت أعيش منفصلة".

وهي ترى أن هناك سببين لطلاقها من زوجها وعدم توبتها: المخدرات والصحافة!! فتذكر حادثتان كانتا وراء قرار بأنها لن تعود!! الأولى: في زيارة رسمية للبيت الأبيض، كان لقاؤنا الأول مع جيمي كارتر وعائلته لقاءً (غير رسمي) لذلك جاء سهلاً خاليًا من التعقيدات ومن عيون المراقبين، أما حفل العشاء الرسمي، فقد كان كارثة، لقد حرصت قبله على أن أظهر في أحب فستان إلى نفسي، وقد كان ثوبًا أبيض اللون مرصعًا باللؤلؤ يرتفع ذيله عن القدم ثلاث بوصات (ولم أكن اعرف أن الجوارب التي وضعتها كانت مثقوبة). وطلعت صحف الصباح لتقول: (مدام ترودود وأخطاؤها المعتادة!! مارغريت فعلتها ثانية). فقد كان ردائي، كما اتضح لي، كارثة فظيعة! فكيف أجرؤ على دخول البيت الأبيض برداء لا يلامس الأرض، وفي جوارب بها ثقوب؟ وذهبت لأعتذر لزوجة الرئيس جيمي كارتر، روزالين، وأخبرها أنني لم أكن أقصد على الإطلاق عدم الاحترام، وقد وجدتها ضائقة أكثر مني من رد الفعل الإعلامي وساخطة على الصحافة، وشعرت بأنني أبدو أكبر منها وأكثر خبرة في تلك الأمور عندما قالت بكل جدية: (لن أسمح من الآن وصاعدًا أن تنشر الصحف وصفًا لأزياء الضيوف من السيدات أثناء حضورهن إلى البيت الأبيض). إلا أنني أخبرتها أن شخصي وليس ردائي هو سبب ذلك الهجوم الصحفي الذي استهدف تجريحي، وليس انتقاد أزيائي.

أما الثانية، فتقول عنها مارجريت ترودو: "والحقيقة أن حياة رولينغ ستونز كانت معكوسة، فنهارهم ليل وليلهم نهار! وجلسنا نحتسي الشمبانيا ونلعب (الطاولة)، وندخن (الحشيش)، كان الجو مرحًا، وكنت أنا في غاية

السعادة بانضمامي لهذا الجو، وغادرت تورنتو في اليوم نفسه إلى نيويورك، وهناك صدرت تعليقات الصحف: مارغريت تسير في ممرات الفندق بالبيجاما، جنس وسكر وعربدة في جناح زوجة رئيس الوزراء، كما نجح أحد الصحفيين، وكان يبيع قصصه لصحيفة دايلي إكسبريس اللندنية في أن يصطادني في حديث هاتفي ذكرت له فيه لم أعد أطيق حياتي الرسمية، ولم أعرف أنه كان يسجل الحديث، وأنه باع الشريط المسجل بعد ذلك في جميع أنحاء العالم، وظهرت صورتي للجميع عن أنني الزوجة التي يمكن لها أن تذهب إلى أبعد مدى كي تهرب من زوجها".

ولكن أعجب ما جاء في مذكراتها أو كتابها "بقلب مفتوح" كيف أنها كانت تستطيع أن تخدع الطبيب المعالج.. وكيف أنها كانت تستطيع إقناع طبيبها بكل ما ترى كنوع من العلاج، وهو يستسلم!! فتقول: "..

وعند عودتنا إلى كندا قررت أن أزور أحد الأطباء النفسانيين، وقد اتفق الطبيب في الرأي مع بيير على ضرورة إقلاعي عن تعاطي المخدرات، وذات يوم وقد أصابني الضيق من تلك الزيارات، ذهبت إلى عيادة الطبيب بعدما تعاطيت كمية كبيرة من الماريغوانا واستلقيت على المقعد ورحت أروي له كالعادة كل شيء، وفي نهاية الزيارة نظر الطبيب إلى وجهي وقال: (ها أنت ترين أنك أصبحت في وضع أفضل، بعد إقلاعك عن تعاطي المخدرات).

وفي هذه الأثناء وبناء على نصيحة الطبيب، وافق بيير على أن أذهب بمفردي إلى الولايات المتحدة لأزور عشيقي الأمريكي في لقاء أخير

أختبر فيه مشاعري الحقيقة نحوه على اعتبار أن بيير والطبيب كانا يعتقدان أن غرامي لا يتعدى (أوهام) المراهقة، ولذلك يجب كشفها وتوضيحها، وكانت الترتيبات المعدة أن ألتقي مع حبيبي على الغداء، ثم نتفق على الانفصال بعد ذلك إلى الأبد، ثم أقضي ليلتي مع بعض الأصدقاء، وأعود اليوم التالي. والغريب أن الطبيب أصدر كتاب عن المدمنات، وكيفية علاجهم، دون أشياء كثيرة فيه عن علاجه لمرجريت؟!!!!



المراجع

- أسرار للبيع: إبراهيم البعثي – سلسلة كتاب الشعب – ١٩٥٢ – القاهرة.
- الحياة الخاصة لمشاهير العالم "قصص حبهم – علاقاتهم العاطفية – أسرارهم": رشاد جميل فياض – منشورات (جروس برس) طرابلس – ١٩٩١ – لبنان
- غراميات كنيدي ولغز اغتياله: ممدوح لطفي – مكتبة أخبار اليوم – ١٩٩٠ – القاهرة.
- غني للغاية "الحياة الرغدة والموت المأساوي للملك فاروق" – وليم ستاديم – ترجمة: محمد غنيم – دار الهدى – ١٩٩٣ – القاهرة.
- التحليل النفسي لغراميات المشاهير: سمير عبده – دار الكتاب العربي – ١٩٩٠ – سوريا.
- مشاهير ومخدرات: أشرف توفيق – الشرق الأوسط للنشر – ١٩٩٠ – القاهرة.
- مشاهير وظرفاء القرن العشرين: هاني الخير – دار الكتاب العربي – ١٩٩٠ – سوريا.
- غراميات ملك، مباذل الملك السابق فاروق: عمر عبد العزيز أمين – مطابع دار الجيب – القاهرة.
- المشير وأنا – برلنتي عبد الحميد – مكتبة مدبولي الصغير – القاهرة – ١٩٩٢.
- عشيقات المشاهير "حب ودماء": مجدي كامل – القاهرة – ١٩٩٤.

- أسرار الكبار: محمد رجب – القاهرة – مكتبة مدبولي الصغير – ١٩٩٣.
- ليالي ونزوات فاروق – سيد صديق عبد الفتاح – مدبولي الصغير – ط ٣ سنة ١٩٩٢.
- أم كلثوم وعصر من الفن – د. نعمات أحمد فؤاد – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٨٨.
- انحرافات صلاح نصر – اعتماد خورشيد – أمون للنشر – ١٩٨٦.
- نفسيات المشاهير – سمير عبده – دار النصر – بيروت – ١٩٨٦.
- نساء في حياة عبد الحليم – منير عامر – مكتبة مدبولي الصغير – ١٩٩٦.
- شخصيات لا تنسى – مصطفى أمين – مكتبة الأخبار – ١٩٩٤.
- ما لم تنشره الصحف – "الجزء الأول" – محمد رجب – القاهرة ١٩٩١.
- كيمياء الفضيحة – أنيس منصور – دار الشروق – القاهرة – ١٩٩٦.
- حكومات غرف النوم – عادل حمودة – القاهرة – ١٩٩٤.
- نانسي ريجان "فضيحة في البيت الأبيض" – كيتي كيلي – دار الهلال – ١٩٩١.

صدر للمؤلف

١ـ دراسات قانونية وشرطية:

- المعارضة.. (العربي للنشر والتوزيع) – نفدت.
- كرسي المعارضة "الكتاب الحائز على جائزة سعاد الصباح للبحوث الإنسانية" الشرق الأوسط للإعلام العربي
- مشاهير ومخدرات.. نفدت.
- بنات الأصول.. والمخدرات (الشرق الأوسط للإعلام العربي).

٢ـ بحوث أكاديمية:

- المخدرات ودور الشرطة في مكافحتها (أكاديمية الشرطة – ١٩٨٥ بالاشتراك مع آخرين) – حصل على جائزة أفضل بحث سنة ١٩٨٥.
- التطرف تحت مظلة الدين كلية الدراسات العليا – حصل على جائزة البحوث الجماعية ١٩٨٨ مع آخرين
- المخدرات والإدمان من المنظور الديني (المجلس الأعلى للشباب والرياضة – حصل على الجائزة الأولى على المستوى القممي سنة ١٩٨٦).
- الإرهاب مع آخرين (عدد خاص – مجلة الأمن العام ١٩٩٣ تم تبادله مع سوريا والجزائر والسعودية والإمارات

تحت الطبع:

- هي التي تكتب "دراسة في الأدب النسائي" – حوارات.
- أيها العشاق.. أنتم البشر "أشهر قصص الحب" دراسة أدبية فنية تحوي الدراسات الفائزة بجائزة يوسف السباعي للنقد الأدبي.

الفهرس